عرفت الدارَ يومَ وقفتُ فيها بريحِ المِسْكِ تَنْفَحُ فى المَحَلِّ

﴿ باب من أخبار الخوارج ﴾

قال أبو العباس ذكر أهلُ العلم من الصُّفْرِيَّة* أنّ الخوارج* لما عَزَموا* على

تبلا وأتبله . أسقمه وأفسده أو ذهب بعقله

﴿ باب من أخبار الخوارج ﴾

الخوارج جمع الخارجة وهم الطائفة الذين نزعوا أيديهم عن طاعة ذى السلطان من أئمة المسلمين بدعوى ضلالته وعدم انتصاره للحق . ولهم فى ذلك مذاهب ابتدعوها وآراء فاسدة اتبعوها (هذا) وليعلم أن أبا العباس أطلق لسانه في أخبار الخوارج فأوردها منتثرة النظام لم يجعل لكل طائفة حدا تنتهى اليه فى كل عصر فبينا يحدث عن طائفة اذا هو وثب فحدث عن طائفة أخرى فى غير عصرها . وستقف على ذلك كله ان شاء الله تعالى (الصفرية) « بضم الصاد » نسبة الى صفرة ألوانهم من كثرة صيامهم وقيامهم وزعم بعضهم أنها نسبة الى عبد الله بن صفار « بفتح الصاد وتشديد الفاء » وليس كما زعم فان ابن صفار كان من أتباع نافع بن الأزرق الذى خرج أيام ابن الزبير والقوم يُنْعتون بالصفرية من قبل ذلك العهد ألا ترى قول أبى العباس الآتى قريبا فبرئت منه الصفرية وكان الاصمعى يقول الصفرية « بكسر الصاد » لقول رجل منهم لآخر يخاصمه أنت صِفر من الدين (ان الخوارج) يريد الذين خرجوا على علىّ رضى الله عنه بعد التحكيم (لما عزموا الخ) يذكر أنه اجتمع من كبرائهم ذو الثُّدَيّة حرقوص بن زهير السعدىّ ضِئْضِئ الخوارج وأمير القتال قبل البيعة وشبث بن ربعى التميمى وامام الصلاة عبد الله بن الكوّاء اليشكرى وحمزة بن سنان الأسدىّ ويزيد بن عاصم المحاربى وكثير منهم فى دار زيد بن حصين الطائى فبايعوا عبد الله بن وهب

البَيْعَة لعبيدِ الله بنِ وَهْبٍ الرَّاسبيِّ* من الأَزْدِ تكرَّهَ ذلك فأبَوْا من سواه ولم يريدوا غيرَه فلما رآى ذلك منهم قال ياقومِ* استَبيتُوا الرَّأْيَ أى دَعُوه يُغِبُّ* وكان يقول* نعوذ بالله من الرأى الدَّبَرِيِّ. قوله استبيتوا الرأى يقول دَعُوا رأيَكم تأتِ عليه ليلةٌ ثم تَعَقَّبُوه يقال بَيَّتَ فلان كذا وكذا إذا فعَلَه ليلا وفى القرآن (إذ يُبَيِّتُونَ ما لا يرضى من القول) أى أداروا ذلك لَيْلاً بينهم وأنشد أبو عُبيدةَ*

أتَوْنى فلم أرْضَ ما بَيَّتُوا وكانوا أتَوْنِى بأمْرٍ نُكُرْ
لأنْكِحَ أيِّمَهم مُنْذِراً وهل يُنْكِحُ العبدَ حُرٌّ لِحُرّ

والرأىُ الدَّبَرِىّ الذى يعرضُ* من بعد وقوع الشىء كما قال جرير*

(الراسبى) أحد بنى راسب بن مالك بن مَيْدَعان «بفتح الميم وسكون الياء» ابن مالك بن نصر بن الازد وكان ذلك لعشر خلون من شوال سنة سبع وثلاثين (قال ياقوم الخ) روى غيره أنه قال لهم عند بيعتهم اياكم والرأى الفطير والكلام القضيب دعوا الرأى يغب فان غبو به يكشف المرء عن فَصِّه وازدجام الجواب مضلة للصواب وليس الرأى بالارتجال ولا الحزم بالاقتضاب. والرأي الفطير مستعار من قولهم فطرت العجين أفطره «بالضم والكسر» فطرا اذا أعجلته عن ادراكه فهو فطير ضد الخمير تقول عندى ماء نِمِيرٌ وحَيْسٌ فطير وخبز خمير و (القضيب) فى الاصل الناقة التى تركب ولم تُرَضْ استعاره للكلام من غير تهيئة ولا إعداد له (ويغب) من غبّ فلان يَغِبّ عندك غِبا وغبُوبا. بات كأغبّ (وكان يقول الخ) والعرب تقول شرّ الرأى الدبرى «بالتحريك» تنسبه الى الدَّبْر «بفتح فسكون» على غير قياس (أنشد أبو عبيدة الخ) سلف القول فيه (يعرض) يريد يسنح بعد فوات الحاجة (قال جرير) يهجو الفرزدق وقومه بنى مجاشع

ولا يعرفون * الشرّ حتى يُصيبَهم ولا يعرفون الأمرَ إلا تدبُّرا *

وكان عبدُ الله بنُ وَهْبٍ ذا رأيٍ وفَهْمٍ ولسانٍ وشجاعةٍ وإنما لَجَأُوا إليه وخلَعُوا مَعْدَانَ لإبادِيّ لقول مَعْدان

سلامٌ على من بايعَ الله شارِيًا * وليسَ على الحِزْبِ المُقيمِ سَلامُ

وبَرِئَتْ منه الصُّفْرِيَّةُ وقالوا خالفْتَ لأنك بَرِئتَ من القَعَد * قال أبو العباس والخوارج في جميع أصنافها تَبْرَأُ من الكاذب ومن ذي المعصية الظاهرة وحُدِّثْتُ أنّ واصلَ بنَ عَطاء * أباحُذَيْفَةَ أقبلَ في رُفْقَةٍ فأحسُّوا الخوارج فقال واصلٌ لأهل الرُّفقة إن هذا ليس شأنَكم فاعتزلوا ودَعُوني وإياهم وكانوا قد أشرَفوا على العَطَبِ فقالوا شأنَكَ فخرج اليهم فقالوا ما أنت

(ولا يعرفون) الرواية ولا تعرفون بتاء الخطاب وقبله

وفي أي يوم لم تكونوا غنيمةً وجاركمُ فَقْعٌ يُحالف قرقرا

(تدبرا) مصدر تدبر الامر عرفه بعد إدباره يصفهم بفوات الرأى وقد وصف النابغة قوما بخلاف هذا قال

ولا يحسبون الخير لاشر بعده ولا يحسبون الشر ضربة لازب

(شاريا) بائعا نفسه في طاعة الله وقد سموا أنفسهم بالشراة يعنون قول الله عز اسمه « ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله » (القعد) سلف الكلام عليه قريبا (واصل بن عطاء) المعتزلى أحد البلغاء من المتكلمين مولى بنى ضبة أو بنى مخزوم وحديثه هذا كان مع الخوارج أيام هشام بن عبد الملك لا أصحاب ابن وهب الراسبى كما يظن من عبارة أبي العباس وذلك أن مولد واصل كان سنة ثمانين ووفاته كانت سنة احدى وثلاثين ومائة

وأصحابُك قال مشركون مُستَجيرون ليسمعوا كلامَ الله ويعرفوا حُدُودَه فقالوا قد أجَرْناكم قال فعلِّمونا فجعلوا يُعلِّمونه أحكامَهم وجعل يقول قد قبلتُ أنا ومَن معى قالوا فامضوا مُصاحِبين فإنكم إخواننا قال ليس ذلك لكم قال الله تبارك وتعالى وإن أحدٌ من المشركين استجارَك فأجِرْه حتى يسمع كلامَ الله ثم أبْلِغْه مَأْمَنَه فأبلِغونا مَأْمَنَنا فنظَر بعضُهم الى بعض ثم قالوا ذاك لكم فساروا بأجمعهم حتى بلّغوهُم المأمَنَ . وذكر أهلُ العلم من غير وجه أنّ عليّا رضى الله تعالى عنه لمّا وجّهَ إليهم عبدَ الله بنَ عباس رحمةُ الله عليه ليُناظِرَهم قال لهم ما الذى نقمتم على أمير المؤمنين قالوا قد كان للمؤمنين أميراً فلما حَكَّمَ فى دينِ اللهِ * خرَجَ من الإيمانِ فلْيَثْبُتْ بعدَ إقْرارِه بالكفْر نَعُدْ له فقال ابنُ عباس لا ينبغى لمؤمنٍ لم يَشُبْ إيمانَهُ شكٌّ أن يُقِرَّ على نفسه بالكفر قالوا إنه قد حَكَّمَ قال إن الله عزّ وجلّ قد أمرَنا بالتحكيم فى قَتْلِ صَيْدٍ فقال عزّ وجلّ يحكُم به ذَوا عَدْلٍ منكم فكيف فى إمامةٍ قد أشكلتْ على المسلمين فقالوا إنه قد حُكِمَ عليه فلم يَرْضَ فقال إنّ الحكومةَ كالإمامة ومتى فسَق الإمامُ وجبت معصيتُه وكذلك الحَكَمانِ لما خالفَا نُبِذَتْ أقاويلُهما فقال بعضُهم لبعض لا تجعلوا احتجاجَ قريشٍ حُجَّةً عليكم فانّ هذا من القوم الذين قال اللهُ عزّ وجلّ فيهم بل هم قومٌ خَصِمُونَ * وقال عزّ وجلّ وتُنْذِرَ به قوماً

(حكم فى دين الله) يريدون رضى بتحكيم الحكمين (خصمون) الواحد خصم « بكسر الصاد » على النسب لأنه لم يسمع خصم كفرح فهو خصم وانما الذى سمع

لُدًّا والشيء يُذكر بالشيء وجاء في الحديث أنّ رجلاً أعرابيّاً * أتى عُمَر بن الخطاب رضى الله عنه فقال إنى أصبتُ ظبياً وأنا مُحْرِمٌ فالتفتَ عمرُ الى عبد الرحمن بن عوفٍ فقال قلْ فقال عبدُ الرحمن يُهْدِى شاةً فقال عمرُ أهْدى شاةً فقال الأعرابيُّ والله ما دَرَى أميرُ المؤمنين ما فيها حتى استفتى غيره فَفَقَهَ عمرُ رضوانُ اللهِ عليه بالدِّرَّة وقال أتقتلُ فى الحرم وتَغْمِصُ الفُتْيا * إنّ الله عزّ وجلّ قال يحكمُ به ذَوَا عَدْلٍ منكم فأنا عمرُ بنُ الخطاب وهذا عبدُ الرحمن بن عوفٍ وفى هذا الحديثِ ضُرُوبٌ من الفقه منها ما ذكروا أنّ عبدَ الرحمن بنَ عوفٍ قال أوّلا ليكون قولُ الامام حُكماً قاطعاً * ومنها أنه رأى أنّ الشاةَ مثلُ الظبية كما قال الله عز وجلّ فجزاءٌ مِثلُ ما قتلَ من النَّعَم وأنه لم يَسْأَلْه أخطأَ قتلَه أمْ عَمْداً وجعل الأمرين واحداً * ومنها أنه لم يسأله أقتلتَ صيداً قبله وأنتَ مُحْرِمٌ لأن قوماً يقولون إذا أصابَ

خصمه يخصِمه «بالكسر» خصما غلبه بالحجة (أعرابيا) هو كما ذكر ابن الأثير فى الكامل وأسد الغابة قبيصة بن هانىء أحد التابعين (وتغمص الفتيا) تحتقرها وتستهين بها يقال غمص الشيء كضرب وسمع احتقره وعابه وتهاون به (ليكون حكم الامام حكما قاطعاً) لايجوز العدول عنه فأما عبد الرحمن فابه مجتهد يجوز لمقلده الرجوع عنه (وجعل الامرين واحدا) به أخذ الشافعى رحمه الله تعالى وقد رَوَى عن عمر و ابن دينار قال رأيت الناس أجمعين يغرمون فى الخطأ مثل العمد وعن الزهرى نزل القرآن بحكم العمد والسنة أبانت ان الخطأ مثله وقد أخذ بعض العلماء بظاهر الآية وهى ومن قتله منكم متعمداً فاشترط العمد ويروى هذا عن ابن عباس وسعيد بن جبير (لان قوما الخ) منهم على ماروى ابن عباس وشريح كانا يسألان المستفتى هل أصبت شيئا قبله . فان قال نعم لم يحكما عليه وان قال لا حكما بالجزاء

ثانية لم يحكم عليه ولكنا نقول اذهب فاتق الله لقول الله تبارك وتعالى ومن عاد فينتقم الله منه : قال أبو العباس ومن طريف أخبار الخوارج قول قطرى * ابن الفجاءة المازنى لأبى خالد القنانى * وكان من قعد الخوارج

أبا خالدٍ يا انفرْ فلستَ بخالدٍ وما جعلَ الرحمن عذراً لقاعدِ
أتزعمُ أن الخارجىّ على الهدَى وأنتَ مقيمٌ بين لِصٍّ وجاحدِ

فكتب اليه أبو خالد

لقد زاد الحياةَ الىّ حُبّا بناتى أنهن من الضِّعافِ
أُحاذِرُ أن يَرِينَ * الفقر بعدِى وأن يَشْرَبْنَ رَنْقاً * بعد صافِ

(لقول الله الخ) لايصلح دليلا على ما قالوا وانما هو مبالغة فى التحذير عن الصيد لايسقط الجزاء (قول قطرى) فى الأغانى قال حدثنا المدائنى عن جُوَيرية قال كتب عيسى بن فاتك الحَبَطىّ الى رجل منهم يقال له أبو خالد كان يختلف الى قطرى أو غيره. أبا خالد إنفر. البيتين و إنفر « بقطع همزة الوصل. قال فكتب اليه أبو خالد مامنعنى عن الخروج إلا بناتى والحَرَبُ عليهن حين . سمعت عمران بن حطان يقول لقد زاد الحياة الىّ حبا الأبيات فجعل عيسى يقرؤها وهو يبكى و يقول صدق أخى إن فى ذلك لعذراً له وان فى الرحمن للضعفاء كافيا و (القنانى) « بفتح القاف » نسبة الى قنان وهو جبل لبنى أسد (أحاذر أن يرين) أنشده ابن برى « مخافه أن يرين البؤس بعدى » و (الرنق) « بسكون النون » الماء الكدر يقال رنق الماء « بالكسر » رنقا « بالتحريك » فهو رنق « بكسر النون وسكونها » كَدِر وأنشد قوله وأن يعرين إن كَسِيَ الجوارى « بفتح الكاف » شاهد أن يقال كسى يكسى كرضى يرضى بمعنى اكتسى فأما كسوته ثوبا فانما تعدى لاثنين لنقله من فعِل « بالكسر » الى فعَل « بالفتح » مثل النقل

وأن يعرَيْنَ إن كُسِيَ الجوارى فتَنْبُو العينُ عن كرم عِجافِ*
ولولا ذاكَ قد سَوَّمْتُ مُهْرِى وفى الرحمن للضعفاء كافِ
(أبانا مَنْ لنا إنْ غِبْتَ عنّا وصار الحىُّ بعدك فى اختلافِ)

وهذا خِلافُ* ما قال عِمْرانُ بنُ حِطّانَ* أحدُ بنى عمرو* بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عُكابَةَ بن صَعْب بن علىّ بن بكر بن وائل وقد كان رأسَ القَعَدِ* من الصُّفرية وخطيبَهم وشاعرَهم لما قُتِلَ أبو بِلالٍ* وهو مِرْداسُ ابنُ أُدَيَّةَ* وهى جَدَّتُه وأبوه حُدَيْرٌ* وهو أحدُ بنى ربيعة بن حنظلةَ ابن مالك بن زيد مَنَاةَ بن تميم قال عمرانُ بن حِطّانَ

لقد زادَ الحياةَ إلىّ بُغْضاً وحُبًّا للخروج أبو بلالِ
أُحاذر أن أموتَ على فراشى وأرجو الموتَ تحت ذُرَا العَوالِى
ولو أنى علمتُ بأنّ حَتْفِى كحتف أبى بلالٍ لم أُبالِ

بالهمزة وبالتضعيف يقولون شترت عينه « بالكسر » وشترت أنت عينه « بالفتح » (عجاف) جمع عجفاء على غير قياس (وهذا خلاف الخ) قد علمت أن الشعر الأول لعمران أيضاً ولا خلاف فان الأول اعتذار عن الخروج بضعف بناته والثانى تأسف وتحزن على قتل أبى بلال (حطان) « بكسر الحاء وتشديد الطاء » ابن ظبيان « بفتح الظاء وسكون الباء » ابن لوذان « بفتح فسكون » ابن عمرو بن الحرث ابن سدوس بن شيبان يكنى أبا سماك (وقد كان رأس القعد) وكان قبل ذلك رجل العلم والحديث وقد أدرك صدرا من الصحابة وروى عنهم (لما قتل أبو بلال) فى امارة عبيد الله بن زياد سنة احدى وستين وسيأتى حديث مقتله (أدية) مصغرة وكذا (حدير) « بالحاء المهملة » ابن عمرو بن عبد بن كعب بن ربيعة بن حنظلة

فمن يك همُّه الدنيا فإنى لها والله ربُّ البيتِ قالِى

وفيه يقول أيضاً

يا عينُ بكّى لمِرْداسٍ ومَصْرَعِهِ يارَبِّ مرداسٍ اجعلنى كمرداسِ
تركتنى هائماً أبكى لمَرْزِئتى فى منزلٍ مُوحِشٍ من بعد إينَاسِى
أنكرتُ بعدكَ ماقد كنتُ أعرفُه ما الناسُ بعدكَ يا مِرْداسُ بالناسِ
إمّا شربتَ بكأسٍ دارَ أوَّلُها على القُرُون فذاقوا جُرْعةَ الكاسِ
فكلُّ مَن لم يذقها شاربٌ عَجِلاً منها بأنفاسٍ وِرْدٍ بعد أنفاسِ

قال أبو العباس وكان من حديث عمرانَ بن حِطّانَ فيما حدّثنى العبّاسُ ابن الفرَج الرِّياشِىّ عن محمد بن سَلاّم أنه لما أطْرَدَه الحجّاج* كان ينتقلُ فى القبائل فكان إذا نزلَ فى حىّ انتسبَ نسَباً يقرُب منه ففى ذلك يقول

نزلنا فى بنى سَعْدِ بن زيدٍ وفى عَكٍّ* وعامرِ عَوْبثانِ*
وفى لَخْمٍ وفى أُدَدِ بن عمرو وفى بكرٍ وحىّ بنى العَدَانِ*

(أطرده الحجاج) وكتب فيه الى عماله والى عبد الملك (عك) بن عدثان «بضم العين وسكون الدال بعدها ثاء ذات ثلاث» ابن عبدالله بن الأزد و (عوبثان) ذكره صاحب القاموس قال وعوبثان بن زاهر بن مُراد جدّ بَدّاء بن عامر (بنى العدان) صوابه بنى الغدانى نسبة الى غدانة «بضم الغين المعجمة» وهى قبيلة من سليم بن منصور وقد روى الاصبهانى فى أغانيه هذين البيتين هكذا

حللنا فى بنى كعب بن عمرو وفى رِعل وعامر عوبثان
وفى جرم وفى عمرو بن مُرّ وفى زيد وحىّ بنى الغداني

فأما العدان «بالعين المهملة المفتوحة» فاسم موضع ليس من القبائل فى شيء

ثم خرج حتى نزل عند رَوْح بن زِنْبَاع * الجُذَامِيّ وكان رَوْحٌ يَقْرى الأضياف وكان مُسَامراً لعبد الملك بن مَرْوانَ أثيراً * عنده فانتمى له من الأزْدِ. وفى غير هذا الحديث أنّ عبدَ الملك ذَكَرَ رَوْحاً فقال مَن أُعْطِىَ مثلَ ما أُعطى أبو زُرْعَةَ أُعطىَ فِقْهَ أهل الحجاز ودَهَاءَ أهلِ العراقِ وطاعةَ أهل الشام رجعَ الحديث وكان رَوْحُ بن زنباع لا يسمعُ شعراً نادراً ولا حديثاً غريباً عند عبد الملك فيسأل عنه عمرانَ بن حطان إلا عرفه وزادَ فيه فذكر ذلك لعبد الملك فقال إنّ لى جاراً من الأزْدِ ما أسمع من أمير المؤمنين خبراً ولا شِعراً إلا عرفَه وزادَ فيه فقال خَبِّرْنِى ببعض أخباره فخبّرَه وأنشده فقال إن اللغةَ عَدْنانيّةٌ وإنى لأحسبُه * عِمرانَ بن حِطّانَ حتى تذاكروا ليلةً قولَ عمران بن حطان يمدح ابنَ مُلْجِمٍ لَعَنَه الله

يا ضَرْبَةً من تقىٍّ ما أراد بها ... إلا ليبلُغَ من ذى العرش رضوانا

إنى لأذكرهُ حيناً فأحسبُه ... أوْفى البريّة عند الله ميزانا

(قلتُ) الفقيهُ الطبرى * فقال

(روح بن زنباع) « بكسر فسكون » ابن روح بن سلامة من بنى جذام « بضم الجيم » واسمه عمرو بن عدىّ بن الحارث . سمى بذلك لجذم إصبع من أصابعه (أثيرا) مكرماً عنده وقد آثره بالمد أكرمه (وانى لاحسبه الخ) يروى ثم دعا بكتاب الحجاج فاذا فيه أما بعد فان رجلا من أهل الشقاق أفسد علىّ أهل العراق ثم طلبته فضاق عليه على فتحول الى الشام فهو يتنقل فى مدائنها وهو رجل ضَرْبٌ طوال أفوه الشدق أزرق فقال روح هذه والله صفة الرجل الذي عندي (الفقيه الطبرى) هو أبو الطيب طاهر بن عبد الله بن طاهر بن عمر الشافعى

يا ضربةً من شقيّ ما أراد بها إلا ليَهْدِمَ من ذى العرش بنيانا
إنى لأذكرهُ يوماً فألعنُه إيهاً وألعَنُ عمرانَ بنَ حطّانا

قال محمد بن أحمد الطيب يردّ على عمران بن حطان

يا ضربةً من غَدُور صار ضاربُها أشقى البريّة عند الله إنسانا
(إذا تفكّرتُ فيه ظلْتُ ألعنُه وألعَنُ الكلبَ عمران بنَ حِطّانا)

قلم يَدْرِ عبدُ الملك* لمن هو فرجعَ رَوْحٌ الى عِمْرَانَ بنِ حِطانَ فسأله عنه فقال عمرانُ* هذا يقوله عمران بنُ حِطّانَ يمدَحُ به عبد الرحمن بنَ مُلْجَم قاتلَ عليّ بن أبى طالب فرجعَ رَوْحٌ الى عبد الملك فأخبره فقال له عبدُ الملكِ ضَيْفُكَ عمرانُ بنُ حطان اذهَبْ فجئنى به فرجعَ اليه فقال إن أميرَ المؤمنين قدأحبَّ أن يَرَاكَ قال عمرانُ قد أردتُ أن أسألَك ذلك فاستَحْيَيْتُ منك فامْضِ فانى بالأثر فرجع رَوْحٌ الى عبدالملك فأخبره فقال عبدُ الملك أمَا إنك سترجعُ فلا تجدهُ فرجع وقد ارتحلَ عمرانُ وخَلَّفَ رُقْعَةً فيها

يا روحُ كم من أخى مَثْوًى نزلتُ به قد ظَنّ ظَنَّكَ من حُلْمٍ وغَسَّانِ
حتى إذا خِفْتُه فارقتُ منزلَه من بعد ما قيلَ عمرانُ بنُ حِطّانِ
قد كنتُ جارَكَ حَوْلا ما تُرَوِّعُنى فيه رَوَائِعُ من إنْسٍ ومن جَانِ

(فلم يدر عبد الملك الخ) ولا جلساؤه (فقال عمران) يروى ان روحا قال له فهل فيها غير هذين البيتين تفيدنيه قال نعم

لله درّ المرادىّ الذى سفكت كفاه مهجة شرّ الخلق إنسانا
أمسى عشية غشاه بضربته مما جناه من الآثام عريانا

حتى أردتَ بيَ العُظمَى فأدركنى ما أدرك الناسَ من خوف ابن مَرْوَان
فاعْذِرْ أخاكَ ابنَ زِنْبَاعٍ فانّ له فى النائبات خطوباً ذاتَ ألوانِ
يوماً يَمَانٍ إذا لاقيتُ ذا يَمَنٍ وان لقيتُ مَعَدّيًّا فعدنانى
لو كنتُ مستغفراً يوماً لطاغيةٍ كنتَ المقدَّمَ فى سِرّى وإعْلانى
لكن أبَتْ لىَ آياتٌ مُطهَّرَةٌ عند الولاية * فى طه وعِمْرَانِ

ثم ارتحل حتى نزل بزُفَرَ بن الحارث * الكلابىّ أحد بنى عمرو بن كلاب فانتسب له أوْ زَاعِيًّا * وكان عمران يُطِيلُ الصلاةَ وكان غِلْمانٌ * من بنى عامر يضحكون منه فأتاه رجلٌ * يوماً ممن رآه عند رَوح بن زِنْبَاع فسَلَّمَ عليه فدعاه زُفَرُ فقال من هذا فقال رجلٌ من الأزْدِ رأيتُه ضيفا لروح بن زنباع فقال له زفرُ يا هذا أزْدِيًّا مرّةً وأوزاعيًّا مرةً إن كنتَ خائفاً آمَنّاكَ وإن كنت فقيراً جَبَرْناكَ فاما أمسى هربَ وخلّفَ فى منزله رُقْعَةً فيها

إن التى أصبحتْ * يَعْيِى بها زفرُ أعْيَتْ عياءً على روح بن زِنْبَاعِ

قال أبو العباس أنشدنيه الرياشى : أعْيَا عَيَاهَا على روح بن زنباع . وأنكره

(عند الولاية) رواية غيره عند التلاوة (بزفر بن الحرث) وكان زفر يومئذ متحصنا بقرقيسياء وكانت فى عنقه بيعة لابن الزبير (أو زاعيا) نسبهُ الى أوزاع لقب مَرثد كقعد ابن زيد أبى بطن من همدان (وكان غلمان الخ) يروى فجعل شباب بنى عامر يعجبون من طول صلاته (فأتاه رجل) كان قد رآى عمران بن حطان بالشام عند روح بن زنباع فصافحه وسلم عليه فقال زفر للشامى أتعرفه قال نعم هذا شيخ من الازد فقال له زفر أزدى مرة وأوزاعى أخرى الخ (ان التى أصبحت) يريد حالته المبهمة

كما أنكرناه لأنه قصرَ الممدود وذلك في الشعر جائز ولا يجوز مَدّ المقصور

ما زال يسألني حَوْلا لأُخْبِرَه ... والناسُ من بين مَخْدُوعٍ وخَدَّاعِ
حتى إذا انقطعت عني وسائِلُه ... كَفَّ السؤالَ ولم يُولَعْ بإهلاعِ
فاكْفُفْ كما كفَّ عني إنني رجلٌ ... إمّا صَمِيمٌ وإمّا فَقْمَةُ القاعِ
واكْفُفْ لسانَكَ عن لومي ومَسْأَلَتِي ... ما ذا تريدُ الى شيخٍ لأَوْزَاعِ
أمّا الصلاةُ فإني غيرُ تاركِها ... كلُّ امرىءٍ للذي يُهْوَى به ساعِ
أكرِمْ بروْحِ بنِ زِنْبَاعٍ وأُسْرَتِه ... قومٌ دَعَا أوّلِيهِمْ للعُلا دَاعِ
جاورْتُهم سنةً فيما أُسَرُّ به ... عِرْضِي صحيحٌ ونومي غيرُ تَهْجَاعِ
فاعمَلْ فانك مَنْمِيٌّ بواحدةٍ ... حَسْبُ اللبيب بهذا الشيب من نَاعِ

ثم ارتحلَ حتى أتى عُمانَ فوجدهم يُعَظِّمون أمرَ أبي بلالٍ ويُظهرونه فأظهر أمرَه فيهم فبلغ ذلك الحجاجَ فكتب الى أهل عُمانَ فارتحلَ عمرانُ هارباً حتى أتى قوماً من الأزْدِ فلم يزل فيهم حتى مات وفي نزوله بهم يقول

نزلنا بحمد الله في خير منزلٍ ... نُسَرُّ بما فيه من الإنس* والخفرْ
نزلنا بقومٍ يجمعُ اللهُ شَمْلَهم ... وليس لهم عُودٌ سوى المجدِ يُعْتَصَرْ
من الأزْدِ إن الأزدَ أكرمُ معشرٍ ... يمانِيَةً طابُوا اذا نُسِبَ البَشَرْ
فأصبحتُ فيهم آمِناً لا كمعشرٍ ... أتَوْني فقالوا من ربيعةَ أم مُضَرْ

(الإنس) «بكسر الهمزة» مصافاة المودة ومنه فلان ابن إنسك وهو صفيك وخليلك وقد أَنِس به كعلم فأما الأُنس «بضمها» فحديث النساء ومؤانستهن وضدّ الإيحاش وقد أنس كعلم وضرب

أم الحُلْيِّ قحطانٍ فتلكُمْ سَفاهةٌ كما قال لى روحٌ وصاحِبُه زُفَرْ
وما منهما إلا يُسَرُّ بنِسْبَةٍ* تقرّبنى منه وإن كان ذا نَفَرْ*
فنحنُ بنو الإسلام والله واحِدٌ وأولى عِبادِ الله بالله مَن شكَرْ

قوله : يا رَوْحُ كم من أخى مَثْوى نزلتُ به . قد مرّ تفسيرُه يقالُ هذا أبو مَثْوايَ * وللأنثى هذه أمّ مثواىَ ومنزلُ الضيافة وما أشبهها المثوى وكذلك قال المفسّرون * فى قول الله عزَ وجلّ أكرمى مثواه أى إضافتَه ويقال من هذا ثوى يَثْوى ثُوِيًّا كقولك مضى يمضى مُضِيًّا ويقالُ ثَواءً ومَضاءً * كما قال *

طالَ الثواءُ على رَسْمٍ بِيَعْمُوُدِ أوْدَى وكلُّ جديدٍ مرّةً مُودِ

وقوله فيه روائعُ من إنْسٍ ومن جانِ الواحدةُ رائِعَةٌ يقال راعنى يروعُنى رَوْعًا أى أفزعَنِي قال اللهُ تعالى ذكرُه فلما ذهب عن إبراهيمَ الرَّوْعُ ويكون الرائعُ الجميلَ يقال جَمالٌ رائعٌ يكون ذلك فى الرجل والفرس وغيرهما وأحْسِبُ الأصل فيهما واحداً أنه يُفْرِطُ حتى يروعَ كما قال الله جلّ ثناؤه يكادُ سَنَا بَرْقِهِ يذهبُ بالأبصار للإفْراط فى ضِيائه والرائعُ

(يسر بنسبة) « بكسر النون » يريد بانتساب (ذا نفر) يريد العزة بالكثرة (يقال هذا أبو مثواى الخ) يراد رب البيت وربة البيت (وكذلك قال المفسرون الخ) كذلك قالوا فى قوله انه ربى أحسن مثواى انه تولاه فى طول مقامه (ويقال ثواء ومضاء) يريد انهما مصدران أيضاً لثوى ومضى (كما قال) هو الشماخ وقد سلف هذا البيت أثناء قصيدته أول الكتاب

مهموزٌ وكذلك كلُّ فِعْل من الثلاثة مما عَيْنه واوٌ أو ياءٌ اذا كانت معتلّةً ساكنة تقول قال يقولُ وباعَ يَبِيعُ وخافَ يخافُ وهابَ يَهابُ . يعتَلُّ اسمُ الفاعل فيُهمزُ موضعُ العين نحو قائل وبائع وخائف وهائب فإن صحّت العين فى الفعل صحّتْ فى اسم الفاعل نحوُ عَوِرَ الرجلُ * فهو عاوِرٌ وصَيِدَ فهو صايِدٌ والصيَدُ داءٌ يأخذُ فى الرأس والعينين والشُّؤُون وإنما صحتْ فى عَوِرَ وحَوِلَ وصَيِدَ لأنه منقولٌ من احْوَلَّ واعْوَرَّ * وقد أحكمنا تفسيرَ هذا فى الكتاب المقتضَب وقولُه

يوماً يَمانٍ إذا لاقيتُ ذا يَمَنٍ ... وإنْ لَقِيتُ مَعَدِّيًّا فعَدْنانِى

يريد أنا يوماً يمانٍ ولولا أن الشعر لا يصلح بالنصب لكان النصب جائزاً * على معنى أتنقَّلُ يوماً كذا ويوماً كذا والرفعُ حسنٌ جميلٌ وهذا الشعرُ *

(نحو عور الرجل) هذه لغة أهل الحجاز وغيرهم يقول عار الرجل يعار وحال يحال وصاد يصاد مثل خاف يخاف وهاب يهاب (منقول من احول) يريد أن افعلّ « مشدد اللام » هو الأصل وقد جاء فى الألوان كاسودّ واحمرّ وقد قالوا أيضا فى نحو عرج وعمى أن الأصل اعرجّ واعمىّ فحذفت الألف الزائدة والتشديد قصدا للتخفيف ولهذا لا يقال من هذا الباب ما أفعله فى التعجب لأن أصله يزيد على الثلاثة (لكان النصب فيه جائزاً) بل هو الوجه لأنه موضع يكون فيه النصب معاقبا للفظ بالفعل (وهذا الشعر) ذكر السهيلى فى كتابه الروض الأُنُف أنه لهند بنة عتبة بن ربيعة بن عبد شمس أم معاوية قالته لفَلّ قريش حين رجعوا من غزوة الدر . توبخهم بذلك والفل « بفتح الفاء وتشديد اللام » القوم المنهزمون

ينشدُ نصباً

أفى السِّلْمِ أعْيَاراً جِفَاءً وغِلْظَةً * وفى الحربِ أمثالَ النِّساءِ العَوَارِكِ *

العَوَارِكُ هنّ الحوائضُ وكذلك قولُه

أفى الولائمِ أولاداً لواحِدَةٍ وفى المحافِلِ أولاداً لِعَلَّاتِ

قال العَلّاتُ سُمِّيَتْ لأنّ الواحدةَ * تُعَلُّ بعد صاحبتها وهو من العَلَل وهو الشربُ الثانى أى يختلفون ويتحوّلون فى هذه الحالات . ومن كلام العرب : أتميميّا مرة وقيْسِيّا أخرى . وكذلك إن لم تستفهم * وأخبرتَ قلت تميميّا مرة عَلِمَ اللهُ وقيسيّا أخرى أى تتنقل ومن ثَمَّ قال له زفرُ بنُ الحرث أزْديّا مرة وأوزاعيّا أخرى والرفع على أنت جيّدٌ بالغٌ وقوله لو كنت مستغفراً يوماً لطاغية . يكون على وجهين لنفسٍ طاغيةٍ والآخرُ المذكر وزاد الهاء للتوكيد * والمبالغة كما يقال رجلٌ راويةٌ وعلّامةٌ ونسّابة وكلاهما وَجْهٌ . ويقال جاءت طاغيةُ الروم . يراد الجماعةُ الطاغيةُ كما قال رسولُ الله

(أعيارا) جمع عير وهو الحمار (جفاء وغلظة) نُصِبَا بطرح الخافض . تريد فى الجفاء والغلظة (العوارك) جمع العارك (لأن الواحدة الخ) يريد أن الأولى التى تزوجها قد نزل منها ثم علّ بعدُ من الأخرى . فبنو العلات . بنو رجل واحد وأمهاتهم شتى . وعكسهم بنو الأخياف . وبنو الأعيان الإخوة لأم وأب (وكذلك ان لم تستفهم) يريد لم تأت بأداة الاستفهام ولا يريد طلب الفهم فان ما ذكر كله إخبار بما ثبت من التحول والتلون . والقصد إثباته المخاطب أو توبيخه لا أنه يسترشد عن أمر جُهلت حقيقته (وزاد الهاء للتوكيد) عن بعضهم أنها مصدر جاءت على فاعلة مثل العاقبة والعافية

ﷺ « تقتلك الفئة الباغية » . وقوله عند الوَلاية إذا فتحتَ فهو مصدرُ الوَلِيّ * وفى القرآن العظيم ما لكم من وَلايَتهم * من شيء والولايَةُ مكسورة نحو السِّياسة والرِّياضَة والإيالَةِ وهى الوِلايَةُ وأصلُه من الإصلاح يقال آلَهُ يؤُلُه أوْلاً * إذا أصلحَه قال عمر بنُ الخطاب رضىَ الله تعالى عنه قد أُلْنا وإيلَ علينا تأويلُ ذلك قد ولِينا ووُلِىَ علينا وهذه كلمة جامعةٌ يقولُ قد ولِينا فعامِلْنا ما يُصْلِحُ الوالىَ ووُلِىَ علينا فعاملنا ما يُصلح الرعيةَ وقوله حتى إذا ما انقضتْ عنى وسائلُه . الوسائلُ واحدها وَسيلَةٌ وهى الذريعَة * والسببُ يقال قد توَسَّلْتُ الى فلان قال رُؤبَةُ بنُ العجّاج

والناسُ إنْ فصَّلْتَهم فصائلاَ * كلٌّ الينا يبتغى الوَسائِلاَ *

(اذا فتحت فهو مصدر الولى) كذلك قال سيبويه الولاية « بالفتح » المصدر والولاية « بالكسر » الاسم مثل الإمارة والنقابة لانها اسم ما توليته وقمت به يريد أنها صناعة وكل ما كان من جنس الصناعة نحو القصارة والخياطة والزراعة والتجارة فهو مكسور (ما لكم من ولايتهم) يريد من تولى بعضهم بعضاً وقال الفراء كسر الواو ههنا أعجب الىّ من فتحها لأن الفتح أكثر اذا أريد بها النصرة وقال الزجاج يقرأ ولايتهم « بالفتح والكسر » فمن فتح جعلها من النصرة ومن كسر جعلها بمنزلة الامارة وذكر ابن برى أنهما جميعا بمعنى النصرة (يقال آله يؤله أولا) المناسب. إيالة وعبارة غيره آل المالَ يؤله إيالة أصلحه وساسه وآل الملك رعيته كذلك ساسهم وآل على القوم أولا وايالا وايالة ولى (الذريعة) واحدة الذرائع وقد تذرع فلان بذريعة توسل ويقال فلان ذريعتى اليك يراد سببى الذى أتصل به اليك (والناس ان فصلتهم فصائلا) الفصائل جمع فصيلة وهى فى الاصل القطعة من لحم الفخذ يراد بها أقرب العشيرة الى الانسان. يريد فرّقتهم فرقا (كل الينا يبتغى الوسائلا) بعده

وقوله ولم يُولَعْ بإهْلاعى . أى بإفْزاعى وتَرْويعى والهَلَعُ من الجُبْنِ عند مُلاقاةِ الأقْرانِ يقال نعوذُ باللهِ من الهَلَعِ * ويقالُ رجلٌ هَلُوعٌ إذا كان لا يصبر على خير ولا شرّ حتى يفعلَ فى كلّ واحد منهما غيرَ الحقّ قال الله عزّ وجلّ إنّ الإنسانَ خُلِقَ هَلُوعاً إذا مَسَّهُ الشّرُّ جَزُوعاً واذا مَسَّهُ الخيْرُ مَنُوعاً وقال الشاعر

ولِى قلْبٌ سَقِيمٌ ليس يصْحُو ونَفْسٌ ما تُفِيقُ من الهُلاَعِ *

وقوله إمّا صميمٌ وإمّا فَقْعَةُ القاعِ . الصميمُ الخالصُ من كل شىء يقال فلان من صَمِيم قومه أى من خالصهم وقال جريرٌ لهشام بن عبد الملك

وتنزلُ من أُمَيَّةَ حيث تَلْقَى شُؤُونُ الرأس * مجتمعَ الصّمِيم

وقوله وإما فقعة القاعِ * يقال لمن لا أصل له هُوَ فَقْعة بقاعٍ * وذلك لأن الفقعة لا عروقَ لها ولا أغصانَ والفقْعَةُ الكَمْأَةُ البَيْضاءُ * ويقال حمامٌ فَقِيعٌ

قد جرّبوا أخلاقنا الجلائلا ونَتَقوا أحلامنا الأثاقلا

فلم يرَ الناسُ لنا مُعادلا

(من الهلع) مصدر هلع كفزع فهو هالع وهلوع و(الهلاع) «بالضم» كذلك الفزع (شئون الرأس) هى مواصل قبائل الرأس واحدها شأن (هو فقعة بقاع) واحدة الفقع «بفتح الفاء وكسرها» واحدا الفَقَعَة مثل حَبَء وحِبَأة وقِرْد وقردة (الكمأة البيضاء) عن أبى حنيفة الدينورى الفقع يطلع من الأرض فيظهر أبيض وهو ردىء والجيد ما حُفر عنه واستخرج يشبه به الرجل الذليل فيقال هو فقع قرقر أوأذل من فقع بقرقر لانه لايمتنع على من جناه أولأن الدّواب تنجله بأرجلها والقرقر الأرض المطمئنة اللينة أو الصحراء البارزة

لبياضه ومن ذا قول الشاعر

قومٌ إذا نُسِبُوا يكونُ أبُوهُم عند المَناسِبِ* فَقْعَةً فى قَرْقَرِ

وقال بعضُ القُرَشيين

إذا ما كنتَ متخذاً خليلا فلا تجعلْ خَلِيلَكَ من تميم

بَلَوْتُ صميمَهمْ والعَبْدَ منهم فما أَدْنَى العبيدَ من الصميم

وقولُه نُسَرُّ بما فيه من الإنس والخَفَرْ* . فأصلُ الخَفَر شِدَّةُ الحياء يقال امرأة خَفِرَةٌ إذا كانت مستترةً لاستحيائها قال ابن نُمَيْرٍ* الثقفىّ

تَضَوَّعَ مِسْكاً بطنُ نَعْمانَ أن مَشَتْ به زَيْنَبٌ فى نسوة خَفِرَاتِ

وقوله ان الأزدَ أكْرَمُ أسْرَةٍ يقول عِصابة وقبيلة* ويقال للرجل من أىّ أسْرَةٍ أنْتَ وأصلُ هذا* من الاجتماع يقال للقَتَبِ مأْسُورٌ وقدمضى تفسيرُه ويُنْشَدُ يمانيةٌ قَرْبُوا* إذا نُسِبَ البَشَرْ . يريد قَرُبُوا* وهذا جائز فى كل شىء مضموم أومكسور إذا لم يكن من حركات الاعراب تقول فى الأسماء فى فَخِذٍ فَخْذٌ وفى عَضُدٍ عَضْدٌ وتقول فى الأفعال كَرُمَ عبدُ الله أى كَرُمَ

(المناسب) كأن واحده منسب كمقعد يريد عند التفاخر بالأنساب (الخفر) «بالتحريك» مصدر خفرت المرأة «بالكسر» اشتد حياؤها (قال ابن نمير) سلف نسبه وهذا البيت مع قصيدته (يقول عصابة وقبيلة) الذي فى اللغة أسرة الرجل عشيرته ورهطه الأدنَوْن (وأصل هذا الخ) غيره يقول والأسر الشدّ بالإسار «بكسر الهمزة» وهو ما شدّ به وقد أسر قتبه يأسره «بالكسر» شده وسميت عشيرة الرجل بالأسرة لأنه يشتد ويتقوى بهم (قربوا) «باسكان الراء» (يريد قربوا) «بضمها»

وقد عَلِمَ اللهُ أى عَلِمَ اللهُ قال الأخطل *

فإن أَهْجُهُ يَضْجَرْ كما ضَجِرَ بازِلٌ ... من الإبلِ دَبْرَتْ صَفْحَتَاهُ وغارِبُهْ

وقال آخر *

عجبتُ لمولودٍ وليسَ له أبٌ ... وذى وَلَدٍ لم يَلْدَهُ أبَوَانِ

ولا يجوز فى ضَرَبَ ولا فى حَمَلَ أن يُسَكَّنَ لخفة الفتحة وقوله . أتونى فقالوا من ربيعةَ أم مضر . يقول أمن ربيعة أم من مضر ويجوز فى الشعر * حذفُ ألف الاستفهام لأن أم التى جاءت بعدها تدلّ عليها قال ابن أبى ربيعة

لعمرك ما أدرى * وإن كنتُ دارياً ... بسبع رمين الجمرَ أم بثمانِ

(قال الأخطل) يهجو كعب بن جعيل «بالتصغير» من بنى تغلب (من الابل) أنشده الجوهرى من الأدْمِ جمع آدم وأدماء . من الأدْمة وهى فى الابل البياض أو لون مشرب بياضاً (دبرت) من الدبر «بالتحريك» وهو الجرح يكون فى ظهر الدابة من حمل أو قتب وصفحتاه جانباه والغارب مابين السنام والعنق يقول إن أهجه لحقه من الأذى مالحق بالبعير من الضجر والدبر (وقال آخر) ينسب لرجل من أزد السَّراة وأراد بالمولود عيسى ابن مريم وبذى ولد آدم عليهما السلام ويروى بعده

وذي شامة سوداء فى حُرّ وجهه ... مخالفة لا تنقضى لأوان

ويكمل فى خمس وتسع شبابه ... ويهرم فى سبع معا وثمان

يريد القمر يكمل فى الليلة الرابعة عشر وينقص نوره ليلة تسع وعشرين وأراد بالشامة الكَلَفَ الذي في وجهه وهو النقط الصغيرة السود (ويجوز فى الشعر) يريد أن حذف ألف الاستفهام فيه ضرورة مع ذكر أم وهذا مذهب ابن عصفور الا أنه لم يشترط ذكر أم وذهب الأخفش الى جواز حذفها فى الشعر والنثر بلا شرط (لعمرك ما أدرى الخ) قبله

يريد أبسبع وقال التميمى *

لعمرك ما أدرى وإن كنت داريا شعيث * بن سهم * أم شعيث بن منقر *

الرواية على وجهين أحدهما . أمن ربيعة أم مضر أم الحىّ قحطان . يريد أذا أم ذا والأصلح فى الرواية من ربيعة أومضر أم الحىّ قحطان. لأن ربيعة أخو مضر فأراد من أحد هذين أم الحىّ قحطان لأنه إذا قال * أزيد عندك أم عمرو فالجواب نعم أو لا لأن أحد * هذين عندك ومعنى الأول * أيهما عندك *

فلما التقينا بالثنية سلمت ونازعنى البغل اللعين عناتى

بدا لى منهما معصم حين جمّرت وكف خضيب زينت ببنان

لعمرك البيت . (وقال التميمى) أنشده سيبويه للأسود بن يعفر و (شعيث) «مصغر آخره مثلثة» اسم رجل لا اسم حىّ و (سهم) ذكر السيرافى أنه اسم حىّ من قيس و (منقر) « بكسر الميم » ابن عبيد « بالتصغير » ابن مقاعس بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم (لأنه إذا قال الخ) يريد أن يفرق بين أو وأم المتصلة فى الاستفهام (لأن أحد الخ) فأنت تسأل عن ذلك الأحد (ومعنى الأول) وهو أمن ربيعة أم مضر (أيهما عندك) فيجاب بالتعيين فتقول من ربيعة أو تقول من مضر فالسؤال بأم المتصلة لا يكون كالسؤال بأو لأنك عالم بوجود أحدهما عنده فكيف تسأل عما تعلمه قال سيبويه هذا باب أم إذا كان الكلام بها بمنزلة أيهما وأيهم وذلك قولك أزيد عندك أم عمرو وأزيداً لقيت أم بشرا فانت الآن مدّعٍ أن المسئول قد لقى أحدهما أو أن عنده أحدهما إلا أن علمك قد استوى فيهما لا تدرى أيهما هو والدليل على أن قولك أزيد عندك أم عمرو بمنزلة قولك أيهما عندك أنك لو قلت أزيد عندك أم بشر فقال المسئول لا كان محالا كما أنه إذا قال أيهما عندك فقال لا فقد أحال ثم قال ولو قلت ألقيت زيداً أم عمراً وأعندك زيد أو عمرو كان جائزاً حسناً

ويروى وحدثنيه المازنى أن صفية بنت عبد المطلب أتاها رجل فقال لها أين الزبير قالت وما تريد اليه قال أريد أن أباطشه * فقالت ها هو ذاك فصار الى الزبير فباطشه فغلبه الزبير فمر بها مفلولا فقالت صفية كيف رأيت زبرا * أأقطا أو تمرا. أم قرشيا صقرا. لم تشكك بين الأقط والتمر فتقول أيهما هو ولكنها أرادت أرأيته طعاما أم قرشيا صقرا أى أحد هذين رأيته أم صقرا ولو قالت أأقطا أم تمرا كان محالا على هذا الوجه وقوله وما منهما إلا يسر بنسبة . معناه وما منهما واحد فحذف لعلم المخاطب قال الله جل اسمه (وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته) أى وإن أحد ومعنى إن معنى ما قال الشاعر *

وما الدهر إلا تارتان فمنهما أموت وأخرى أبتغي العيش أكدح

(أباطشه) المباطشة كالبطش الأخذ الشديد يريد المصارعة (زبرا) مكبر زبير

(قال الشاعر) هو تميم بن أبى بن مقبل وقبله من كلمة له

تقول ترب يغمر المال أهله كبيشة والتقوى الى الله أربح
ألم تعلمى أن لا يدم فجاءنى دخيلى إذا اغبر العضاه المجلح
وهبت شمال تهتك الستر قرة تكاد قبيل الصبح بالماء تنضح
يظل الحصان الورد منها مجللا لدى السير يغشاه المصك الصمحمح
وأن لا ألوم النفس فيما أصابنى وأن لا أكاد بالذى نلت أفرح

وما الدهر . البيت . وبعده

وكلتاهما قد خط لى فى صحيفتى فللعيش أشهى لى وللموت أروح
إذا متّ فانعينى بما أنا أهله وذمى الحياة كل عيش مبرح

يريد فنهما تارة وقوله

فنحنُ بنو الإسلامِ واللهُ واحدٌ وأولَى عبادِ اللهِ باللهِ من شَكَرْ

يقول انقطعت الولاية إلا ولاية الإسلام لأنّ ولاية الإسلام قد قاربتْ بين الغُرَباء وقال اللهُ عزّ وجلّ (إنما المؤمنون إخوةٌ) وقال عزّ وجلّ فباعَدَ به بين القرابة (إنه ليسَ من أهلِكَ إنه عَمَلٌ غيرُ صالح) وقال نَهارُ ابنُ تَوْسِعَةَ اليَشْكُرِيّ

دَعِيُّ القومِ يَنْصُرُ مُدَّعِيه لِيُلْحِقَهُ بذِي الحَسَبِ الصَّمِيمِ

أبِى الإسلامُ لا أبَ لى سواه إذا افتخروا بقَيْسٍ أو تَمِيمِ

ويقال فيما يُرْوَى من الأخبار أن أوّلَ مَن حكَّمَ عُرْوَةُ * ابنُ أُدَيَّةَ وأُدَيَّةُ جَدَّةٌ له جاهليّةٌ وهو عروةُ بنُ حُدَيْرٍ أحدُ بنى ربيعة بن حنظلة وقال قومٌ بل أوّلُ من حَكَّم رجلٌ يقال له سعيدٌ من بنى مُحارب بن خَصَفَةَ بن قَيْسِ بن عَيْلانَ بن مُضَرَ ولم يختلفوا فى إجْماعهم على عبد الله

(كبيشة) « بالتصغير » زوجه (فجاءتى) « بضم الفاء » قال ابن برّى يريد وقت فجاءتى ودخيله ودُخْلُلُه خاصّتُه واغبرار المضاه انما يكون من الجدب والمجلح « بتشديد اللام مفتوحة » الذى أكل حتى لم يترك منه شيء (قرة) « بفتح القاف » باردة (مجللا) من جلل فرسه ألبسه الجُلّ وهو ما يغطيه ليصان به و (المصك) « بكسر الميم » القوى من الناس ومن الابل والحمير و (الصمحمح) الشديد من الرجال المجتمع الالواح كالدمكمك و (أن) فى مواضعها الثلاثة مخففة من الثقيلة والافعال بعدها مرفوعة (عروة) أخو بلال ابن أدية الذى سلف ذكره

ابن وَهْب الرَّاسِبيّ وأنه امتنعَ عليهم وأومأَ إلى غيره فلم يقتنعُوا إلا به فكان إمامَ القوم وكان يوصفُ بالرأى فأمّا أوّلُ سَيْفٍ سُلَّ من سُيُوفِ الخوارج فسَيْفُ عروةَ بن أُدَيَّةَ وذلك أنه أقبل على الأشْعَث * فقال ما هذه الدنِيَّةُ يا أشْعَثُ وما هذا التحكيمُ أشَرْطٌ أَوْثَقُ من شرْط الله عزّ وجلّ ثم شهَرَ عليه السيفَ والأشعثُ مُوَلٍّ فضَرَبَ به عَجُزَ البغلةِ فشبَتِ البغْلةُ فنَفَرتِ اليمَانِيّةُ وكانوا جُلَّ أصحاب عليّ صلواتُ الله عليه فلما رأى ذلك الأحنفُ قصدَ هو وجارِيَةُ بنُ قُدَامَةَ ومسعودُ بن فَدَكِيّ بن أعْبَدَ وشَبَثُ بن رِبْعِيّ الرِّيَاحِيّ إلى الأشْعَث فسألوه الصفْحَ ففعَلَ وكان عروةُ ابن أدّية نجا من حرب النَّهْرَوان * فلم يَزَلْ باقِيًا مُدَّةً من خلافة معاوية ثم أُتِيَ به زِيادٌ ومعه مَوْلًى له فسأله عن أبي بكر وعمرَ فقال خيراً ثم سأله فقال ما تقول فى أمير المؤمنين عثمانَ بن عفّان وأبى تُرابٍ علىّ بن أبى طالبٍ فتولّى عثمانَ سِتَّ سنين من خلافته ثم شهد عليه بالكفر وفعل فى أمر علىٍّ مثل ذلك الى أن حَكَّمَ ثم شهدَ عليه بالكفر ثم سأله عن معاويةَ فسبّه سبًّا قبيحاً ثم سأله عن نفسه فقال أوَّلُكَ لزِنْيَةٍ * وآخِرُكَ لدعْوَةٍ * وأنْتَ

(أقبل على الاشعث) بن قيس بن معديكرب الكندى وكان قد خرج من عند علىّ رضى الله عنه بكتاب الرضا بقضاء الحكمين يقرؤه على الناس فمرّ على طائفة من بنى تميم فيهم عروة ابن أدية فقرأه عليهم فقال عروة ما هذه الدنيّة الخ وقد رواه الطبرى فى تاريخه فانظره (حرب النهروان) سيأتى الحديث عنه (أولك لزنية) يذكر ما كان من أبى سفيان فى جاهليته من غشيانه أمّه سُمَيّة البغىّ والعرب تقول لولد الزنا إنه لغيّة

بعدُ عاصٍ لربّكَ ثم أمرَ به فضُربَتْ عنقُه ثم دعا مولاهُ فقالَ صِفْ لى أمورَهُ فقال أأُطنِبُ أم أختصِرُ فقال بَلِ اختصِرْ فقال ما أتيتُهُ بطعامٍ بنهارٍ قطّ ولا فرشتُ له فراشاً بليلٍ قطّ وكان سببُ تسميتهم الحَرُورِيّةَ أنّ علياً لما ناظرَهم بعد مناظرةِ ابن عباس رحمه الله إيّاهم فكان مما قال لهم ألا تعلمون أن هؤلاء القومَ لما رفَعُوا المصاحف قلتُ لكم إن هذه مكيدةٌ ووَهْنٌ وأنهم لو قصدوا إلى حكم المصاحف لم يأتونى ثم سألونى التحكيم أفعلمتم أنه كان منكم أحدٌ أكرَهَ لذلك منّى قالوا اللهم نَعَمْ قال فهل علمتم أنكم استكرهتمونى على ذلك حتى أجبتُكم إليه فاشترطتُ أن حكمَهما نافذٌ ما حكما بحكم الله عزّ وجلّ فان خالفاه فأنا وأنتم من ذلك بُرَءاء أو أنتم تعلمون أن حكم الله لا يَعْدُونى قالوا اللهمّ نَعَمْ وفيهم فى ذلك الوقت ابنُ الكَوّاء * وهذا من قبل أن تذبحوا عبدَ الله بن خبّاب * فانما ذَبَحُوهُ بِكَسْكَر * فى الفُرْقَة الثالثة * فقالوا حكّمتَ فى دين الله برأينا ونحن مُقِرّون بأنا قد كفرنا ونحن تائبون فأقِرّ بمثل ما أقررْنا وتُبْ نَنهضْ معك إلى الشام فقال أما تعلمون أنّ الله جلّ ثناؤه قد أمرَ بالتحكيم فى شِقاقٍ بين رجل

ولغير رشدة ولزنية « بفتح أوائلهن » وأجاز الكسائى كسر رشدة وزنية (لدعوة) « بكسر الدال وتفتحها » عدىّ الرباب وهى الانتساب الى غير أبيه (ابن الكواء) هو عبد الله بن الكواء واسمه عمرو بن النعمان بن ظالم من بنى يشكر بن بكر بن وائل (أن تذبحوا عبد الله بن خباب) سيأتى حديثه (بكسكر) وزان جعفر كورة واسعة قصبتها واسط بين الكوفة والبصرة (الفرقة الثالثة) سيأتى خبرها

وامرأة فقال تبارك وتعالى (فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها) وفى صيدٍ أُصيبَ فى الحَرَمِ كأرْنَبٍ يُساوِى رُبْعَ دِينارٍ فقال عزّ وجلّ (يحكم به ذوا عَدْلٍ منكم) فقالوا إن عمراً لما أبى عليك أن تقول فى كتابك هذا ما كتبه عبدُ الله علىٌّ أميرُ المؤمنين محَوْتَ اسمَكَ من الخلافة وكتبت علىُّ بن أبى طالب فقال لهم رضى اللهُ عنه لى برسول الله ﷺ * أسْوَةٌ حيثُ أبى عليه سُهَيْلُ بن عمرو * أن يكتب هذا كتابٌ كتبه محمد رسول الله وسُهيلُ بن عمرو فقال لو أقررْنا بأنّكَ رسولُ الله ما خالفناك ولكنى أقدّمك لفضلك ثم قال اكتب محمد بن عبدالله فقال لى يا علىُّ أمْحُ

(لى برسول الله الخ) يروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج فى ذى القعدة آخر السنة السادسة فى جماعة من المهاجرين والانصار يريد زيارة البيت حتى اذا كان بعسفان لقيه بشر بن سفيان الكعبى وكان عينا لرسول الله فقال يارسول الله هذه قريش قد سمعت بمسيرك فخرجوا معهم العُوذُ المطافيلُ قد لبسوا جلود النمور يعاهدون الله لاتدخلها عليهم أبداً وقد نزلوا بذى طوى فسلك بأصحابه طريقا غير التى أقاموا بها حتى نزل على ثنية المرار مهبط الحديبية فبعثت اليه قريش بَدِيل بن ورقاء الخزاعى فى رجال من خزاعة فسألوه ما الذى جاء به فأخبرهم أنه لم يأت يريد الحرب وانما جاء زائراً فأخبروا قريشا بذلك فاتهموهم ثم بعثوا آخر وآخر فلم يرضوا بهما ثم بعثوا سهيل ابن عمرو بن عبد شمس بن عبد ودّ من بنى عامر بن لؤى بن غالب وأمروه أن يصالحه على أن لايدخل مكة عامه فرضى به رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا علىّ ابن أبى طالب فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل لاأعرف هذا ولكن اكتب باسمك اللهم فكتبها علىّ ثم قال اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله فأبى سهيل الخ ماحدث به أبو العباس

رَسولُ الله فقلتُ يارسولَ الله لا تَسْخُو نفسي بمحو اسمك من النبوّةِ فقال عليه السلامُ قِفْني عليه فَمَحاهُ بيده ﷺ ثم قال اكتبْ محمدُ بنُ عبدالله ثم تبسَّمَ إليَّ فقال ياعليُّ أمَا إنك ستَسامُ مثلَها فتُعْطِي فرجعَ معه منهم ألْفانِ من حَروراءَ * وقد كانوا تجمَّعُوا بها فقال لهم عليٌّ صلواتُ الله عليه ما نُسَمِّيكم ثم قال أنتم الحَرُورِيَّةُ لاجتماعكم بحَرُوراءَ والنسبُ إلى مثل حَروراء حَرَوْرَاوِيّ فاعلمْ وكذلك كلُّ ما كان في آخره ألفُ التأنيث الممدودةِ ولكنه نُسِبَ إلى البلدِ بحذف الزوائد فقيل الحَرُورِيّ وقال الصَّلْتانُ * العَبْدِيُّ في كلمةٍ له

أرى أُمَّةً شَهَرَتْ سَيفَها ... وقد زِيدَ في سَوْطِها الأصْبَحِي
بنَجْدِيّةٍ وحَرُورِيّةٍ ... وأزْرَقَ يدعُو الى أزْرَقِي
فإنّا أنا المسلمون على ... دين صِدِّيقِنا والنبي

وفي هذا الشعر مما يُستَحْسَنُ قولُه

أشابَ الصغيرَ وأفنى الكبيرَ ... كَرُّ الغَداةِ ومَرُّ العَشِي
إذا ليلةٌ هَرَّمَتْ * يومَها ... أتَى بعد ذلك يومٌ فَتِيّ
نَرُوحُ ونَغْدُو لحاجاتِنا ... وحاجةُ مَنْ عاشَ لا تنقضي
تَموتُ مع المرءِ حاجاتُهُ ... وتَبْقَى له حاجةٌ ما بَقِي

(حروراء) «بفتح الحاء والراء» قرية بظاهر الكوفة أوموضع على ميلين منها (الصلتان) اسمه قثم كزفر ابن خبيّة «بفتح الخاء المعجمة وكسر الموحدة وتشديد التحتية» من بني محارب بن عمرو بن وديعة بن عبد القيس شاعر أموي مشهور خبيث (هرّمت) «بتشديد الراء» كأهرمت أصابته بالهَرَم وهو أقصى الكبر استعاره للزمن

قوله وقد زيد فى سوطها الأصبحى فانه تسمى هذه السياط التى يعاقب بها السلطان الأصبحية وتنسب إلى ذى أصبح * الحميرى وكان ملكا من ملوك حمير وهو أول من اتخذها وهو جد مالك بن أنس * الفقيه رضى الله عنه والنجدية تنسب إلى نجدة بن عويمر * وهو عامر الحنفى وكان رأسا ذا مقالة منفردة من مقالات الخوارج وقد بقى من أهلها قوم كثير وكان نجدة يصلى بمكة بحذاء عبدالله بن الزبير فى جمعه فى كل جمعة وعبدالله يطلب الخلافة فيمسكان عن القتال من أجل الحرم قال الراعى يخاطب عبد الملك

إنى حلفت على يمين برة ... لا أكذب اليوم الخليفة قيلا
ما إن أتيت أبا خبيب * وافدا ... يوما أريد بيعتى تبديلا
ولا أتيت نجيدة بن عويمر ... أبغى الهدى فيزيدنى تضليلا
من نعمة الرحمن لا من حيلتى ... أنى أعد * له على فضولا

وفى هذه القصيدة

(مالك بن أنس) ذلك الفقيه إمام دار الهجرة رضى الله عنه (ذى أصبح) اسمه الحرث بن مالك بن زيد بن غوث الحميرى (نجدة بن عويمر) بن عبد الله بن يسار من بنى حنيفة كان من أتباع نافع بن الازرق فلما أحدث فى مذهبه مالم يرض به نجدة فارقه وسار الى اليمامة فاستولى عليها وعظم أمره حتى ملك اليمن والطائف وعمان والبحرين ووادى تميم وعامر (أبا خبيب) كنية ابن الزبير (أنى اعد) « بفتح الهمزة والنون المشددة » معناها كيف

أخذوا العريف * فقطّعوا حيزومه بالأصبحيّة قاعداً مغلولا

قوله وأزرق يدعو الى أزرق يريد من كان من أصحاب نافع بن الأزرق الحنفى وكان نافعٌ شجاعاً مقدّماً فى فقه الخوارج وله ولعبد الله بن عبّاس مسائل كثيرة وسنذكر جملةً منها فى هذا الكتاب إن شاء الله . وقوله على دين صدّيقنا والنبى فالعربُ تفعلُ هذا وهو فى الواوِ جائزٌ أن تبدأ بالشىء وغيرُه المقدَّمُ قال الله عزّ اسمه (هو الذى خلقكم فمنكم كافرٌ ومنكم مؤمنٌ) وقال (يامعشر الجن والانس) وقال (واسجُدى وارْكَعى مع الراكعين) وقال حسّان ابن ثابت

بها ليلُ منهم جعفرٌ وابن أمّه علىٌّ ومنهم أحمدُ المتخيّرُ

يعنى بنى هاشم ومن كلام العرب ربيعةُ ومُضَرُ وقَيْسٌ وخِنْدِفٌ وسُلَيْمٌ وعامرٌ

(أخذوا العريف) قبله

أخليفة الرحمن انا معشر حنفاء نسجد بكرة وأصيلا
عربٌ نرى لله فى أموالنا حق الزكاة منزلا تنزيلا
ان السعاة عصوك يوم أمرتهم وأتوا دواهى لو علمت وغولا

أخذوا العريف البيت و بعده

حتى اذا لم يتركوا لعظامه لحما ولا لفؤاده معقولا
أخذوا حمولته وأصبح قاعدا لايستطيع عن الديار حويلا
يدعو أمير المؤمنين ودونه خرق تجرّبه الرياح ذيولا

والعريف القيّم بأمور القبيلة أو الجماعة يتعرف الامير منه أحوالهم فهو فعيل بمعنى فاعل والجميع عرفاء وحيزومه صدره والحمولة عن أبى الهيثم الإبل التى تحمل الأحمال « بفتح الحاء » والحمولة « بضمها » الاحمال التى تحمل عليها

وأصحاب نافع بن الأزرق هم ذوو الحد والجد وهم الذين أحاطوا بالبصرة حتى ترحل أكثر أهلها منها وكان الباقون على الترحل فقلد المهلب حربهم فهزمهم إلى الفرات ثم هزمهم إلى الأهواز ثم أخرجهم عنها الى كرمان وفى ذلك يقول شاعر منهم فى هذه الحرب التى صاحبها صاحب الزنج بالبصرة

(ذوو الحد والجد) الحد « بفتح الحاء المهملة » البأس والنفاذ فى النجدة والجد « بكسر الجيم » الاجتهاد والسرعة فى الأمر (فقلد المهلب حربهم) ذلك على ما ذكر الطبرى فى تاريخه عن هشام بن محمد بسنده كان بعد أن قتل نافع بن الازرق وأميرهم بعده عبدالله بن الماحوز وتلاه بعده أخوه عبيد الله بن الماحوز وقتل من أمراء أهل البصرة مسلم بن عنبس بن كريز بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف ثم قتل الحجاج ابن باب الحميرى ثم قتل بعده ربيعة الاجذم التميمى ثم أخذ الراية حارثة بن بدر الغدانى فبلغ ذلك أهل البصرة فهالهم وأفزعهم وقد جاء المهلب على هذه الحال معه عهده على خراسان من قبل عبد الله بن الزبير وكان أمير البصرة يومئذ الحرث بن عبد الله ابن أبى ربيعة فكلمه هو والاحنف بن قيس وأشراف الناس أن يتولى قتال الخوارج فقال لا أفعل: هذا عهد أمير المؤمنين معى على خراسان فلم أكن لأدع عهده فاتفق رأى ابن أبى ربيعة وأهل البصرة أن يكتبوا على لسان ابن الزبير كتابا بذلك فلما أتاه الكتاب قبل أمره وتجرد لهم وكان ذلك كله سنة خمس وستين (صاحب الزنج) رجل ظهر أيام المهتدى بالله يزعم انه على بن محمد من ولد على بن الحسين بن على بن أبى طالب وجمهور النسابين اتفقوا على أنه على بن محمد بن عبد الرحيم من بنى عبد القيس دعا الناس الى طاعته واستمال عددا كثيرا من الزنوج يستعين بهم على العيث والفساد فأمر زنوجه وجنوده أن يلحوا على أهلها فانتشروا فى سكك البصرة يقتلون كل من وجدوه ودخلوا المسجد الجامع فأحرقوه وقد ذكر المسعودى فى مروج الذهب أنه بلغ عدد

يَرْثى البلدَ ويذكر المنقبةَ التى كانتْ لهم (قال الأخفش أنشدنيه يزيدُ المهلَّبيُّ لنفسه)

سَقَى اللهُ مِصْراً خَفَّ أهلُوه من مِصْرِ ... وما ذا الذى يَبْقَى على عُقَبِ الدهرِ *

ولو كنتُ فيه إذْ أُبيحَ حَرِيمُه ... لَمُتُّ كريماً أو صدرتُ على عُذْرِ

أُبيحَ فلم أمْلِكْ له غير عَبْرَةٍ * ... تُهِيبُ بها * إنْ حاردَتْ * لَوْعةُ الصدر

ونحنُ رَدَدْنَا أهلَها إذ ترحّلُوا ... وقد نُظِمَتْ خيلُ الأزارق بالجِسْرِ *

ومن يخش أطرافَ المنايا فاننا ... لَبِسْنَا لهنّ السابغات من الصّبْرِ *

فانّ كريهَ الموتِ عَذْبٌ مَذاقُه ... إذا ما مَزَجْنَاهُ بِطيبٍ من الذكر

القتلى ثلثمائة الف ومازال كذلك لعنه الله يدأب هو وأصحابه على الإغارة والنهب وارتكاب الفظائع الى أن نهض له أبو أحمد الموفق بالله طلحة بن جعفر المتوكل أخو الخليفة المعتمد على الله فحاربه حروبا كثيرة يطول شرحها حتى قتل لعنه الله وقطع رأسه وطيف به على رمح وكان ذلك سنة سبعين ومائتين (عقب الدهر) نوبه الواحدة عقبة كغرفة وغرف و (العبرة) الدمعة (تهيب بها) من قولهم أهاب بالإبل وبالناس دعاها : أسنده الى اللوعة وهى حرقة فى القلب من حزن أوهوى مجازا وكذلك (حاردت) مستعارة من حاردت الناقة انقطع لبنها أوقلّ (بالجسر) « بكسر الجيم وفتحها » وهو القنطرة ونحوها مما يعبر الناس عليه والجمع أجسر وجسور وقد ذكر ياقوت فى معجمه أنهم اذا أطلقوا الجسر ولم يضيفوه الى شىء فانما يريدون به الجسر الذى كانت فيه الوقعة بين المسلمين والفرس قرب الحيرة على الفرات وكان أهل الحيرة يعبرونه الى ضياعهم (السابغات من الصبر) مستعار من الدروع السابغات من الحديد وهى التى طالت الى الارض واتسعت

وما رُزِقَ الإنسانُ مثلَ مَنِيّةٍ أراحَتْ من الدنيا ولم تُخْزِ فى القَبْرِ

وفى هذا الشعر

لِيَشْكُرْ بنو العباسِ نُعْمَى تَجَدَّدَتْ فقد وعَدَ اللهُ المَزِيدَ على الشكرِ

لقد جَنَّبَتْكم أُسْرَةٌ حسدتكمُ فَسَلَّتْ على الإسلامِ سيفًا من الكفرِ

وقد نَغَّصَتهم جَوْلَةٌ بعد جَوْلَةٍ يُبيتُونَ فيها المسلمينَ على ذُعْرِ

وقال عبدُ الله بن قيس الرُّقَيَّاتِ

أَلا طَرَقَتْ من أهل بِيْبَةَ* طارِقَهْ* على أنها معشوقةُ الدَّلِّ عاشِقَهْ

تَبِيتُ وأرضُ السُّوسِ* بيني وبينها وسُولافُ* رُسْتاقٌ* حمتْهُ الأزارِقَه

إذا نحن شِئْنا صادفَتْنا عِصابَةٌ حَرُورِيَّةٌ أضحتْ من الدِّينِ مارِقَهْ

وكان مِقْدَارُ مَن أصابَ عليٌّ صَلَوات الله عليه منهم بالنَّهْرَوانِ* ألْفَيْنِ وثمانِيَ مائةٍ فى أصحِّ الأقاويلِ وكان عَدَدُهم ستَّةَ آلافٍ وكان منهم

(بيبة) «بياء ساكنة بين موحدتين مفتوحتين» ابن سفيان بن مجاشع و(طارقَهْ) من الطروق وهو الإتيان ليلا و(السوس) «بضم السين» بلدة بخوزستان ذكر ياقوت فى معجمه أن بها قبر دانيال عليه السلام (وسولاف) قرية فى غربىّ دُجيل من أرض خوزستان ودجيل «بالتصغير» نهر بالأهواز حفره أردشير بن بابك أحد ملوك الفرس (والرستاق) ويقال الرزداق «بضم فسكون» فيهما اسم للسواد والقرى (النهروان) عن ابن الكلبي تامرّا «بفتح الميم وتشديد الراء مقصورا» والنهروان ابنا جوخى حفرا نهرين سمى بهما وعن غيره انه اسم لكورة واسعة بين بغداد وواسط من الجانب الشرقى قال وكان بها وقعة عظيمة لأمير المؤمنين على بن أبى طالب مع الخوارج مشهورة: وكأن اطلاقه على الكورة لما أن ذلك النهر فيها

بالكُوفةِ زُهاءُ أَلْفَين * ممَّن يُسِرُّ أمرَه ولم يشْهَدِ الحربَ فخرجَ منهم رجل بعد أنْ قال عليٌّ رضوانُ الله عليه ارْجِعُوا وادْفَعُوا الينا قاتِلَ عبدِ الله بنِ خبَّابٍ فقالوا كلُّنا قتَلَهُ وشَرِكَ فى دَمِهِ ثم حمَلَ منهم رجلٌ على صَفِّ عليّ وقدقال عليٌّ لا تبدَءُوهم بقتالٍ فقتلَ من أصحاب عليّ ثلاثةً وهو يقول

أقتلُهمْ ولا أرَى عَلِيًّا ولَوْ بَدَا أوْجَرْتُه الخَطِّيَّا *

فخرج اليه علىّ صلواتُ الله عليه فقتلَه فلما خالطَهُ السيفُ قال حبَّذا الرَّوْحَةُ الى الجنّة فقال عبدُ الله بنُ وَهْبٍ ما أدْرِى أإلى الجَنّة أمْ إلى النار . فقال رجلٌ من سعدٍ * إنما حضرتُ اغتراراً بهذا وأراه قد شكّ فانخزلَ بجماعة من أصحابه ومالَ ألفٌ الى ناحيَة أبى أيُّوبَ الأنصاريِّ وكان رحمهُ الله على مَيْمَنَة علىّ وجعلَ الناسُ يتسلّلون وقد قال علىٌّ وقيلَ له إنهم يريدون الجِسْرَ * فقال لن يبلُغوا النُّطْفَةَ وجعل الناسُ يقولون له فى ذلك حتى كادُوا يَشُكُّونَ ثم قالوا قدرجعوا يا أميرَ المؤمنين فقال والله ما كَذَبْتُ ولا كُذِّبْتُ

(زهاء) الشيء « بضم الزاى وكسرها » قدره وقوم ذوو زهاء ذوو عدد كثير من زهوت الشيء اذا خرَصْتَه وحزَرْته (أوجرته الخطيا) طعنته بالرمح في فيه وأصله من الوجر كالوعد وهو أن تدخل ماء أودواء فى حلق الصبى وقال الليث أوجرت فلاناً بالرمح اذا طعنته فى صدره ولا يقال وجره بالرمح (فقال رجل من سعد) يريد فقال رجل منهم من بنى سعد (وقيل له انهم يريدون الجسر) يروى أنه قيل له إنهم عبروا النهر

ثم خرج اليهم فى أصحابه وقد قال لهم إنه * والله ما يُقتَل منكم عشرة ولا يُفلِتُ منهم عشرة فقُتِلَ من أصحابه تسعة وأفلتَ منهم ثمانية قال أبو العباس وقيل أوّلُ مَن حَكَّمَ ولَفَظَ بالحُكومة ولم يُشِدْ * بها رجل من بنى سَعْدِ بن زيد مناةَ بن تميم بن مُرٍّ من بنى صَريم * يقالُ له الحجّاج ابنُ عبد الله ويُعرَفُ بالبُرَكِ * وهو الذى ضرَبَ مُعاوِيَةَ على أليَتِهِ فإنه لمّا سمع بذكر الحكَمَين قال أيُحكِّمُ فى دين الله لا حُكْمَ إلا لله فسمعه سامِعٌ فقال طعَنَ والله فأنفَذَ * وأوّلُ مَن حَكَّم ابنَ الصَّفِّين رجلٌ من بنى يَشْكُرَ بن بكْر بن وائلٍ فإنه كان فى أصحاب علىّ فحَمَلَ على رجُل منهم فقتله غِيلةً ثم مَرَقَ بين الصفّين فحكّم وحَمَلَ على أصحاب معاوية فكثَّروه فرجَع إلى ناحيَة علىّ صلواتُ الله عليه فحَمل على رجل منهم فخرج إليه رجلٌ من هَمْدانَ فقَتَلَهُ فقال شاعر هَمْدانَ

ما كان أغْنَى اليَشْكُرِىَّ عن التى ... تَصَلَّى بها جَمْرًا من النارِ حامِيا

غداةَ يُنادى والرماح تَنُوشُهُ * ... خَلَعْتُ عليًّا بادِئًا ومُعاوِيا

(وقد قال لهم إنه الخ) يروى قال لهم احملوا فوالله لا يقتل منكم عشرة ولا يسلم منهم عشرة فطحنوهم طحنا فقتل من أصحابه الخ (ولم يشد) من أشاد به رفع صوته وعن الأصمعى كل شىء رفعت به صوتك فقد أشدت به ضالّة كانت أو غير ضالة (صريم) « بفتح الصاد » ابن مُقاعس واسمه الحرث بن عمرو بن كعب بن سعد (بالبُرَك) « بضم الباء وفتح الراء » وسيأتى قريبا حديث ضربته (طعن والله فأنفذ) مستعار من طعنه برمحه فأنفذه يريد أصاب بقوله فلم يخطىء المرمى (تنوشه) من ناشه نوشاً تناوله كتناوشه وعن ثعلب التناوش الأخذ عن قرب والتناؤش « بالهمز » الأخذ من بعد

وجاء فى الحديث * أن عليًا رضى الله عنه تُلِىَ بحضرته (قل هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بالأخسرين أعمالاً الذين ضلَّ سعيُهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صُنْعًا) فقال علىّ أهل حَرُوراء منهم وروى عن علىّ صلوات الله عليه أنه خرج فى غداة يوقظ الناس للصلاة فى المسجد فمرَّ بجماعة تتحدَّث فسلَّم وسلَّموا عليه فقال وقبض على لحيته ظننتُ أنّ فيكم أشقاها الذى يخضب هذه من هذه وأومأ بيده إلى هامته ولحيته. ومن شعر على بن أبى طالب الذى لا اختلاف فيه أنه قاله وأنه كان يردِّده أنهم لمّا ساءوه أن يُقِرَّ بالكفر ويتوب حتى يسيروا معه إلى الشام فقل أبعد صحبة رسول الله ﷺ والتفقُّه فى الدِّين أرجع كافرا

يا شاهدَ الله علىَّ فاشهدِ أنى على دين النبىّ أحمدِ
من شكّ فى الله فانى مهتدى

ويروى أنى تولّيتُ ولىَّ أحمدِ: ويُروى أنّ رجلا أسودَ شديد بياض الثياب وقف على رسول الله ﷺ وهو يقسم غنائم خيبر * ولم تكن لا لمن شهد الحديبية * فأقبل ذلك الأسود على رسول الله ﷺ فقال

(وجاء فى الحديث) يريد فى ما كان من أخبار علي رضي الله عنه (وهو يقسم غنائم خيبر) الذى رواه المحدثون والمؤرخون أن ذلك كان وهو يقسم غنائم حنين لا غنائم خيبر (ولم تكن الا لمن شهد الحديبية) كذلك رواه أهل الحديث وقد روى الإمام البخارى بسنده عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال بلغنا مخرج النبى صلى الله عليه وسلم ونحن باليمن فخرجنا مهاجرين اليه في اثنين أو ثلاثة وخمسين رجلا من قومى فركبنا سفينة فألقتنا الى النجاشى بالحبشة فوافقنا جعفر بن أبى طالب فأقمنا

ما عَدَلتَ مُنْذُ اليومِ فغَضِبَ رسولُ الله ﷺ حتى رُؤِىَ الغضبُ فى وجهِه فقال عمر بنُ الخطاب ألا أقْتُلُه يا رسول اللهِ فقال رسولُ الله إنه سيكونُ لهذا ولأصحابه نَبَأٌ وفى حديثٍ آخرَ أن رسولَ الله ﷺ قال له ويْحَكَ فَمَنْ يَعْدِلُ إذا لم أعْدِلْ ثم قال لأبى بكر * أقْتُلْه فمضى ثم رجع فقال يارسول الله رأيتُه راكعاً ثم قال لِعُمَرَ أقْتُلْه فمضى ثم رجع فقال يارسول الله رأيته ساجداً ثم قال لعلىّ أقتلْه فمَضَى ثم رجع فقال يا رسول الله لم أرَهُ فقال رسول الله لو قُتِلَ هذا * ما اختلفَ اثنان فى دين اللهِ قال أبو العباس وحدثنى

معه حتى قدمنا جميعا فوافقنا النبى صلى الله عليه وسلم حين افتتح خيبر فأسهم لنا ولم يسهم لاحد غاب عن فتح خيبر الا أصحاب سفينتنا مع جعفر وأصحابه فلعلّ أبا موسى لم يطّلع على قسمه لأهل الحديبية من غاب منهم أو حضر وقول أبى العباس (ثم قال لأبى بكر الخ) لم أره فى هذه القصة لأحد من رواة الحديث . إلا ما نُقل عن الامام أحمد فى مسنده يروى بسند جيد عن أبى سعيد الخدرى . أن أبا بكر جاء الى رسول الله فقال يارسول الله انى مررت بوادى كذا فاذا رجل حسن الهيئة متخشع يصلى فقال اذهب فاقتله فذهب فرآه على تلك الحال فكره أن يقتله فرجع فقال ﷺ لعمر اذهب فاقتله فرآه على تلك الحال فكره أن يقتله فقال يا رسول الله انى رأيته يصلى متخشعا فقال ياعلىّ اذهب فاقتله فذهب اليه ثم رجع فقال يارسول الله لم أره فقال ﷺ ان هذا وأصحابه يقرءون القرآن لايجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ثم لايعودون حتى يعود السهم فى فُوقه . فاقتلوهم . هم شرّ البرية . . ولعل هذا الرجل هو القائل لرسول الله ماعدلت منذ اليوم . وقصته هذه كانت متأخرة بعد قصته الأولى وأن أبا بكر وعمر تمسكا بالنهى عن قتل المصلين . ولذلك عللا به (هذا) وسيأتى لأبى العباس يروى مثل هذا الحديث برواية أخرى . والله تعالى أعلم

ابراهيم بن محمد التيمى قاضى البصرة فى إسناد ذكره أن عليًا رضىَ الله عنه وجّه الى رسول * ﷺ بذهبة * من اليمن فقسمها أربعًا فأعطى ربعًا للأقرع ابن حابس المجاشعى وربعًا لزيد الخيل الطائى وربعًا لعيينة بن حصن الفزارى وربعًا لعلقمة بن علاثة الكلابى فقام اليه رجل مضطرب الخلق غائر العينين ناتئ الجبهة فقال لقد رأيت قسمة ما أريد بها وجه الله فغضب رسول الله ﷺ حتى توردّ خدّاه ثم قال أيأمنونى الله عزّ وجلّ على أهل الأرض ولا تأمنونى فقام اليه عمر * فقال ألا أقتله يا رسول الله فقال

(وجه الى رسول الله) وكان رسول الله قد بعثه الى اليمن مكان خالد بن الوليد بعد رجوعه ﷺ من الطائف وقسمة غنائم حنين بالجعرانة وقد ذكر ابن الأثير فى أسد الغابة ان رسول الله ﷺ بعثه الى اليمن على جزية موضوعة (بذهبة) أكثر الروايات بذهيبة قال ابن الأثير هى تصغير ذهب وأدخل الهاء فيها لأن الذهب مؤنث والمؤنث الثلاثى اذا صغر ألحق فى تصغيره الهاء وقال غيره هى تصغير ذهبة على لفظها (فقام اليه عمر الخ) أتمّ من هذا ما رواه مجد الدين بن عبد السلام فى كتابه المنتقى من كتب السنة عن أبى سعيد الخدرى قال بينا نحن عند رسول الله ﷺ وهو يقسم قسما أتاه ذو الخويصرة وهو رجل من بنى تميم قال يارسول الله اعدل فقال ويلك فمن يعدل اذا لم أعدل قد خبت وخسرت اذا لم أكن أعدل فقال عمر يارسول الله أتأذن لى فأضرب عنقه فقال دعه فان له أصحابا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم يقرءون القرآن لايجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ينظر الى نصله فلا يوجد فيه شىء ثم ينظر الى رصافه فلا يوجد فيه شىء ثم ينظر الى نضيّه وهو قدحه فلا يوجد فيه شىء ثم ينظر الى قذذه فلا يوجد فيه شىء قد سبق الفرث والدم آيتهم رجل أسود احدى عضديه مثل ثدى المرأة أو مثل البضعة تدردر يخرجون على حين

ﷺ إنه سيكون من ضئضىء هذا قومٌ يَمْرُقُونَ من الدِّينِ كما يَمْرُقُ السهمُ من الرَّمِيَّةِ تَنْظُرُ فى النَّصْلِ * فلا ترى شيئاً وتنظرُ فى الرِّصَافِ * فلا ترى شيئاً وتتمارى فى الفُوقِ * قوله ﷺ من ضِئْضِىء هذا أى من جنس هذا * يقال فلان من ضئضىء صِدْقٍ ومن مَحْتِدِ * صدقٍ وفى مُرَكَّبِ * صِدْقٍ . وقال جريرٌ * للحكَم بن أيوبَ بن الحكَم بن أبى عَقيل وهو ابنُ عمّ الحجاج وكان عاملَه على البصرة

أقبلْنَ من تَهلانَ أو وادِى خِيَمْ على قِلاصٍ مثل خِيطانِ السَّلَمْ
اذا قطعْنَ عَلَماً بدا عَلَمْ حتى أَنَخْنَاها الى باب الحَكَمْ

فرقة من الناس قال أبو سعيد فأشهد أنى سمعت هذا الحديث من رسول الله ﷺ وأشهد أن على بن أبى طالب قاتلهم وأنا معه فأمر بذلك الرجل فالتمس حتى نظرت اليه فرأيته على نعت رسول الله ﷺ الذى نعته و (النصل) حديدة السهم والسيف و (الرصاف) « بكسر الراء » عَقَبة تُشَدُّ على الرعظ والرعظ « بضم فسكون » مدخل سِنْخ النصل والعقبة واحدة العقب « بالتحريك » وهو عصَب المتن والساق و (النضىّ) على فعيل القدح « بكسر فسكون » وهو السهم قبل أن يُنَصَّل ويُرَيَّش ويُعَقَّب ويقال نضىّ السهم ما بين الريش والنصل و (قذذه) جمع قذة « بضم فتشديد » ريش السهم وضمير (سبق الفرث والدم) عائد الى السهم . وهذا كله مَثَلٌ ضربه ﷺ لخروجهم من الدين لم يعلق بقلوبهم منه شىء مثل خروج السهم من الرمية لم يعلق به شىء من الفرث والدم (وتتمارى فى الفوق) من التمارى وهو الشك كالامتراء والفوق مَشَقُّ رأس السهم حيث يقع الوتر يريد يشك فى حمرة الفوق أمن هذه الرمية (أى من جنس هذا) هذا تفسير مرادٍ . وانما الضئضىء فى اللغة الأصل والنسل (محتد) « بكسر التاء » الأصل والطبع (مركب) « بتشديد الكاف مفتوحة » الأصل والمنبت (وقال جرير) سلف الكلام عليه

خليفةِ الحجّاج غير المُتَّهَمْ فى ضِئْضِىءِ المجْدِ و بُحْبُوحِ الكرَمْ

ويقال مَرَقَ السهمُ من الرميَّة اذا نَفَذَ منها وأكثرُ ما يكون ذلك أن لا يَعْلَقَ بهِ من دمِها شىء وأقطعُ ما يكون السيفُ اذا سبَقَ الدَّمَ قال امرؤ القيس* بن عابِس الكِنْدِىّ

وقد أختَلِسُ* الضربَـــةَ لا يدْمَى لها نَصْلى

فأمّا ماوضَعه الأصمعى فى كتاب الاختيار فعَلى غلطٍ وُضِعَ. وذكَرَ الأصمعى* أن الشعرَ لإسحقَ بن سُوَيدٍ الفَقِيه وهو لأعرابىّ لا يعرفُ المقالات التى يميلُ اليها أهلُ الأهواء. أنشد الأصمعى

(قال امرؤ القيس) شاعر جاهلى قديم (وقد أختلس) قبله فى رواية أبى عمرو

وقد أسْبَأُ للندما ن بالناقة والرحْلِ
وقد أختلس الضربـ ـة لا يدمَى لها نصلى
وقد أختلس الطعنـ ـة تَنْفِى سَنَنَ الرِّجْلِ
كَجَيْبِ الدِّفْنِسِ الورها ءِ رِيعَتْ وهى تَسْتغلى

(أسبأ للندمان) من سبأ الخمرة اشتراها وتنفى سنن الرجل يريد أن ما سال من دمها يمنع القدم أن تطأ سنن الطريق والجيب مخرج الرأس من القميص والدفنس « بكسر الدال والنون » المرأة الرعناء البلهاء يريد أن هيئة الطعنة ليست مستوية منتظمة كهيئة جيب هذه المرأة الموصوفة بما ذكره (وذكر الأصمعى) كان المناسب حذف الواو لأنه بيان لما وضعه وعبارة الجاحظ فى بيانه فى تلقيب واصل بالغزال قال أبو عثمان من ذلك ما أخبرنا به الأصمعى قال أنشدنى المعتمر بن سليمان لإسحق بن سويد العدوى برئت من الخوارج الأبيات. وسيأتى قريباً لأبى العباس نسبتها اليه وان أنكرها هنا

بَرِئتُ من الخوارج لستُ منهم ... مِنَ الغزّال منهم وابن بابِ
ومن قومٍ اذا ذكروا عليّا ... يردّون السلامَ على السحابِ
ولكنى أحِبُّ بكل قلبى ... وأعلمُ أن ذاك من الصوابِ
رسولَ اللهِ والصدّيقَ حُبًّا ... به أرجُو غداً حُسْنَ الثوابِ

فإن قوله من الغزّال منهم يعنى واصلَ بنَ عطاء وكان يكنى أبا حُذَيْفَةَ وكان معتزليّا ولم يكن غزّالا ولكنه كان يُلَقَّبُ بذلك لأنه كان يلزم الغزّالين ليعرفَ المتعفّفاتِ من النساء فيجعلَ صدقتَه لهنّ وكان طويل العُنُق ويُروى عن عمرو بن عُبَيد أنه نظرَ اليه من قبل أن يُكلِّمَه فقال لا يُفْلِحُ هذا ما دامَتْ عليه هذه العُنُق وقال بَشّارُ بن بُرْد يهجُو واصلَ بن عطاء

ماذا مُنِيتُ* بغزّالٍ له عُنُقٌ ... كَنِقْنِقِ الدَّوِّ إن وَلّى وإن مَثَلا*
عُنُقَ الزرافةِ* ما بالى وبالكم ... تُكَفِّرُونَ* رجالا أكْفَروا رجُلا

ويروى لا بَلْ* كأنه لا يَشُكُّ فيه أن بشّاراً كان يَتَعَصَّبُ للنار على الأرض ويُصَوِّبُ رأْيَ إبليسَ لعنَه الله فى امتناعه من السجود لآدمَ عليه السلام

(منيت) ابتليت يقال مناه الله بكذا يمنيه ويمنوه منياً ومنوا ابتلاه ونقنق « بفتح النونين وكسرهما » اسم للظليم أخذ من صوته وهو النقنقة يقال نقّ الظليم ونقنق صوّت و (مثلا) « بضم الثاء وفتحها » يمثل « بالضم » مثولا أقام (عنق الزرافة) بالنصب على النداء (تكفرون) يروى أتكفرون من أكفره نسبه إلى الكفر (ويروى لا بل الخ) هذه عبارة سخيفة يريد أن السبب فى هجائه ليس ما ذكره بشار من نسبة الكفر إلى أصحابه إذ نسبوه إلى واصل وانما السبب ما بلغه من انكار واصل قوله يفضل النار ويصوب رأى إبليس . وكلمة (كأنه لا يشك فيه) معترضة

ويروى له

الأرضُ مُظلمةٌ والنارُ مُشرِقةٌ والنارُ معبودةٌ مُذْ كانت النارُ

فهذا ما يرويه المتكلّمون وقتله المَهْدِيُّ على الإلحاد* وقد رَوَى قومٌ أنّ كُتُبَه فُتِّشَتْ فلم يُصَبْ فيها شيء مما كان يُرْمى به وأُصيبَ له كتابٌ فيه. إني أردتُ هجاءَ آلِ سليمانَ* بن عليّ* فذكرتُ قرابتَهم من رسول الله ﷺ فأمسكتُ عنهم (الا أني قلت

دِينَارُ آلِ سُليمانٍ ودِرهُمُهم كبابليّينِ حُفّا بالعَفاريتِ

لا يُرْجيانِ* ولا يُرْجى نوالهما كما سَمِعْتَ بهارُوتٍ ومارُوتِ)

(وقتله المهدى على الالحاد) غير أبي العباس، يقول إن السبب فى موته ما أنشد من أبيات هجا بها المهدى فى حلقة يونس منها

خليفة يزنى بعماته يلعب بالدُّبُّوق والصولجان

أبدلنا الله به غيره ودسّ موسى فى حرِ الخيزران

فأبلغها اليه يعقوب بن داود وزيره وكان بشار هجاه بقوله :

بنى أمية هبّوا طال نومكم ان الخليفة يعقوب بن داود

ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا خليفة الله بين الزق والعود

فانحدر المهدى الى البصرة فلما بلغ إلى البطيحة وهى أرض واسعة بين واسط والبصرة سمع بشاراً يؤذن ضُحى وهو سكران فأمر ابن نهيك فضربه بين يديه سبعين سوطاً فأتلفه فألقى في سفينة حتى مات فحمله أهله الى البصرة فدُفِن بها وكان ذلك سنة سبع أو ثمان وستين ومائة (إلى سليمان) عمّ أبي جعفر المنصور (بن على) ابن عبد الله بن عباس (لا يرجيان الخ) رواية الأغانى . لا يبصران ولا يرجى لقاؤهما

وحدثني المازني قال قال رجلٌ لبشار أتأكل اللحمَ وهو مُبايِنٌ لديانتك يذهبُ إلى أنه ثنوىٌّ * قال فقال بشار ليسوا يَدْرُون أن اللحم يدفع عني شرّ هذه الظُّلْمة وكان واصلُ بنُ عَطاءٍ أحدَ الأعاجيب وذلك أنه كان ألثغَ قبيحَ اللُّثْغَةِ في الراء * فكان يُخلِّصُ كلامَه من الراء ولا يُفْطَنُ بذلك لاقتدارِه وسُهُولَةِ ألفاظه ففي ذلك يقول شاعرٌ من المعتزلة يمدحُه بإماتَتِه الخطَبَ واجتنابِه الراءَ على كثرة تَرَدُّدِها في الكلام حتى كأنها ليست فيه

عليمٌ بإبدالِ الحروفِ وقامعٌ ... لكلِّ خطيبٍ يَغْلِبُ الحقَّ باطِلُه

وقال آخرُ

ويجعلُ البُرَّ قمحاً * في تصرُّفِه ... ويخالفُ الراءَ حتى احتالَ للشعرِ

ولم يُطِقْ مطَراً والقولُ يُعْجِلُه ... فعاذَ بالغَيْثِ إشفاقاً من المطرِ

ومما يُحكى عنه قولُه وذكرَ بشّاراً أما لهذا الأعمى * المُكْتَنِي بأبي مُعاذٍ

(ثنوى) يعتقد اعتقاد الثنوية وهم طائفة من المجوس يزعمون أن النور والظلمة أزليان قديمان مدبران يقتسمان الخير والشر والصلاح والفساد (قبيح اللثغة في الراء) ذكر الجاحظ في بيانه أن اللثغة في الراء يعرض لها أربعة أحرف فمنهم من يجعلها ياء يقول في عمرو عمي ومنهم من يجعلها عيناً فيقول عمغ ومنهم من يجعلها ذالا فيقول عمذ ومنهم من يجعلها ظاء فيقول عمظ فأما اللثغة التي كانت تعرض لواصل بن عطاء وسليمان بن يزيد الشاعر فليس إلى تصويرها سبيل يريد أنها كانت شنيعة جداً (ويجعل البر قمحاً) وهو يعلم أن البر لغة قريش وأن القمح لغة شامية (أما لهذا الأعمى الخ) رواية الجاحظ وغيره أما لهذا الملحد الأعمى المشنف المكتنى بأبي معاذ من يقتله أما والله لولا أن الغيلة سجية من سجايا الغالية لبعثت اليه من يبعج بطنه على مضجعه والمشنف

مَنْ يقتلُه أماَ والله لولا أن الغِيلَةَ * خُلُقٌ من أخْلاَقِ الغالِيَة * لبَعَثْتُ اليه مَن يَبْعَجُ بَطْنَه * على مَضْجَعِهِ ثم لا يكونُ ذلك إلا سَدُوسِيًّا أو عُقَيْلِيًّا فقال هذا الأعمى * ولم يقل بشّاراً ولا ابنَ بُرْدٍ ولا الضرير وقال من أخلاق الغالية ولم يقل المُغِيرِيَّة * ولا المَنْصُورية * وقال لبعثت اليه ولم يقل لأرسلت

كمعظم الذى حُلِّىَ بالشنف وهو « بفتح فسكون » القرط أو هو القرط فى أعلى الأذن وجمعه أشناف وشنوف وقد شنّف المرأة تشنيفاً فتشنفت مثل قرّطها فتقرطت إذا حلّاها بذلك (الغيلة) « بالكسر » القتل وعن أبى العباس يقال قتله غيلة إذا قتله من حيث لا يعلم وفتك به اذا قتله من حيث يراه وهو غافل غير مستعدّ وقد غاله واغتاله اذا فعل به ذلك والسجية الطبيعة والخلق من غير تكلف و (الغالية) طائفة من الشيعة قد جاوزوا الحد فى حق أئمتهم حتى شبهوا بعضهم بالإله (يبعج بطنه) يشقه وقد بعج بطنه يبعجه « بالفتح » فيهما بَعْجا فهو مبعوج و بعيج شقه بخنجر أو سكين وخضخضه فيه (فقال هذا الأعمى الخ) وقال المشنف ولم يقل المرعّث كمعظم وهو الذى حُلِّىَ بالرَّعْث والرعث كالرعثة « بفتح فسكون » ما علق بالاذن من قرط ونحوه والجمع رعاث و رعثة كعنبة وقد ترعثت المرأة وارتعثت تحلت بذلك وكان بشار يلقب بالمرعث لرعث كان له فى أذنه وهو صغير (المغيرية) أصحاب المغيرة بن سعيد العجلى مولى خالد بن عبد الله القسرى كان يغلو فى على بن أبى طالب حتى قال ان الامانة التى فى قوله تعالى (إنا عرضنا الأمانة) الآية هي منع علي من الخلافة و ان قوله (وحملها الإنسان) هو عمر بن الخطاب أمر أبا بكر أن يمنعه منها وضمن أن يعينه على ذلك بشرط أن يجعل الخلافة له من بعده وكان يقول لعنه الله ان الله (تعالى عما يقول) جسم ذو أعضاء وصورته صورة رجل من نور على رأسه تاج من نور وله قلب تنبع منه الحكمة (المنصورية) أصحاب أبى منصور العجلى الذى كان يعتزى الى أبى جعفر محمد بن

اليه وقال على مضجعه ولم يقل على فراشه ولا مَرْقَدِه وقال يبعج ولم يقل يَبْقُرُ وذكر بنى عُقَيْلٍ * لأنّ بشاراً كان يَتَوَالى اليهم وذكر بنى سَدُوس * لأنه كان نازلا فيهم واجتنابُ الحروف شديدٌ قال ولمّا سقطت * ثَنَايَا عبد الملك قال والله لولا الخُطْبَةُ والنساء ما حَفَلْتُ بها قال وخطبَ الجُمَحِيُّ * وكان مَنْزُوعَ إحْدَى الثِّنِيَّتَيْنِ وكان يَصْفِرُ إذا تكلمَ فأجادَ الخطبةَ وكانت لِنِكاحٍ فرَدَّ عليه زيدُ بنُ علىّ بن الحسين كلاماً جَيِّداً إلا أنه فَضَلَه بتَمَكُّنِ الحروف وحُسْن مخارِج الكلام فقال عبدُ الله بنُ مُعاوية بنُ عبد الله بن جعفر يذكرُ ذلك

صَحَّتْ مَخارِجُها وتَمَّ حروفُها فله بذاكَ مَزِيَّةٌ لا تُنْكَرُ

على الباقر فلما طرده ادعي الامامة لنفسه وكان يقول ان علياً عليه السلام هو الكسف المذكور فى قوله تعالى (وإن يروا كسفاً من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم) وكان يقول أول ما خلق الله عيسى بن مريم ثم خلق علىّ بن أبى طالب وأشباه ذلك مما لا تصدر عن عاقل (عقيل) بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوزان (سدوس) بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عُكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل (ولما سقطت) غيره يروى عن أبى الحسن المدائنى قال لما شد عبد الملك أسنانه بالذهب قال لولا المنابر والنساء ما باليت متى سقطت (وخطب الجمحى الخ) عبارة الجاحظ أمتن وأسلس قال وقال خلاد بن يزيد الأرقط خطب الجمحى خطبة نكاح فأصاب فيها معانى الكلام وكان فى كلامه صفير يخرج من موضع ثنايا المنزوعة فأجابه زيد بن على بن الحسين بكلام فى جودة كلامه إلا أنه فضله بحسن المخرج والسلامة من الصفير

المَزِيَّةُ الفضيلةُ وأمّا قولهُ وابنُ باب فإنه عمرو بنُ عُبَيْد بن بابٍ وكان مولى بنى العَدَوِيَّة من بنى مالك * بن حنظلةَ فهذان معتزليّانِ وليسا من الخوارج ولكن قصدَ إسحقُ بنُ سُوَيْد الى أهل البِدَعِ والأهواء ألا تراه ذكر الرافضةَ * معهما فقال

ومن قومٍ اذا ذكروا عليّا أشارُوا بالسلام على السحاب

ويروى يردّون السلامَ على السحابِ :ثم نرجعُ الى ذِكْرِ الخوارج قال فلما قَتَلَ علىٌّ أهلَ النهروانِ وكان بالكوفة زُهاءُ ألْفَيْنِ من الخوارج ممن لم يخرج مع عبد الله بن وَهْب وقومٌ ممن استَأْمَنَ * الى أبى أيوبَ الأنصارى

(من بنى مالك بن حنظلة) بن مالك بن زيد مناة بن تميم أمهم العدوية وبها يعرفون (ذكر الرافضة الخ) الذى ذكره العضد فى مواقفه والشهرستانى في كتاب الملل والنحل ان هؤلاء هم السبائية لا الرافضة وهم أصحاب عبد الله بن سبأ الذى قال لعلىّ أنت الإله حقا فنفاه الى المدائن وان عليا لم يمت ولم يقتل وانما قتل ابن ملجم شيطانا تصور بصورته وأن عليا فى السحاب والرعد صوته والبرق سوطه وانه ينزل الى الارض فيملؤها عدلا كما ملئت جورا قال وهؤلاء يقولون اذا سمعوا الرعد عليك السلام ياأمير المؤمنين فأما الرافضة فقوم بايعوا زيد بن على زين العابدين ثم قالوا له إن تبرأ من الشيخين نقاتل معك فأبى فرفضوه وانفضوا من حوله فسموا الرافضة (وقوم ممن استأمن الخ) كان ذلك يوم النهروان سنة سبع وثلاثين وقد تهيأ الجيشان للقتال فرفع علىّ رضى الله عنه راية الأمان مع أبى أيوب الانصارى خالد بن زيد فنادى أبو أيوب من جاء هذه الراية منكم ممن لم يقتل ولم يستعرض فهو آمن ومن انصرف منكم الى الكوفة أوالى المدائن وخرج من هذه الجماعة فهو آمن فقال فروة بن نوفل

فتجمّعوا وأمّروا عليهم رجلا من طيء فوجّه اليهم عليّ صلوات الله عليه رجلا وهم بالنخيلة فدعاهم ورفق بهم فأبوا فعاودهم فأبوا فقتلوا جميعا فخرجت طائفة منهم نحو مكة فوجّه معاوية من يقيم للناس حجّهم فناوشه

الأشجعى والله ما أدرى على أى شىء نقاتل عليا لا أرى إلا أن أنصرف حتى تنفذ لى بصيرتى فى قتاله أو اتباعه وانصرف فى خمسمائة فارس حتى نزل البندنيجين والدسكرة وخرجت طائفة أخرى متفرقين فنزلت الكوفة وقول أبي العباس (فتجمعوا وأمروا الخ) خطأ فى التاريخ . فقد ذكر الطبرى وابن الأثير وياقوت فى معجمه عند ذكره النخيلة أن ذلك كان سنة احدى وأربعين بعد مقتل علىّ وتسليم ابنه الحسن الأمر الى معاوية . واليك عبارة ابن الأثير قال : لما سلم الحسن الأمر الى معاوية قالت الخوارج الذين اعتزلوا عليا يوم النهروان وهم فروة بن نوفل وأصحابه الخمسمائة قد جاءنا الآن ما لا شك فيه فجاهدوا معاوية . فساروا حتى حلوا بالنخيلة فأرسل معاوية جيشاً اليهم فهزموه . ثم قال لاهل الكوفة لا أمان لكم عندى حتى تكفوهم . فنهدوا اليهم وقد أخذت أشجع فروة ابن نوفل قهراً عنه . واستعمل الخوارج رجلا من طيء يقال له عبد الله بن أبى الحوساء فقتلوهم أجمع. قال وكان ابن أبى الحوساء حين ولي أمرهم قد خوّف من السلطان أن يصلبه فقال:

ما إن أبالى اذا أرواحنا قبضت ... ماذا فعلتم بأوصال وأبشار

تجرى المجرة والنسران عن قدر ... والشمس والقمر السارى بمقدار

وقد علمت وخير القول أنفعه ... أن السعيد الذى ينجو من النار

والنخيلة « بالتصغير » موضع قرب الكوفة (فوجه معاوية من يقيم للناس حجهم الخ) ذكر ابن الاثير فى تاريخه قال فى هذه السنة يعنى سنة تسع وثلاثين دعا معاوية يزيد ابن شجرة الرهاوى فقال له أريد أن أوجهك الى مكة لتقيم للناس الحج فسار فى ثلاثة آلاف فارس فسمع بمسيره قثم بن العباس عامل علىّ على مكة فأرسل الى أمير المؤمنين

هؤلاء الخوارجُ * فبلغ ذلك معاويةَ فوجّه بُسْرَ بن أَرْطَاة أحد بنى عامر ابنِ لُؤَىّ فتواقفوا وتراضَوْا بعد الحرب بأن يصلىَ بالناس رجلٌ من بنى شَيْبَةَ لئلاّ يَفوتَ الناسَ الحجُّ فلما انقضى نظرتِ الخوارجُ فى أمرها فقالوا إن عليّا ومعاويةَ قد أفسدَا أمر هذه الأمّة فلو قتلناهما لعادَ الأمرُ الى حَقِّه وقال رجلٌ من أشجعَ والله ماعمرٌو دُونهما وإنه لاصلُ هذا الفساد فقال عبدُ الرحمن * بن مُلْجَم أنا أقتلُ عليًا فقالوا وكيف لك به قال أغتالُه فقال الحجاج بنُ عبد الله الصَّرِيمىُّ وهو البُرَكُ وأنا أقتلُ معاويةَ وقال زاذَويه * مولى بنى العَنْبَرِ بن عمرو بن تميم وأنا أقتلُ عمْرًا فأجمَعَ رأيُهم على

يخبره فسير جيشا فيه الريان بن ضمرة بن هوذة بن على الحنفى وكان قدوم ابن شجرة قبل التروية بيومين فنادى فى الناس أنتم آمنون الا من قاتلنا ونازعنا ثم استدعى أبا سعيد الخدرى فقال له إنى لا أريد الإلحاد فى الحرم ولو شئت لفعلت فقل لأميركم يعتزل الصلاة بالناس وأعتزلها أنا فاختار الناس شيبة بن عثمان بن أبى طلحة العبدرى فصلى وحج بهم ثم رجع يزيد الى الشام حتى اذا جاوز وادى القرى لقيتهم خيل على فأخذت منهم أسارى فادى بها أمير المؤمنين أسارى كانت له عند معاوية فقول أبى العباس (فناوشه هؤلاء الخوارج) كذب محض وقد علمت ان ابن شجرة قدم مكة قبل يوم التروية بيومين وهو اليوم الثامن من عشر ذى الحجة فأى زمن يسع مناوشة هؤلاء الخوارج وابلاغ خبرهم الى معاوية وارساله على مازعم من الشام بسر ابن أرطاة على أن بسر بن أرطاة لم يذكر أحد من المؤرخين له حديثا فى هذه القصة وإنما بعثه معاوية سنة أربعين الى المدينة فمكة فاليمن (عبد الرحمن) بن عمرو بن يحيى ابن عمرو بن ملجم المرادى (وقال زاذويه) عبارة ابن الأثير فى أسد الغابة وقال

أن يكون قتلهم فى ليلة واحدة فجعلوا تلك الليلة ليلةَ إحدَى وعشرين من من شهر رمضان فخرَج كل واحد منهم الى ناحية فأتى ابن مُلجم الكوفةَ فأخْفَى نفسه وتَزَوَّجَ امرأةً يقال لها قَطَامِ بنتُ عَلْقَمَةَ* من تَيْم الرّباب وكانت ترَى رأىَ الخوارج والأحاديثُ تختلفُ وإنما يُؤْثَرُ صحيحُها ويروى فى بعض الأحاديث أنها قالت لا أقْنَعُ منك إلا بصَداقٍ أُسَمِّيه لك وهو ثلاثةُ آلافِ درهم وعَبْدٌ وأمَةٌ وأن تقتلَ عليّا فقال لها لك ما سألتِ فكيف لى به قالت ترُومُ ذلك غِيلةً فإن سلمتَ أرَحْتَ الناسَ من شرّ وأقمتَ مع أهلك وإن أُصِبْتَ سِرْتَ الى الجنة ونعيم لا يزُول فأنْعَمَ لها* وفى ذلك يقول*

ثلاثةُ آلافٍ* وعبدٌ وقَيْنَةٌ وضَرْبُ علىّ بالحُسامِ المُصَمِّم
فلا مَهْرَ أغْلَى من علىّ وإنْ غَلاَ ولا فَتْكَ إلا دُونَ فَتْكِ ابن ملْجَم

وقد ذكروا أن القاصدَ الى معاويةَ يزيدُ بنُ ملجم والقاصدَ الى عمرو آخرُ

عمرو بن بكير التميمى وقد ذكر قبل أن هؤلاء الثلاثة اجتمعوا بمكة وتعاهدوا على قتل اولئك الثلاثة (قطام بنت علقمة) غيره من علماء النسب يقول قطام بنت شجنة « بكسر الشين وسكون الجيم » ابن عدى بن عامر ابن عوف بن ثعلبة بن سعد بن ذهل بن تيم الرباب وكان علىّ رضى الله عنه قتل أباها وأخاها بالنهروان (فأنعَم لها) أجابها بنعَم وكذلك نعّم الرجل « بالتشديد » قال له نعم مثل بجّلته قلت له بَجَلْ تريد حَسْبُك (وفى ذلك يقول) بل قائله ابن أبى مياس المرادى (ثلاثة آلاف) قبله

ولم أر مهرا ساقه ذو سماحة كمهر قطام من فصيح وأعجم

من بنى مُلجم وأن أباهم نَهاهم فلمّا عَمَوْه قال استعدّوا للموت وأن أُمّهم حَضّتهم على ذلك . والخبرُ الصحيحُ ما ذكرتُ لك أوّلَ مَرّةٍ فأقامَ ابنُ مُلْجم فيقال إن امرأته قَطَامِ لامَتْهُ وقالت ألا تَمْضِى لما قَصَدْتَ لَشَدَّ ما أحْبَبْتَ أهلَك قال إنى قد واعدتُ صاحِبَىَّ وقتاً بعَيْنِه وكان هنالك رجلٌ من أشْجَعَ يقال له شَبِيبٌ فواطَأه عبدُ الرحمن . ويروى أن الأشعثَ نظرَ الى عبدالرحمن مُتقلِّداً سيفاً فى بنى كِنْدَةَ فقال ياعبدَ الرحمن أرِنى سيفك فأراهُ فرآى سيفا حديداً فقال ما تَقَلَّدُك السيف وليس بأوانِ حربٍ فقال إنى أردت أن أنحرَ به جزورَ القَرْيَةِ فركبَ الأشعثُ بَغْلَتَه وأتى عليّا صلواتُ الله عليه فخبّرَه وقال له قد عرفت بَسالةَ ابن مُلجَمٍ وفتكَهُ فقال علىٌّ ماقتلنى بَعْدُ ويُروى أنّ عليا رضوان الله عليه كان يخطبُ مرّة ويُذَكّرُ أصحابه وابنُ مُلْجمٍ تِلْقاءَ المِنبَرِ فسُمِعَ وهو يقولُ والله لَأُرِيحَنّهم منك فلما انصَرَفَ علىٌّ صلواتُ الله عليه الى بَيْتِه أُتِىَ به مُلَبَّباً فأشرَفَ عليهم فقال ما تُريدونَ فخبّرُوه بما سمعوا فقال ما قتلنى بعدُ فخلّوْا عنه ويروى أن عليّاً كان يتمثلُ إذا رآه ببيت عمرو بن معديكرب

(لشدما) عن سيبويه قال وسألته يعنى الخليل عن شدّ ما أنك ذاهب . وعزّ ما أنك ذاهب . فقال هذا بمنزلة حقا وان شئت جعلتهما كنعم ما . قال السيرافى يعنى بالأول أن يكونا فى تأويل الظرف وما بعدهما مبتدأ وهما فى الأصل فعلان دخلت عليهما ما فابطلت عملهما وجعلا فى مذهب حقا ويعنى بالثانى أنهما فعلان ماضيان كنعم وبئس وهذا هو الوجه اذا ذكر فعل بعدهما كما هنا وتكون ما مميزة لما أبهم من نسبة الفعل اليه وما بعدها نعت لها

فى قيس * بن مَكْشُوح المُرادِىّ والمكشوحُ هُبَيْرَةُ وإنما سُمِّىَ بذلك لأنه

(فى قيس) هذا غلط صوابه فى أبىّ المرادىّ وكان عمرو غزا هو وأبىّ المرادى فأصاب غنائم فادعى أبىّ انه كان مساندا فأبى عمرو أن يعطيه شيئا و بلغ عمرا أنه توعده فقال

أعاذل شِكَّتى بدَنى ورمحى ... وكل مُقلِّص سلس القياد
أعاذل انما أفنى شبابى ... وأقرح عاتقى ثقل النجاد
تمنانى ليقتلنى أبىّ ... وددت وأينما منى ودادى
ولو لاقيتَنى ومعى سلاحى ... تكشف شحم قلبك عن سواد
أريد حباءه ويريد قتلى ... عذيرك من خليلك من مراد
تمنانى وسابغتى دِلاصٌ ... كأن قتيرَها حَدق الجراد
وسيفى كان من عهد ابن ضدّ ... تخيرّه الفتى من قوم عاد
ورمحى المنبرى تخال فيه ... سنانا مثل مِقباس الزناد
وعِجْلِزَة يزلّ اللبدُ عنها ... أمرّ سرَاتها حُلُقُ الجياد
اذا ضُربت سمعت لها أزيزا ... كوقع القطر فى الأُدُم الجلاد
اذا لوجدت خالك غير نِكْسٍ ... ولا متعلم قتْلَ الوِحادِ
يقلبُ للأمور شرنبثات ... بأظفار مغارزها حدادِ

والشكة « بالكسر » مايلبس من السلاح وقد شك السلاح لبسه ودخل فيه فهوشاك وفرس مقلص « بكسر اللام المشددة » مشرف مشمر أو طويل القوائم منضم البطن (عذيرك) ذهب سيبويه إلى أنه مصدر نصب بدلا من اللفظ بالفعل يريد من يعذرنى فى احتمالى إياه والدلاص « بالكسر » من الدروع البرّاقة الملساء اللينة والجمع دُلُص « بضمتين » والقتير رؤس مسامير حلق الدروع وضد « بكسر الضاد المعجمة »

ضرب على كشحه*

أريد حباءه ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد

فينتفي من ذلك* حتى أكثر عليه فقال له المرادي إن قضي شيء كان فقيل لعلي كأنك قد عرفته وعرفت ما يريد بك أفلا تقتله فقال كيف أقتل قاتلي فلما كان ليلة إحدى وعشرين* من شهر رمضان

أبو قبيلة من عاد والعجلزة « بكسر العين واللام » لغة قيس و « بفتحهما » لغة تميم الفرس الشديدة الخلق (أمر) من امرار الحبل وهو احكام فتله وسراتها ظهرها وحلق « بضمتين » جمع حلق نادر يريد أحكم ظهرها كثرة عض الخيل الجياد والازيز الصوت وهو في الأصل صوت غليان القدر والادم « بضمتين » جمع أديم وهو الجلد والجلاد اليابسة الصلبة والنكس « بكسر فسكون » الضعيف والوحاد جمع وحد كجبل وجبال وهم المنفردون يقول لا أحمل على المنفرد وانما أحمل على الكتيبة وشرنبثات جمع شرنبثة وهي الكف الغليظة

(لأنه ضرب على كشحه) الذي ذكره أهل اللغة أن الكشح « بالتحريك » داء يصيب الانسان في كشحه يكوى منه أوهو ذات الجنب . وكشح الرجل « بالبناء لما لم يسم فاعله » كوي منه . ومنه سمي المكشوح المرادي (فينتفي من ذلك) يتبرأ من أن يقتله بعد وكان المناسب أن يقدم هذا على قوله ويروى ان عليا الخ (ليلة احدى وعشرين) الذي ذكر الطبري أنه اختلف في وقت قتله فقال أبو معشر والواقدي في شهر رمضان يوم الجمعة لسبع عشر خلت منه سنة أربعين وأما أبو زيد فحدثني عن علي بن محمد أنه قتل يوم الجمعة لاحدى عشرة قال ويقال لثلاث عشرة بقيت من شهر رمضان وقد قيل في شهر ربيع الآخر سنة أربعين قال ابن الأثير والأول هو الاصح

خرج ابنُ ملجم وشَبيبٌ * الأشجعيّ فاعْتَوَرَا البابَ الذى يدخلُ منه علىٌّ رضى الله عنه وكان مُغَلَّساً ويُوقِظُ الناسَ للصلاة فخرجَ كما كان يفعلُ فضربه شبيبٌ فأخطأه وأصابَ سيفُه البابَ وضربَه ابنُ ملجم * على صَلْعَتِه فقال عَلِيٌّ فُزْتُ ورَبِّ الكعبة شأنَكم بالرجل فيُرْوَى عن بعضِ مَن كان بالمسجد من الأنصار قال سمعتُ كلمةَ علىّ ورأيتُ بَرِيقَ السيف فأما ابنُ مُلجم فحَمَلَ على الناسِ بسيفه فأفْرَجُوا له وتَلَقَّاهُ المُغيرةُ بنُ نَوْفَل ابن الحرث بن عبد المطلب بقَطِيفَةٍ فرَمَى بها عليه واحتمله فضربَ به الأرضَ وكان المغيرةُ أيّداً * فقَعَدَ على صدره وأمّا شبيبٌ فانتزعَ السيفَ منه رجلٌ من حَضْرَمَوْتَ * وصَرَعَه وقعَدَ على صدره وكَثُرَ الناسُ فجعلوا يَصيحُون عليكم صاحبَ السيفِ فخافَ الحَضْرَمِىُّ أن يُكِبُّوا عليه ولا يسمعوا عُذْرَه فرَمَى بالسَّيْفِ وانْسَلَّ شبيبٌ بين الناسِ فدُخِلَ على * علىّ رضوان الله عليه فأُومِرَ فيه فاختلفَ الناسُ فى جوابه فقال علىٌّ إنْ أعِشْ فالأمرُ إلَىَّ وإن أُصَبْ فالأمرُ لكُمْ فإنْ آثَرْتُم أن تقتصُّوا فضَرْبَةً بضَرْبَةٍ وأن تَعْفُوا أقْرَبُ للتقوَى وقال قومٌ بل قال وإن أُصِبْتُ فاضربوه ضربةً فى مقتَلِه فأقامَ علىٌّ يومين فسمعَ ابنَ ملجم الرَّنَّةَ من الدارِ فقال له من حَضَره أىْ

(وشبيب) ابن بَجَرة « بفتح الباء والجيم » (وضربه ابن ملجم الخ) وهو يقول لله الحكم يا علىّ لا لك (أيدا) « بتشديد الياء » من الأيد كالبيع وهو القوّة (رجل من حضرموت) يقال له عويمر (فدخل عليه) عبارة غيره فأفلت شبيب وأخذ ابن ملجم فادخل على علىّ

عَدُوَّ اللهِ إنه لا بَأْسَ على أمير المؤمنين فقال أعلى مَن تبكى أمُّ كلثوم * أعلَيَّ أما والله لقد اشتريتُ سيفى بألف دِرْهَم وما زِلْتُ أعرِضُه فما يَعيبُه أحدٌ إلا أصلحتُ ذلك العيبَ ولقد أسقيتُه السُّمَّ حتى لفَظَهُ ولقد ضربتُه ضربةً لو قُسِمَتْ على مَن بالمشرق لأتَتْ عليهم ومات على صلوات الله ورضوانه عليه ورحمتُه فى آخر اليوم الثالث فدعا به الحسنُ رضىَ اللهُ عنه فقال إن لك عندى سِرًّا فقال الحسنُ رضوانُ الله عليه أتَدْرُون ما يُريد يُريدُ أن يَقْرُبَ من وجهى فيَعَضَّ أذُنى فيقطعَها فقال أما والله لو أمكنتنى منها لا قتلعْتُها من أصلها فقال الحسنُ كلاّ والله لأضربنّك ضربةً تُؤَدِّيك الى النار فقال لو علمتُ أن هذا فى يديك ما اتخذتُ إلهًا غيرَك فقال عبدالله ابنُ جعفر يا أبا محمد إدْفَعْه إلىّ أشْفِ نفسى منه فاختلفوا فى قَتْله فقال قومٌ أحْمَى لَهُ مِيلَيْنِ * وكحَلَه بهما فجعل يقولُ إنك يابنَ أخى لتَكْحَلُ عمّك بمُكْحُولَيْنِ مَضَّاضَيْنِ وقال قومٌ بل قطع يديه ورجليه وقال قومٌ بل قطع رِجْليه وهو فى ذلك يذكر الله عزّ وجلّ ثم عمَدَ إلى لسانه فشقّ ذلك عليه فقيل له لم تجزعْ من قطع يديك ورجليك ونراك قد جَزِعتَ من قطع لسانك فقال

(أم كلثوم) بنت علىّ زوج عمر بن الخطاب (ميلين) مثني ميل وهو ما يكحل به وما تُسْبَر به الجراح وكان الأصمعى وأبو حاتم يقولان ما يكحل به البصر هو المكول وانما الميل واحد أميال الطريق والمكول أحد ما جاء على مُفعول « بضم الميم » نادراً . ومنه مُغرود لضرب من الكمأة ومغفور ومغثور كلاهما لشىء ينضجه شجر العرفط حلو كالناطف ومنخور المنخر ومعلوق لواحد المعاليق و (مضاضين) حارّين من مضّ العين يَمَضُّها « بالفتح والضم » مضا أحرقها كامَضَّها ومَضَضُه حرقته

نعم أحببت أن لا يزالَ فمي بذكر الله رَطْباً ثمّ قتله . ويروى أنّ عليّاً رضي الله عنه أُتِيَ بابن مُلْجَمٍ وقيل له إنّا قد سمعنا من هذا كلاماً فلا تَأْمَنْ قتلَه لك فقال ما أصنعُ به ثم قال علىّ رضوانُ الله عليه

أَشْدُدْ حِيَازِيمَكَ للمَوْتِ فإنّ المَوْتَ لاقِيكا
ولا تَجْزَعْ من المَوْتِ إذا حلّ بوادِيكا

والشعرُ إنما يصح بأن تحذف أشدد فتقول

حيازيمَك للموت فان الموتَ لاقيكا

ولكنّ الفصحاء من العرب يزيدون ما عليه المعنى ولا يعتدّون به فى الوَزْنِ ويحذفون من الوزن عِلْماً بأن المخاطبَ يعلمُ ما يَزِيدونه فهو إذا قال : حَيازيمَكَ للموت . فقد أضمرَ اشدُدْ فأظهره ولم يعتدّ به . قال وحدثنى أبو عثمان المازنى قال فصحاء العرب يُنشدون كثيراً

لَسَعْدُ بنُ الضَّبَابِ إذا غدا أحَبُّ الينا منك فَافرَسِ حَمِرْ

وإنما الشعرُ * : لَعَمْرِى لسَعْدُ بن الضباب إذا غدا . وأما الحجاجُ بن عبد الله الصَّرِيميّ وهو البُرَكُ فإنه ضَرَبَ معاوية مُصَلِّياً فأصابَ مَأْكَمَتَهُ وكان

(وانما الشعر) هو لامرىء القيس يُعيّر من يخاطبه بنتن فمه قال شارحه وأظنه عامر ابن جُوَين الطائى وكان نزل عليه فأراد أخذ ماله فارتحل ونزل بسعد بن الضباب الإيادى . يريد يافم فرس حمر . لقبه بذلك لنتن فيه وحمر وصف من الحَمَر «بالتحريك» مصدر حمِر كتعب وهو داء يعترى الدابة من كثرة الشعير فتنتن منه رائحة الفم و بعده

يُفاكِهنا سعدٌ ويُنعم بالنا ويغدو علينا بالجفان وبالجُزُرْ
وتعرف فيه من أبيه شمائلا ومن خاله ومن يزيد ومن حُجُرْ

معاوية عظيمَ الأوراكِ فقطعَ منه عِرْقاً * يقال عِرْقُ النكاح فلم يُولَدْ لمعاوية بعد ذلك ولدٌ فلما أُخِذَ قالَ الأمانَ والبشارةَ قُتِلَ عليّ فى هذه الصَّيحة فاستُوثِنَى به حتى جاء الخبرُ فقطعَ معاويةُ يدَهُ ورجلَه فأقامَ بالبصرة فبلَغَ زياداً أنه قد وُلِدَ له فقال أيُولَدُ له وأميرُ المؤمنين لا يُولَدُ له فقتله . هذا أحدُ الخبرين . ويُرْوَى أنّ معاويةَ قطع يديه ورجليه وأمر باتخاذ المقصورة * فقيل لابن عبّاس بعد ذلك ما تأويلُ المقصورة فقال يخافون أن يَبْهَظَهُمُ الناسُ * وأما زاذَوَيْهِ فانه أرْصَدَ لعمرٍو واشتكى عمرٌو بَطْنَهُ فلم يخرج للصلاة وخرجَ خارجةُ وهو رجل من بنى سَهْمٍ * بن عمرو بن هُصَيْص رَهْطِ عمرو بن العاصى فضربَه زاذَوَيْهِ فقتله فلما دُخِلَ به على عمرو فرآهم

(فقطع منه عرقا) يروى أن معاوية بعث الى طبيب من بنى ساعدة فقال اختر إمّا أن أحمى حديدة أضعها موضع السيف و إما أن نسقيك شربة تقطع منك الولد وتبرأ منها فان الضربة مسمومة فقال أما النار فلا صبر لى عليها وأما الولد فان فى يزيد ماتقرّ به عينى فسقاه فبرىء وانقطع ولده (وأمر باتخاذ المقصورة) وهو أول من أحدثها ويقال انه أمر أيضاً بحرس الليل وقيام الشُّرَط على رأسه اذا سجد (يبهظهم الناس) من بهظه الأمر بهظا أثقله و بلغ منه مشقة لاتحتمل فهو مبهوظ والأمر باهظ (وهو رجل من بنى سهم الخ) الذى ذكر علماء النسب منهم أبو على محمد بن حزم وياقوت الحموى انه خارجة بن حذافة « بضم الحاء » بن غانم بن عامر بن عبد الله بن عبيد بن عويج « بفتح العين وكسر الواو » ابن عدى بن كعب بن لؤى بن غالب فأما عمرو بن العاصى فهو من بنى سهم بن عمرو بن هُصيص « بضم الهاء » ابن كعب بن لؤى ابن غالب وكان خارجة قاضى مصر وعن أبى الفداء كان صاحب شرطة عمرو

يخاطبونه بالإمرة قال أو ماقتلت عمراً قيل لا إنما قتلت خارجة فقال أردت * عمراً وأراد الله خارجة وقال أبو زبيد * الطائى يرثي على بن أبى طالب صلوات الله عليه

إن الكرام على ما كان من خلق ... رهط امرىء خاره للدين مختار

طب * بصير بأضغان الرجال ولم ... يعدل بخبر رسول الله أخبار

وقطرة قطرت إذ حان موعدها ... وكل شيء له وقت ومقدار

حتى تقصلها فى مسجد طهر ... على إمام هدى أن معشر جاروا

حمت ليدخل جنات أبو حسن ... وأوجبت بعده للقاتل النار

قوله خاره إنما هو اختاره وهو فعله واختاره افتعله كما تقول قدر عليه واقتدر عليه وقوله بصير بأضغان الرجال فهى أسرارها ومخبآتها * قال الله تعالى فيحفكم تبخلوا ويخرج أضغانكم والحبر * العالم ويروى أن عليا رضوان

(فقال أردت الخ) ثم قدمه عمرو فقتله (أبو زبيد) سلف أن اسمه حرملة بن المنذر قوله (طب) هو فى الأصل كالطبيب الحاذق الماهر فى عمله (فهى أسرارها ومخبآتها) هذا تفسير أبى العباس واللغة تقول الضغن « بكسر الضاد وفتحها » الحقد والعداوة والجمع الاضغان وقال الفراء فى قوله تعالى ويخرج أضغانكم يخرج ذلك البخل عداوتكم أو يخرج الله أضغانكم والإحفاء الإلحاف فى المسألة وعن الليث أحفى فلان فلانا اذا برّح به فى الالحاف عليه والإلحاف الإلحاح (والحبر) عن ابن الاعرابى « بالفتح والكسر » العالم وقال الاصمعى لا أدرى الحِبرُ أو الحَبْر للرجل العالم وعن أبى عبيد الذى عندى أنه « بالفتح » ومعناه العالم بتحبير الكلام والعلم وتحسينه وكذلك الحبر من أحبار اليهود وكان ابو الهيثم يقول واحد الاحبار حَبر « بالفتح »

الله عليه مَرَّ بِيَهُودِيٍّ يَسْأَلُ مسلماً عن شيء من أمْرِ الدِّين فقال له علىّ اسْأَلنى ودَعِ الرجلَ فقال له يا أمير المؤمنين أنتَ حَبْرٌ أى عالمٌ قال علىٌّ أنْ تسألَ عالماً أجْدَى لك وقوله حتى تنصَّلَها يريد استخرجَها وقوله حُمَّتْ معناه قُدِّرَتْ قال الكُمَيْتُ

والوَصِيُّ الذى أمال النَّجُو بِ بىّ به عَرْشَ أُمَّةٍ لانْهِدَامِ
قَتَلُوا يومَ ذاكَ إذْ قَتَلُوهُ حَكَماً لا كفابرِ الحُكَّامِ
الإمامَ الزَّكِىَّ والفارِسَ المُعْـ ـلِمَ تحْتَ العَجَاجِ غيرَ الكَهَامِ
راعِياً كان مُسْجِحاً ففَقَدْنَا هُ وفَقْدُ المسيمِ هُلْكُ السَّوَامِ

قوله الوَصِىُّ فهذا شىء* كانوا يقولونه ويُكثِرون فيه قال ابنُ قَيْسِ الرُّقَيَّاتِ

نحنُ منّا النبىُّ أحمدُ والصِّدّ يقُ منّا التَّقِىُّ والحُكَماءُ*
وعلىٌّ وجعفرٌ* ذو الجناحَيْـ ـنِ* هناك الوصىُّ والشُّهَداءُ

وقال كُثَيِّرٌ لما حَبَسَ عبدُ الله بنُ الزُّبَيْرِ محمدَ بنَ الحنفيّة* فى خمسة

وينكر الخبر «بالكسر» والفرّاء يقول انه «بالكسر» أفصح (فهذا شىء الخ) يريد ان هذا شىء تقولته الشيعة ولم يرد فيه خبر ولا أثر (والحكماء) الرواية والخلفاء (وجعفر) بن أبى طالب أخو علىّ رضى الله عنهما وكان أكبر من علىّ بعشر سنين كان آية الكرم وغاية النجدة رضى الله عنه (ذو الجناحين) لقب به جعفر من قول النبى صلى الله عليه وسلم وكان قد بعثه فى جيش عبد الله بن رواحة لغزاة مُؤْتَةَ فقاتل حتى قطعت يداه ثم قتل. ان الله أبدله بيديه جناحين يطير بهما فى الجنة حيث شاء (محمد ابن الحنفية) الحنفية أمه من بنى حنيفة بن لجيم أومولاة لهم واسمها خولة بنت جعفر ابن قيس وكان ابن الزبير دعاه لمبايعته فأبى وقال حتى تجتمع الأمة

عشرَ رجلا من أهلِه فى سِجْنِ عَارِمِ *

تُخَبِّرُ من لاقيتَ * أنك عائذٌ بلِ العائذُ المَحْبُوسُ فى سِجْنِ عارِمِ

وصِيُّ النبيِّ * المصطفى وابنُ عمِّه وفكَّاكُ أعناق وقاضِي مَغَارِمِ

أرادَ ابن وصىّ النّبى والعَرَبُ تُقيمُ المُضافَ إليه فى هذا البابِ مُقامَ المضاف كما قال الآخَرُ

صَبَحْنَ من كاظِمَةَ الخُصَّ الخَرِبْ يَحْمِلْنَ عبّاسَ بن عبد المُطَّلِبْ

يريد ابنَ عبّاسٍ رضى الله عنه وقال الفرزدقُ لسليمان بنِ عبد الملك

ورِثْتُمْ ثِيَابَ المَجْدِ فهى لَبُوسُكم عن ابْنَىْ منافٍ عبد شمسٍ وهاشِمِ

(فى سجن عارم) الذى ذكره الأصبهانى ان ابن الزبير قد أغرى ببنى هاشم يتبعهم بكل مكروه ويصرح ويعرض بهم ثم بدا له فحبس ابن الحنفية فى سجن عارم ثم جمعه وسائر من كان بحضرته من بنى هاشم فى محبس وملأه حطبا وأضرم فيه النار لولا ما أدركه أبو عبد الله الجدلى فى جيش بعثه المختار بن أبى عبيد الثقفى لانقاذهم فكسر الباب وأطفأ النار واستنقذهم وقد تنمروا لابن الزبير فلاذ بأستار الكعبة وقال أنا عائذ بالله فذلك قول كثير (تخبر من لاقيت) البيت وبعده

ومن يلق هذا الشيخ بالخيف من منى من الناس يعلم انه غير ظالم

(وصى النبى) رواية محمد بن حبيب سمىُّ النبىّ البيت وبعده

ابى فهو لايشرى هدى بضلالة ولا يتقى فى الله لومة لائم

ونحن بحمد الله نتلوا كتابه حلولا بهذا الخَيف خَيف المحارم

بحيث الحمامُ آمن الروع ساكن وحيث العدو كالصديق المسالم

فما رونق الدنيا بباق لأهله ولاشدة البلوى بضربة لازم

يريد ابنى عبد مناف وقال أبو الأسود

أُحِبُّ محمداً حُبا شَدِيداً وعبّاساً وحَمْزَةَ والوصيّا
أُحِبُّهُمُ لِحُبِّ اللهِ حتى أُجِنَّ إذا بُعِثْتُ على هَوَيَّا
هَوَىً أُعْطِيتُهُ مُنْذُ اسْتَدَارَتْ رَحَى الإِسلامِ لم يَعْدِلْ سَوِيّا

(السَّوِيُّ والسَّوَاءُ الذى قد سَوَّى اللهُ خَلْقَه لا زَمانَةَ به ولا داءَ وفى القرآنِ بَشَراً سَوِيًّا وتقولُ ساوَيْتَ ذاكَ بهذا الأمرِ أى جَعَلْتَه مِثْلاً له)

تقولُ الأَرْذَلُونَ بَنُو قُشَيْرٍ طوالَ الدهرِ ما تُنْسَى عَلِيّا
بَنُو عَمِّ النبىِّ وأَقْرَبُوهُ أَحَبُّ النَّاسِ كُلِّهِمُ إِلَيَّا
فإِنْ يَكُ حُبُّهم رَشَداً أُصِبْهُ وليس بِمُخْطِئٍ إِنْ كانَ غَيّا

(ويروى ولَسْتُ) وكان بنو قُشَيْرٍ عُثمانيّةً وكان أبو الأسود نازِلاً فيهم فكانوا يَرْمُونَه بالليل فإذا أصبح شَكَا ذلك فشَكَاه مرّةً فقالوا ما نحنُ نَرْميكَ ولكنّ اللهَ يَرْمِيكَ فقال كَذَبْتُم واللهِ لو كان اللهُ يَرْمِينى لما أخْطَأَنِى (قال وكان نَقْشُ خاتَمِه

(تقول الأرذلون) هذا مطلع القصيدة و بعده

فقلت لهم وكيف يكون تركى من الاعمال مفروضاً عليا

أحب محمداً البيت و بعده . بنو عم النبىّ البيت و بعده

فان يك حبهم رشداً أصبه ولست بمخطىء ان كان غيا

أحبهم الخ (وكان أبو الأسود نازلا فيهم) وكانت امرأته أم عوف منهم وكانوا يسبونه وينالون من علىّ عليه السلام بحضرته ليغيظوه به و يرمونه بالليل الخ

يَا غَالِبِي حَسْبُكَ من غالبِ ارْحَمْ عليَّ بنَ أبي طَالبِ

وقوله غير الكهام فالكهام الكليل من الرجال والسيوف يُقال سيفٌ كهامٌ وقوله

راعياً كان مُسْجِحاً * ففقدنا ه وفَقْدُ المسيم هُلْكُ السَّوَامِ

فالمسيم الذى * يُسيم إبله أو غنمه ترعى وكذلك كل شىء من الماشية فجعل الرَّاعِى للناس كصاحب الماشية الذى يُسيمها ويَسُوسُها ويُصلحها ومتى لم يرجع أمرُ الناس إلى واحد فلا نظامَ لهم ولا اجتماع لأمورهم قال ابن الرُّقَيَّات

أيُّها المُشْتَهِى فَنَاءَ قريشٍ بيد الله عُمْرُها والفَنَاءُ

إنْ تُوَدِّعْ من البلاد قريشٌ لا يكن بعدهم لحيٍّ بَقاءُ

لو تُقَفِّى * وتَتْرُكُ الناسَ كانوا غَنَمَ الذِّئْبِ غابَ عنها الرِّعاءُ

وقال الحِمْيَرِى * يعنى علياً رضوان الله عليه

كان المُسِيمَ ولم يكن إلا لِمَنْ لَزِمَ الطريقةَ واستقامَ مُسِيمَا *

ولمّا سمِعَ عليٌّ صلواتُ الله عليه نِداءَهم لا حُكْمَ إلا لله قال كلمةُ عادلةٌ *

(مسجحاً) من الاسجاح وهو الرفق والسهولة (فالمسيم الذى الخ) والسوام الإبل والماشية ترعى حيث شاءت كالسائمة وقد سامت هى وأسامها صاحبها اذا خلاّها ترعى (تقفى) يريد تذهب وعن شمر المقفى المُوَلّى الذاهب وفى الحديث فلما قفّى قال كذا وكذا معناه ذهب مولّيا وكأنه من القفا يريد أعطاه قفاه وظهره (الحميرى) هو اسمعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة بن مُفرِّغ المعروف بالسيد الحميرى مخضرم الدولتين وكان يتشيع لبنى هاشم (مسيما) خبر يكن (قال كلمة عادلة) يروى عنه أيضاً كلمة حق يراد بها باطل

يُرادُ بها جَوْرٌ إنما يقولون لا إمارةَ ولا بُدَّ من إمارةِ بَرَّةٍ أو فاجرةٍ ورَوَوا أنّ عليًّا رضى الله عنه لمّا أوصى الى الحسن فى وقفِ أموالِه وأن يجعلَ فيها ثلاثةً من موالِيه وقفَ فيها عَيْنَ أبى نيْزَرَ * والبُغَيْبِغَةَ * وهذا غلطٌ لأن وقفَه لهذين الموضعين لِسَنَتَيْنِ من خلافته حدثنا أبو مُحَمَّدٍ محمدُ بنُ هشامٍ فى إسْنادٍ ذَكَرَهُ آخِرُه أبو نَيْزَرٍ وكان أبو نيزر من أبْناء بعض ملوك الأعاجم قال وصحَّ عندى بعدُ أنه من ولَدِ النجاشى فرَغِبَ فى الإسلام صغيرًا فأتى رسولَ الله ﷺ فأسْلَمَ وكان معه فى بُيُوتِه فلما تُوُفِّىَ رسولُ الله صارَ مع فاطمةَ وولَدِها عليه السلامُ قال أبو نَيْزَرَ جاءنى علىُّ بنُ أبى طالب وأنا أقوم بالضَّيْعَتَيْنِ عَيْنِ أبى نَيْزَرَ والبُغَيْبِغة فقال لى هل عندك من طعامٍ فقلتُ طعامٌ لا أرضاه لأمير المؤمنين قَرْعٌ من قَرْعِ الضيعة صنعتُه بإهالةٍ * سَنِخَةٍ * فقال علىٌّ به فقامَ إلى الربيع وهو جَدْوَلٌ فغَسَلَ يدَه ثم أصابَ من ذلك شيئًا ثم رَجَعَ إلى الرَّبيع فغسل يدَيْهِ بالرَّمل حتى أنْقاهما ثم ضَمَّ يَدَيْهِ كلَّ واحدة الى أُخْتِها وشربَ بهما حُسًا * من

(نيزر) « بفتح النون والزاى بينهما ياء ساكنة آخره راء مهملة » و (البغيبغة) « بضم الباء وفتح الغين وسكون الياء وكسر الباء الموحدة وفتح الغين » وهى كما فى التهذيب عين لآل رسول ﷺ غزيرة الماء كثيرة النخل (بإهالة) هى ما أذيب من الشحم والألية أوهى كل دهن يؤتدم به و (سنخة) متغيرة الريح (حُسًا) جمع حُسْوة « بالضم » وهى الشربة مِلْءُ الفم وكذلك الحَسْوة « بالفتح » وفرق يونس بينهما فقال الفعلة « بالفتح » للفعل والفُعْلة « بالضم » الاسم تقول حسوت حسوة تريد مرة من الفعل وفى الإناء حسوة « بالضم » تريد قدر ما يملأ الفم

ماء الربيع ثم قال يا أبا نيزر إنّ الأكف أنظف الآنية ثم مسح ندى ذلك الماء على بطنه وقال من أدخله بطنه النار فأبعده الله ثم أخذ المِعْوَلَ * وانحدر في العين فجعل يضرب وأبطأ عليه الماء فخرج وقد تفضّج جبينه عرقاً * فانتكف العرق * عن جبينه ثم أخذ المِعْوَلَ وعاد الى العين فأقبل يضرب فيها وجعل يُهَمْهِمُ * فانثالت * كأنها عنق جزور * فخرج مُسْرِعاً فقال أشهد الله أنها صدقة . علىّ بدواةٍ وصحيفةٍ قال فعجّلت بهما اليه فكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما تصدّق به عبدُ الله عليٌّ أميرُ المؤمنين تصدّق بالضيعتين المعروفتين بعَيْنِ أبي نيزر والبُغَيْبغة على فقراء أهل المدينة وابن السبيل ليَقِيَ اللهُ بهما وجهه حرَّ النارِ يومَ القيمة لا تُباعا ولا تُوهَبا حتى يَرِثَهما اللهُ وهو خيرُ الوارِثين إلا أن يحتاجَ إليهما الحسن أو الحسينُ فهما طِلْقٌ * لهما وليس لأحدٍ غيرهما قال محمد بن هشام فركِبَ الحسينُ رضى الله عنه دَيْنٌ فحَمَلَ اليه معاوية بعَيْنِ أبي نيزر مِائَتَيْ ألف دينارٍ فأبى أن يبيع وقال انما تصدّق بها

(معول) كمنبر الفأس العظيمة التى ينقر بها الصخر والجمع المعاول (تفضج جبينه عرقا) سال كانفضج بالعرق ويقال أيضاً تفضج عرقا اذا عرقت أصول شعره ولم يبتلّ (فانتكف العرق) مسحه ونحاه ويقال نكف الدمع ينكفه « بالضم » نكفا نحّاه باصبعه عن خده فانتكفه (يهمهم) من الهمهمة وهى ترديد الصوت في الصدر او هى صوت معه بَحَحٌ (فانثالت) تتابعت وكثرت (كانها عنق جزور) يصف هيئة امتداد الماء حين خروجه (طلق) « بكسر الطاء وسكون اللام » حلال

أبى ليقى اللهُ بها وجهه حرَّ النار ولَسْتُ بائعَها بشىء . وتحدّث الزُّبَيْريُّون أن معاوية كتب الى مروان بن الحكم وهو والى المدينة . أمّا بعدُ فان أميرَ المؤمنين أحبَّ أن يَرُدَّ الأُلْفَةَ ويَسُلَّ السَّخِيمَةَ * ويَصِلَ الرَّحِمَ فاذا وصَلَ اليك كتابى فاخْطُبْ الى عبد الله بن جعفر ابنتَه أُمَّ كلثوم على يزيدَ ابن أمير المؤمنين وارْغَبْ له فى الصداق. فوَجَّهَ مَرْوانُ الى عبد الله بن جعفر فقرأ عليه كتابَ معاويةَ وأعلمه بما فى رَدِّ الأُلفة من صلاح ذاتِ البَيْن واجتماع الدَّعْوَةِ فقال عبدُ الله إن خالَها الحُسَيْنَ يَنْبُعُ * وليس ممَن يُفْتاتُ عليه * بأمرٍ فانْظِرْنى إلى أنْ يَقْدَمَ وكانتْ أمُّها زينبَ بنت علىّ بن أبى طالب صلوات الله عليه فلما قدِمَ الحسينُ ذكر ذلك له عبدُ الله بن جعفر فقامَ من عنده فدخلَ إلى الجاريةِ فقال يا بُنَيَّةُ إنّ ابنَ عَمِّكِ القاسمَ بن محمد بن جعفر ابن أبى طالب أحقُّ بكِ ولَمَلَكِ تَرْغَبِينَ فى كثرةِ الصَّداقِ وقد نَحَلْتُكِ البُغَيْبِغاتِ * فلمّا حضَرَ القومُ للإمْلاكِ * تكلّم مَرْوانُ بن الحكم فذكرَ معاويةَ وما قصده من صِلة الرحِمِ وجَمْعِ الكلمة فتكلّم الحسينُ فزَوَّجَها

(ويسل السخيمة) السخيمة الحقد والموجدة فى النفس وسَلّها إخراجها كما يسلّ السيف من غمده (ينبع) « بضم الباء الموحدة » حصن به نخيل وزروع وبه وقوف لعلى ابن أبى طالب رضى الله عنه يتولاها ولده ذكر ذلك ياقوت فى معجمه (يفتات عليه) يعمل شىء دون أمره ويقال لكل من أحدث شيئا فى أمر دونك قد افتات عليك (البغيبغات) كأنه جزأ البغيبغة فجمعها (الإملاك) هو عقد النكاح وقد أملكه زوّجه وعن اللحيانى يقال شهدنا إملاك فلان وملاكه « بفتح الميم وكسرها »

من القابسيم فقال له مَرْوانُ أغدرًا ياحسينُ فقال أنتَ بدأتَ . خطب أبو محمد الحسنُ بنُ علىّ عليه السلامُ عائشةَ بنتَ عثمان بن عفّانَ واجتمعنا لذلك فتكلّمْتَ أنتَ فزوّجتها من عبد الله بن الزبير فقال مَرْوانُ ما كان ذلك فالتفتَ الحسينُ إلى محمد بن حاطِبٍ * فقال أنشدُكَ اللهَ أكان ذاكَ قال اللهمّ نعم فلم تَزَلْ هذه الضَّيْعَةُ * فى يَدَىْ بنى عبد الله بن جعفر من ناحية أمّ كلثومٍ يتوارَثُونها حتى ملك أميرُ المؤمنين المأمونُ فذُكِرَ ذلك له فقال كلاّ هذا وقفُ علىّ بن أبى طالب صلواتُ الله عليه فانتزعها من أيديهم وعوّضهم عنها ورَدَّها إلى ما كانت عليه : قال أبو العبّاس رجعَ الحديثُ إلى ذكر الخوارج وأمْرِ علىّ بنِ أبى طالب . قال يُروى أنّ عليّا فى أوّل خروج القوم عليه دعا صَعْصَعَةَ بنَ صُوْحَانَ * العَبْدِىَّ وقد كان

(محمد بن حاطب) بن الحرث بن معمر بن وهب بن حُذافة بن جُمَح القرشى ولد بأرض الحبشة وكان أبواه هاجرا اليها وهو أول من سمى محمدا باسم سيدنا رسول الله ﷺ (الضيعة) هى الأرض المُغِلّة . وقال الأزهرى الضيعة والضياع عند الحاضرة مال الرجل من النخل والكرم والأرض والعرب لاتعرف الضيعة إلا الحرفة والصناعة قال وسمعتهم يقولون ضيعة فلان الجزارة وضيعة الآخر سفّ الخوص وعمل النخل ورعى الابل وما أشبه ذلك. وقوله والعرب لاتعرف الخ يريد أهل البادية وعن الليث الضياع المنازل سميت بذلك لأنه إذا ترك تعهدها وعمارتها تضيع (صعصعة بن صوحان) بن حجر بن الحرث أحد بنى عبد القيس بن أفصى بن دعمى « بضم فسكون آخره يا مشددة » ابن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار أسلم بالنبى ولم يره وكان خطيبا لسنا دينّاً فاضلا يُعَدّ فى أصحاب على رضى الله عنه وشهد حروبه ومات أيام معاوية

وجّه إليهم وزيادَ بن النَّضْرِ * الحارثيَّ معَ عبد الله بنِ العبّاسِ فقالَ لصعصعةَ بأىّ القومِ رأيتهم أشدّ إطافةً * فقال بزيدَ بن قيسٍ الأرحبيِّ * فركِبَ عليٌّ إليهم إلى حَرُوراءَ فجعلَ يتخلّلُهُمْ حتى صارَ إلى مَضْرَبِ يزيدَ بن قيس فصلّى فيه ركعتين ثم خرج فاتّكأَ على قوسه وأقبلَ على الناسِ ثم قال هذا مقامُ من فلَجَ فيه * فلَجَ يومَ القيامة أنشُدُكم اللهَ أعلمتُم أحداً منكم كان أكرَهَ للحُكومة منى قالوا اللهمّ لا قال أفعلمتم أنكم أكرهتمونى حتى قبلتُها قالوا اللهمَّ نعم قال فعلامَ خالفتُمونى ونابذتمونى قالوا إنا أتينا ذنباً عظيماً فتُبْنا إلى الله فتُبْ إلى الله منه واستغفرْهُ نَعُدْ لك فقال عليٌّ إنى أستغفرُ اللهَ من كلّ ذنبٍ فرجعُوا معهُ وهم ستّةُ آلافٍ فلمّا استقرُّوا بالكوفة أشاعوا أنّ عليّاً رَجَعَ عن التحكيم ورآه ضلالا وقالوا إنما ينتظر أمير المؤمنين أن يَسْمَنَ الكُراعُ * ويُجْبَى المالُ فينهَضَ إلى الشامِ فأتى الأشعثُ بنُ قيسٍ * عليّاً عليه السلامُ فقالَ يا أميرَ المؤمنين

(وزياد بن النضر) كذلك من أصحاب على وهو من بنى الحرث بن كعب بن عمرو ابن علة « بضم العين وفتح اللام » ابن جلد « بفتح فسكون » ابن مالك بن أُدد (إطافة) مصدر أطاف بالشىء أحاط به (الأرحبى) نسبة الى أرحب بن مالك بن معاوية أبى قبيلة من همدان (فلج فيه) يفلج « بالضم والكسر » فلجاً ظفر وفاز والاسم الفلج « بضم فسكون و بفتحتين » (الكراع) « بضم الكاف » اسم للخيل (فأتى الاشعث بن قيس) فأوقد حطب الفتنة وشق عصا الطاعة وفرق كلمة الجماعة فياليته لم يأت ولم يستفسر عن ذلك الحديث وقد ذكره ابن أبى الحديد قال كل اضطراب حدث فى خلافة على فأصله الأشعث بن قيس

إنّ الناسَ قد تحدّثوا أنكَ رأيْتَ الحكومةَ ضلالاً والإقامةَ عليها كُفْراً فخطَبَ عليٌّ الناسَ فقالَ مَن زعمَ أنى رجعتُ عن الحكومة فقد كذبَ ومن رآها ضلالاً فهو أضلُّ فخرجَت الخوارجُ من المسجد فحكّمَتْ فقيل لعليّ إنهم خارجون عليك فقال لا أُقاتلُهم حتى يقاتلونى وسيفعلون فوجّه إليهم عبدَ الله بنَ العباس فلما صار إليهم رحّبُوا به وأكرموهُ فرأى منهم جِباهاً قَرِحَةً * لطولِ السجودِ وأيْدِياً كَثَفِناتِ الإبلِ * عليهم قُمُصٌ مُرْحَضَةٌ * وهم مُشَمِّرُون فقالوا ما جاءَ بك يا أبا العبّاس فقال جِئْتُكم من عند صِهْرِ رَسُولِ الله ﷺ وابنِ عَمِّهِ وأعْلَمِنا بربّه وسُنّةِ نَبيِّهِ ومن عند المهاجرين والأنصار قالوا إنا أتيناعظيما حين حكّمْنَا الرجال فى دين الله فإن تابَ كما تُبْنَا ونَهَضَ لمجاهدةِ عَدُوِّنَا رجعْنَا فقال ابنُ عبّاسٍ نشدتكم اللهَ إلاّ ما صدقتم أنفسكم أما علمتم أن الله أمر بتحكيم الرجال فى أرْنَبٍ تُساوِى رُبْعَ دِرْهمٍ تُصَادُ فى الحرَمِ وفى شِقاقِ رجلٍ وامرأتِهِ فقالوا اللهمّ نعم فقال فأُنشدكم اللهَ هل علمتم أنّ رسول الله ﷺ أمسكَ عن القتال للهُدْنةِ بينه وبين أهل الحُدَيْبِيَة قالوا نعم ولكنّ عليّاً محَا نفسَه من إمارة المسلمين قال ابن عباس ليس ذلك بمُزِيلها عنه وقد

(جباهاً قرحة) من قرِح جلده «بالكسر» قرحاً «بالتحريك» إذا خرجت به قروح (كثفنات الإبل) هى مايُصيب الأرض منها إذا بركت كالركبتين والمرفقين فغلظ من أثر البروك. الواحدة ثفنة «بكسر الفاء» (قمص مرحضة) مغسولة من أرحض الثوب غسله ورحضه كمنعه كذلك

محا رسولُ الله ﷺ اسمَه من النُّبُوَّةِ وقد أخذَ عليٌّ على الحكمين أن لا يَجُورَا وإن يَجُورَا فمَلِيٌّ أولى من معاوية وغيره قالوا إنّ معاوية يَدَّعِي مِثْلَ دَعْوَى عليٍّ قال فأيُّهما رأيتموه أولى فوَلّوه قالوا صدقتَ قال ابن عباس متى جارَ الحكمان فلا طاعةَ لهما ولا قَبُولَ لقولهما قال فاتَّبعَه منهم ألفانِ وبقيَ أربعةُ آلاف فصلّى بهم صلواتِهم ابنُ الكوّاءِ وقال متى كانت حَرْبٌ فرئيسُكم شَبَثُ بنُ ربعيٍّ الرِّياحيّ فلم يزالوا على ذلك يومين حتى أجمعوا على البَيْعَة لعبد الله بن وَهْب الرَّاسبيّ قال ومضى القومُ الى النَّهْروانِ وكانوا أرادوا المُضِيَّ الى المَدائن (قال الاخفش كذا كان يقول النَّهْروان بكسر النون والراء وانما هو النَّهْرَوان بالفتح وأنشد للطِّرمّاح قَلْ في شَطِّ نَهْرَوانَ*) قال أبو العبّاس فمن طَرِيف أخبارهم أنهم أصابُوا مُسْلِما ونَصْرانِيًّا فقتلوا المُسْلِم* وأوْصَوْا بالنصْرانيّ فقالوا احْفَظوا ذِمَّةَ نَبِيِّكم ولقِيَهم عبدُ الله بنُ خَبَّاب* وفي عُنُقِه مصحفٌ ومعه امرأتُه وهي حاملٌ فقالوا إنّ هذا الذي في عُنُقِكَ لَيأْمُرُنا أن نَقْتُلَكَ قالَ ما أحيَا القرآنُ

(قل في شط نهروان) هذا جزء من بيت سقط من قلم الناسخ سائره وهو

قل في شط نهروان اغتماضي ودعاني هوى العيون المراض

وهذا البيت مطلع كلة له سلف ذكرها (فقتلوا المسلم) لكفره عندهم إذ خالف معتقدهم (عبد الله بن خباب) ابن الأرت «بتشديد التاء» ابن جندلة بن سعد ابن خزيمة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ذكر ابن الأثير أن له ولأبيه صحبة قال وأول مولود ولد في الأسلام عبد الله بن الزبير وعبد الله بن خباب

فأحيوه وما أماته فأميتوه فوثب رجل منهم على رطبة فوضعها فى فيه فصاحوا به فلفظها توَرُّعاً وعرض لرجل منهم خنزير فضربه الرجل فقتله فقالوا هذا فساد فى الأرض فقال عبد الله بن خباب ما علىّ منكم بأس إنى لمسلم فقالوا له حدثنا عن أبيك قال سمعت أبى يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول تكون فتنة يموت فيها قلب الرجل كما يموت بدنه يمسى مؤمناً ويصبح كافراً. فكن عبد الله المقتول ولا تكن القاتل قالوا فما تقول فى أبى بكر وعمر فأثنى خيراً فقالوا فما تقول فى علىّ قبل التحكيم وفى عثمان ستّ سنين فأثنى خيراً قالوا فما تقول فى الحكومة والتحكيم قال أقول إن علياً أعلم بكتاب الله منكم وأشدّ توقّياً على دينه وأنفذ بصيرة قالوا إنك لست تتبع الهدى انما تتبع الرجال على أسمائها ثم قربوه الى شاطىء النهر فذبحوه * فامذقر دمه * أى جرى مستطيلا على دقة وساموا رجلا نصرانياً بنخلة له فقال هى لكم فقالوا ما كنا لنأخذها إلا بثمن قال ما أعجب هذا أتقتلون مثل عبد الله بن خباب ولا تقبلون منّا جنى نخلة. ومن طريف أخبارهم أنّ غيلان بن خرشة * الضبّى سمر ليلة عند زياد ومعه جماعة فذكر أمر الخوارج فأثنى عليهم غيلان ثم

(فذبحوه) وأقبلوا الى المرأة فبقروا بطنها وقتلوا ثلاث نسوة من طيء وقتلوا أم سنان الصيداوية (فامذقر دمه) رواه غيره فما امذقر دمه ومعناه عن أبى عبيد ما اختلط ولا امتزج بالماء. ويروى فما ابذقر «بالباء» أى ماتفرق (غيلان بن خرشة) ابن عمرو بن ضرار الضبي وهو من أشراف أهل البصرة

انصرف بعد ليل إلى منزله فلقيه أبو بلال مرداس بن أدية فقال له يا غيلان قد بلغني ما كان منك الليلة عند هذا الفاسق من ذكر هؤلاء القوم الذين شروا أنفسهم وابتاعوا آخرتهم بدنياهم ما يؤمنك أن يلقاك رجل منهم أحرص والله على الموت منك على الحياة فينفذ حضنيك* برمحه فقال غيلان لن يبلغك أني ذكرتهم بعد الليلة ومرداس تنتحله جماعة من أهل الأهواء لقشفه وبصيرته وصحة عبادته وظهور ديانته وبيانه. تنتحله المعتزلة وتزعم أنه خرج منكراً لجور السلطان داعياً إلى الحق وتحتج له بقوله لزياد حيث قال على المنبر* والله لآخذن* المحسن منكم بالمسيء والحاضر منكم بالغائب والصحيح بالسقيم فقام اليه مرداس فقال قد سمعنا ماقلت أيها الإنسان وماهكذا ذكر الله عز وجل عن نبيه ابراهيم عليه السلام إذ يقول (وابراهيم الذى وفى أن لاتزر وازرة وزر أخرى وأن ليس للإنسان إلا ماسعى وأن سعيه سوف

(حضنيك) مثنى حضن «بكسر فسكون» وهما جنباه وحضنا كل شيء جانباه وناحيتاه وأحضانه نواحيه (حيث قال على المنبر) يريد منبر البصرة وكان معاوية ولاه إياها سنة خمس وأربعين فخطب خطبته البتراء التى لم يحمد الله فيها (والله لآخذن الخ) رواية الطبرى فى هذا الموضع منها انى رأيت آخر هذا الأمر لا يصلح إلا بما صلح أوله لين فى غير ضعف وشدة فى غير جبرية وعنف وإنى أقسم بالله لآخذن الولي بالولي والمقيم بالظاعن والمقبل بالمدبر والصحيح منكم بالسقيم حتى يلقى الرجل أخاه فيقول انج سعد فقد هلك سعيد أو تستقيم لى قناتكم

يُرَى ثم يُجْزاهُ الجَزاءَ الأَوْفى) وأنتَ تزعُم* أنّك تأخذُ المطيعَ بالعاصى ثم خرج فى عَقِب هذا اليومِ والشّيخُ تَنْتَحِلُه وتزعُم أنه كتبَ إلى الحسين ابن على صلوات الله عليه إنى لست أرى رأىَ الخوارِج وما أنا إلا على دين أبيك وهذا رأى قد استَهْوَى جماعةً من الأشرافِ. يُرْوَى أن المُنْذِرَ بنَ الجارُودِ* كانَ يَرَى رأىَ الخوارج وكان يزيدُ بنُ أبى مسلم مولى الحجّاج بن يوسف يَراه وكان صالحُ بن عبدالرحمن صاحب دِيوانِ العِراقِ يراه وكان عِدّةٌ من الفُقَهاء يُنْسَبُونَ اليه منهم عِكْرِمَةُ مولى ابن عبّاسٍ وكان يقالُ ذلك فى مالكِ بن أنسٍ. ويَرْوى الزُّبَيْرِيُّونَ أنّ مالك بن أنس المَدِنىّ كان يذكرُ عثمانَ وعليّاً وطلحةَ والزُّبَيْرَ فيقولُ والله ما اقتتلُوا إلاّ على الثَّريد الأَعْفَرِ* فأمّا أبو سعيد الحسنُ البصرىّ فانه كان يُنْكِرُ الحكومةَ ولا يَرَى رأيَهم وكان اذا جلسَ فتَمَكّنَ فى مجلسِه ذكرَ عثمانَ فترحّمَ عليه ثلاثا ولعنَ قتلَتَه ثلاثاً ويقولُ لو لم نَلْعَنْهم لَلُعِنّا ثم يذكر عليّاً فيقولُ لم يَزَلْ أميرُ المؤمنين علىٌّ رحمهُ اللهُ يَتعرّفه النَّصْرُ ويُساعِدُه

(وأنت تزعم الخ) رواية الطبرى فوعدنا الله خيراً مما أوعدت يا زياد فقال زياد إنا لا نجد الى ما تريد أنت وأصحابك سبيلا حتى نخوض اليها الدماء (الجارود) اسمه بشر بن عمرو من بنى عبدالقيس سمى بذلك لانه غزا بكر بن وائل فاستأصلهم فقال الشاعر

فدسناهم بالخيل من كل جانب كما جَرَد الجارود بكر بن وائل

وكان بشر من سادات عبدالقيس (الثريد الأعفر) الأبيض ليس بالشديد البياض يريد الثريد الممتلىء بالإدام

الظفرُ حتى حكّمَ فلمَ تُحكّمُ * والحقُّ معك ألا تمضى قُدُمًا * لا أبالك وأنتَ على الحق: قال أبو العباس وهذه كلمة فيها جفاءٌ والعربُ تستعملُها عند الحثّ على أخذ الحقّ والإغراء وربّما استعملتْها الجُفاةُ من الأعراب عند المسئلةِ والطلبِ فيقول القائلُ للأمير والخليفةِ انظُر فى أمرِ رعيّتِك لا أبالكَ وسمع سليمانُ بنُ عبد الملك رجلا من الأعرابِ فى سَنَةٍ جَدِيبةٍ يقول

ربَّ العبادِ مالنا ومالكا قد كنتَ تَسْقِينا فما بَدَا لكا
أنزِلْ علينا الغيثَ لا أبا لكا

فأخرجه سليمانُ أحسنَ مخرَجٍ فقال أشهدُ أنه لا أبا له ولا وَلَدَ ولا صاحبةَ وأشهدُ أن الخلقَ جميعاً عِبادُه وقال رجلٌ من بنى عامر بن صعصعة أبْعَدَ من هذه الكلمة * لبعض قومه

أبنى عُقَيل لا أبَا لأبيكم أُمِّى وأىُّ بنى كلابٍ أكْرَمُ

وقال رجلٌ من طىء أنشده أبو زيد الأنصارى

يا قُرْطَ * قُرْطَ حُيَيٍّ * لا أبا لكُمُ يا قرْطُ إنى عليكم خائفٌ حَذِرُ

(فلم تحكم) التفت من الغيبة الى الخطاب و (قدما) «بضمتين» متقدما (أبعد من هذه الكلمة) يريد أبعد فى الجفاء لأنه لم يقتصر على نفى أبيهم (يقرط) «بضم فسكون» ابن أبى حارثة بن (حيّ) «بالتصغير» من بنى ثعل بن عمرو بن الغوث ابن طيء يريد يابنى قرط

أأن روى مرقس واصطاف أعنزه ... من التلاع التى قد جادها المطر

قلتم له أهيج تيما لا أبا لكم ... فى كف عبدكم عن ذاكم قصر

فان بيت تميم ذو سمعت به ... فيه تنمت وأرست عزها مضر

قوله يا قرط قرط حيّ نصبهما أكثر على ألسنة العرب وتأويلهما أنهم أرادو يا قرط حيّ فأقحموا قرطا الثانى * توكيداً وكذلك لجرير *

يا تيم تيم عدى لا أبا لكم ... لا يلقينكم * فى سوأة عمر

ومثله لعمر بن لجأ *

يا زيد زيد اليعملات * الذبل * ... تطاول الليل عليك * فانزل

فان لم ترد التوكيد والتكرير لم يجز إلا رفع الأول * يازيدُ زيدَ اليعملات

(فأقحموا قرطاً الثانى) كذلك يقول سيبويه ونقل السيرافى عن ثعلب أن الأول مضاف الى محذوف والثانى مضاف الى المذكور وانما حذف فى الأول اكتفاء بالثانى (وكذلك لجرير) يهجو عمر بن لجأ التيمى (لا يلقينكم) رواية ديوانه لا يوقعنكم وقبله

والتيمُ عبد لأقوام يلوذ بهم ... يعطى المقادة ان أوفوا وان غدروا

أتبتغى التيمُ عذراً بعد ماغدروا ... لا يقبل الله من تيم اذا اعتذروا

لا تمنعون لكم عرساً ومالكمُ ... إلا بغيركم وِرْد ولا صَدَرُ

ياتيم البيت (ومثله لعمر بن لجأ) هذا غلط صوابه كما سلف ومثله لعبد الله بن رواحة الخزرجى يقوله ازيد بن أرقم (واليعملات) جمع يعملة «بفتح الميم» وهى الناقة السريعة اشتق لها اسما من العمل (والذبل) الضوامر (تطاول الليل عليك) يروى تطاول الليل هُدِيتَ فانزلِ يريد انزل فاحدُ الإبل (رفع الأول) يريد ضمّه والثانى بيان أو بدل على المحل

ويا تيمُ تيمَ عديٍّ كما تقول يا زيدُ أخا عمرو على النعت ومثلُ الأول فى التوكيد * يا بُؤْسَ للحرب أراد يا بؤسَ الحربِ فأقحم اللام توكيداً لانها توجب الإضافةَ وعلى هذا جاء لا أبا لك * ولا أبا لزيد ولولا الإضافةُ لم تثبت الألف فى الأب لأنك تقول رايت أباكَ فاذا أفردت قلت هذا أبٌ صالحٌ وإنما كانت لا أباك كما قال الشاعر

أبا لموت الذى لا بدّ أنى ... مُلاقٍ لا أباكِ تخوفينى

وقال آخر

وقد مات شَمّاخٌ ومات مُزَرِّدٌ ... وأىُّ كريم لا أبا لكِ يُخلَّدُ

وقوله أأن روى مرقس مرقَسٌ * رَجلٌ وروَى استقى * لأهله يقال فلان راويةُ أهله * إذا كان يستقى لأهله والتى على البعير والحمار مَزَادَةٌ * فاذا

(ومثل الأول فى التوكيد الخ) ذلك عكس ما نقل سيبويه عن الخليل أن الاسم الأول مثل لا أبا لك ثم قال بعد هذا قد عُلِمَ أنه لو لم يجىء بحرف الإضافة قال لا أباك فتركه على حاله الأول قال واللام ههنا بمنزلة الاسم الثانى فى قوله ياتيم تيم عدى (وعلى هذا جاء لا أبا لك) سلف لك فى هذا المبحث ما يشفى الغليل (مرقس) « بالسين المهملة » وزان مقعد أو جعفر (وروى استقى) يقال روى على أهله ولأهله يروى « بالكسر » رَيّة « بفتح الراء وتشديد الياء » أتاهم بالماء وعن ابن السكيت رَوَى القومَ استقى لهم ويقال من أين رَيّتُكم يراد من أين ترتوون الماء (يقال فلان راوية أهله الخ) فان كان الاستقاء له بالراوية صناعة قيل له رَوّاء « بفتح الراء وتشديد الواو ممدودة » (مزادة) هى التى تكون من جلدين يزاد بينهما نصف جلد وكأن أبا العباس لا يسمى المزادة راوية وغيره يسميها بها إلا أنهم اختلفوا فى الأصل فقال

كبُرَتْ وعظُمتْ وكانت من ثلاثة آدِمَةٍ * فهى المُثْلِثَةُ * وأصغرُ منها السطيحةُ * وأصغرُهنّ الطَّبْعُ * وقوله واصْطافَ أعْنُزُهُ يريدُ افتعلَتْ من الصَّيْفِ أى أصابَت البَقْلَ فيه والتَّلْعَةُ ما ارتفع * من الأرض فى مستقرّ المَسِيلِ إذا تجافَى السيلُ عن متْنِهِ وجمعه تِلاعٌ وقوله ذو سمعت به يريد الذى وكذلك تفعلُ طىٌّ تجعلُ ذو فى معنى الذى * قال زيد الخيل لبنى فزارةَ وذكر عامِرَ بن الطُّفَيْلِ فقال : إنّى أرى فى عامِرٍ ذو تَرَوْن . وقال

ابن سيده والراوية المزادة فيها الماء ويسمى البعير راوية على تسمية الشىء باسم غيره لقربه منه وقال غيره الراوية من الإبل الحاملة للماء وبه سميت المزادة والجمع الروايا والمزايد (أدمة) بالمد جمع أديم وهو الجلد والكثير أدمُ « بضمتين » (المثلثة) هذا غلط صوابه المثلوثة قال الجوهرى وغيره المثلوثة مزادة تكون من ثلاثة جلود فأما المثلثة فهى الناقة لها ثلاثة أخلاف قال الشاعر

فتقنع بالقليل تراه غنما وتكفيك المثلثة الرغوث

(السطيحة) هى التى تكون من جلدين قوبل أحدهما بالآخر فأما قوله (وأصغرهن الطبع) « بكسر فسكون » فلم أر أحداً من أهل اللغة ذكره فى الأسقية وإنما هو لملء السقاء وللنهر وبه فسر قول لبيد

فتولوا فاتراً مشيهم كروايا الطبع همّتْ بالوَحَل

والجمع أطباع (والتلعة ما ارتفع الخ) حكى الشيخ ابن برى عن ثعلب قال دخلت على محمد بن عبد الله بن طاهر وعنده أبو مضر أخو أبى العَمَيْثَل الأعرابى فقال لى ما التلعة فقلت أهل الرواية يقولون هى من الأضداد تكون لما علا ولما سفل فقال ليس كذلك وإنما هى مسيل ماء من أعلى الوادى الى أسفله فمرة يوصف أعلاها ومرة يوصف أسفلها (تجعل ذو فى معنى الذى) فى موضع النصب والجر والرفع لايغير لفظه

عَارِقٌ* الطائى

فان لم يُغَيِّرْ* بعضُ ماقد فعلتمُ لأنتحِيَنْ للعظم ذو أنا عَارِقُهْ

(عارق) اسمه قيس بن جروة « بكسر الجيم وسكون الراء » ابن سيف بن وثلة ابن عمرو بن مالك بن ربيعة بن جرول بن ثعل شاعر جاهلى (فان لم يغير) الرواية ائن لم تغير « بالباء » للفاعل المخاطب وهذا البيت آخر كلمة له يتوعد فيها عمرو بن هند لنقضه ماكان عقد لحىّ قيس أن لا يغزوهم فأغراه زرارة بن عدس الدارمى أن يغزوهم منصرفه من غزاته التى أخطأ الغنم فيها باليمامة وكانوا قريباً منها فأصاب منهم نسوة وأذواداً فقال قيس

ألاحىّ قبل البين مَن أنت عاشقه ومَن أنت مشتاق اليه وشائقه
ومن لاتُواتِى داره غيرَ فينَةٍ ومن أنت تبكى كل يوم تفارقه
وتغدو بصحراء الثويّة ناقتى كغَدْوِ رَبَاعٍ قد أمَخَّت نواهقه
الى الملك الخير ابن هند تزوره وليس من الفوت الذى هو سابقه
فان نساءً غير ماقال قائل غنيمة سوء بينهن مهارقه
ولو نيلَ فى عهد لنا لحم أرنب رددنا وهذا العهد أنت مُغالقه
فهَبْك ابن هند لم تعقك أمانة وما المرء إلا عهده ومواثقه
أكلّ خميس أخطأ الغنم مرة وصادف حيّا دانياً هو سائقه
وكنا أُناساً خافضين بغبطة تسيل بنا تلع الملا وأبارقه
فأقسمت لا أحتَلُّ إلا بصهوة حرام عليك رمله وشقائقه
حلفت بهدى مُشْعَرٍ بكراتُه تخُبّ بصحراء الغبيط درادقه

ائن لم تغير . البيت . و (شائقه) من شاقه اذا هيج شوقه كشوّقه و (تواتى) من المواتاة « بالواو » والاصل فيها الهمز وهى المطاوعة يريد ومن لاتجىء داره مطاوعا . والفينة « بفتح الفاء وسكون الياء » الحين وحكى الفارسى عن أبى زيد لقيته فينةَ (بغير

ثنوين) والفينة بعد الفينة أى الساعة بعد الساعة وقال فى الفينة هذا مما اعتقب عليه تعريفان العلمية والالف واللام كقولك شعوب والشعوب المنية و (الثوية) موضع قريب من الكوفة و رباع كثمان فاذا نصبت قلت ركبت رباعيا وهو من الابل ما ألقى رباعيته أوطلعت وذلك اذا دخل فى السنة السابعة وجمعه ربع « بضمتين » كقذال وقذل وربمان كغزال وغزلان ونواهق الدابة عروق تكتنف خياشيمها الواحد ناهق (وأمخت) سمنت من أمخ العظم صار فيه مخ يريد بذلك كمال شبابه وقوته (وليس من الفوت الذى هو سابقه) الفوت السبق يقول الذى يسبق عمرو بن هند لا يعدّ سبقه من السبق لأنه قادر على ادراكه وأحذه يريد لا يسبقه أحد (غير) « بالنصب » نعت نساء يريد مغايرة لما قال فيهن زرارة بن عدس أنهن غنيمة طلق لك وانما هن (غنيمة سوء) عليك و (بينهن مهارقه) دليل ذلك والمهارق جمع مُهْرَق « بضم فسكون ففتح راء » وهو الصحيفة البيضاء يكتب فيها يريد بينهن ما كتبت من العهود والمواثيق (ولونيل) أصيب يقال نال من ماله ومن عدوه ينال نيلا أصاب وضرب (لحم الأرنب) مثلا للقلة ومغالقه « بضم الميم و بالغين المعجمة » موجبه ومؤكده (حيا دانيا) من الدنو وهو القرب يريد قريبا من غزاته التى أخفق فيها و (الصهوة) أعلى الجبل والجمع صُهًا « بالضم » نادر والشقائق جمع الشقيقة وهى القطعة الغليظة من الارض بين الجبلين من حبال الرمل يريد أنه يحتل بمكان يصعب على ابن هند الوصول اليه (بهدى) هو ما أهدى الى الكعبة من النعم و بكراته جمع بكرة كسجدة وسجدات وهى الفتية من الإبل ومشعر من أشعر البدنة أعلمها بأن يطعن فى سنامها بمبضع حتى يظهر الدم والغبيط اسم واد بين الكوفة وفَيْد لبنى يربوع ودرادقه جمع دردق كجعفر وهن صغار الابل (بعض ما قد فعلتم) يروى صنعتم يريد به ردّ ما أخذ من المال والنساء (لأنتحين للعظم) لأقصدن له يقال انتحيت لفلان اذا عرضت له وقصدت و(عارقه) من عرق العظم يعرقه « بالضم » عرقا أخذ اللحم عنه بأسنانه نهشا كتعرّقه وبهذا البيت سمى عارقا

يريد الذى ومن ظرفاء المحدثين اليمانية من يعمل هذا اعتماداً لإيثار لغة قومه قال الحسنُ بن هانىء الحكمىّ

حُبُّ المُدامة ذو سمتَ به ... لم يُبْقِ فىّ لغيرها فضلا

وقال حبيبُ بنُ أوْسٍ الطائى

أنا ذو عرفْتِ فانْ عرَتْكِ جهالةٌ ... فأنا المقيمُ قيامةَ العُذّالِ

وقال الحسنُ بن وَهْبٍ الحارثي

عَلِّلانِى بذكرها عَلِّلانِى ... واسقيانى أولا فمَنْ تسْقيانِ

أنا ذو لم يزل يَهُون على النَّدْ ... مَانِ إن عزَّ جانب النَّدْمان

ويكون العزيزَ فى ساعةِ الرَّوْ ... عِ بصَدْق الطِّعان يوم الطِّعان

عادَ الحديث الى ذكر الخوارج قال أبو العباس وكان فى جُمْلَةِ الخوارج لَدَدٌ واحتجاج على كثرة خطبائهم وشعرائهم ونَفَاذِ بصيرَتهم وتَوْطِينِ أنفسِهم على الموت فمنهم الذى طُعِنَ فأنفذَه الرُّمْحُ فجعَلَ يَسْعَى فيه الى قاتله وهو يقول وعَجِلْتُ اليك رَبِّ لترْضَى ويروى عن النبى ﷺ أنه لما وصفهم قال سيماهم التحليقُ* يقرءون القرآن لا يُجاوِزُ تَراقِيَهم علامتُهم رجلٌ مُخْدَجُ اليدِ*

(سيماهم التحليق) يريد علامتهم حلق الرءوس وروى أبو داود فى سننه بسنده عن أنس بن مالك قالوا يا رسول الله ما سيماهم قال سيماهم التحليق والتسبيد فاذا رأيتموهم فانيموهم والتسبيد التشعيث وعن أبى عبيد سألت أبا عبيدة عن التسبيد فقال هو ترك التدهن وغسلِ الرأس (مخدج اليد) من أخدجه الله. نقص عضوا منه

وفى حديث عبد الله بن عمرٍو * رجلٌ يقال له عمرٌو ذو الخُوَيْصِرَةِ أو الخُنَيْصِرَةِ . وروىَ عن النبىّ ﷺ أنه نظرَ الى رجل ساجدٍ الى أن صلّى النبىُّ * ﷺ فقال ألا رجلٌ يَقْتُلُه فحسَرَ أبو بكر عن ذراعيه وانتَضَى السَّيْفَ وصَمَدَ نحوَه ثم رجعَ الى النبىّ ﷺ فقال أأقتلُ رجلاً يقولُ لا إله إلا اللهُ فقال النبىّ ﷺ ألا رجلٌ يَفْعَلُ ففعلَ عمرُ مثلَ ذلك فلما كان فى الثالثة قصد له علىّ بنُ أبى طالبٍ عليه السلام فلم يرَه فقال رسولُ الله ﷺ لو قُتِلَ لكانَ أوّلَ فِتْنَةٍ وآخِرَها ويُروى عن أبى مَرْيَمَ * عن علىّ بن أبى طالبٍ رضىَ اللهُ عنه أنه ذُكِرَ المُخْدَجُ عند النبىّ عليه السلام فقال أبو مريم * والله إنْ كان معنا لَفِى المسجدِ وكان فقيراً وكان يحضُرُ طعامَ علىّ إذا وضعَه للمسلمين ولقد كَسَوْتُه بُرْنُساً * لِى فلما خرجَ

(وفى حديث عبد الله بن عمرو الخ) سلف حديثه عن عبد الملك بن هشام عن ابن اسحق وقد رواه الامام أحمد فى مسنده كما رواه عبد الملك ولم يذكر أن اسم الرجل عمرو ولم يشكا فى أنه ذو الخويصرة ولاأدرى من أين أتى أبو العباس بذلك والعهدة عليه فيما حدث به (الى أن صلى النبى) يريد فأطال سجوده الى أن صلى النبىّ عليه السلام (أبى مريم) هو مالك بن ربيعة الساولى له صحبة (انه ذكر المخدج عندالنبى عليه السلام فقال أبو مريم الخ) أراد أبو العباس أن يذكر صفة المخدج عن النبى عليه السلام فانصرف عنه الى حديث أبى مريم (وقد كسوته برنساً) قال أبو مريم وكان المخدج يسمى نافعا ذا الثدية وكان فى يده مثل ثدى المرأة على رأسه حلمة مثل حلمة الثدى عليه شعيرات مثل سِبَالة السِّنَوّر (هذا) وأكثر رواة الحديث على أن اسم المخدج حرقوص بن زهير التميمى

القومُ الى حَرُوراءَ قلتُ والله لأنظرنّ الى عَسْكرهم فجعلت أتخلّلهم حتى صِرْتُ الى ابنِ الكوّاء وشَبَثِ بن رِبْعِيٍّ ورُسُلُ عليّ تُناشِدُهم حتى وثَبَ رجلٌ من الخوارج على رسولٍ لعليٍّ فضَرَبَ دابّتَه بالسيف فحملَ الرجلُ سَرْجَه وهو يقول إنا لله وإنا اليه راجعون ثم انصرَفَ القومُ الى الكوفة فجعلتُ أنظرُ الى كثرتهم كأنما ينصرفون من عيدٍ فرأيتُ المُخْدَجَ وكان مني قريباً فقلتُ أكنتَ مع القوم فقال أخذتُ سِلاحي أريدُهم فإذا بجماعة من الصبيان قد عرَضوا لي فأخذوا سلاحي وجعلوا يتلاعبونَ بي فلما كان يومُ النَّهْرِ قال عليٌّ اطلبُوا المُخْدَجَ فطلبُوه فلم يجدُوهُ حتى ساءَ ذلكَ عليّاً وحتى قال رجلٌ لا والله يا أميرَ المؤمنين ماهو فيهم فقال عليٌّ والله ما كذَبْتُ ولا كُذِّبْتُ فجاءَ رجلٌ فقال قد أصبْناه يا أميرَ المؤمنين فخرَّ عليٌّ ساجداً وكان اذا أتاهُ مايُسَرُّ به من الفتوح سَجَدَ وقال لو أعلَمُ شيئاً أفضلَ منه لفعلتُه ثم قال سيماهُ أن يدَه كالثَّدْيِ * عليها شعَراتٌ كشاربِ السِّنَّوْرِ * . إيتُوني بيدِ المُخْدَجَةِ فأتَوْهُ بها فنصَبَها * ويُرْوَى عن أبي الجَلْدِ أنه نظرَ الى نافعِ بن الأزرقِ * الحنفيّ والى نظره

(أن يده كالثدى) إذا مدت تطول يده الاخرى وإذا تركت تجمعت وتقلصت والسنور الهرّ والجمع السنانير (فنصبها) على رمح (وكان نافع بن الأزرق الخ) يروى ان نافعا قال لنجدة بن عويمر الحنفى قم بنا الى هذا الذى يجترىء على تفسير القرآن بما لاعلم له به فلما أتياه قال نافع يابن عباس إنا نريد أن نسألك عن أشياء من

وتوغّله وتعمّقه فقال إنى لأجدُ لجهنم سبعةَ أبوابٍ وإنّ أشدّها حرًّا للخوارج فاحذَرْ أن تكون منهم قال وكان نافع بن الأزرق يَنْتَجِعُ عبدَ الله بنَ العباس فيسأله فله عنه مسائلُ من القرآن وغيره قد رجعَ اليه فى تفسيرها فقبلَه وانتحلَه ثم غلبتْ عليه الشقوةُ ونحنُ ذاكرون منها صدرًا إن شاء اللهُ :

حدّث أبو عُبيدةَ مَعْمَرُ بنُ المُثَنّى التَّيْمِىُّ النَّسّابةُ عن أسامةَ بن زيدٍ عن عِكْرِمةَ قال رأيتُ عبد الله بنَ العبّاسِ وعندهُ نافعُ بنُ الأزْرَقِ وهو يسألُه ويطلبُ منه الاحتجاجَ باللغة فسأله عن قول الله جلّ ثناؤه (والليل وما وَسَقَ) فقال ابن عباسٍ وما جمعَ* فقال أتعرفُ ذلك العربُ قال ابن عباس أما سمعتَ قول الرّاجز

إنّ لنا قَلائِصاً حقائِقا مُسْتَوْسِقاتٍ لو يَجِدْنَ سائِقا

هذا قولُ ابن عباس وهو الحقّ الذى لا يَقْدَحُ فيه قادِحٌ . ويَعْرِضُ القولُ فيحتاجُ المُبْتَدِىء الى أن يَزْدادَ فى التفسير. قوله حقائقا إنما بَنَى الحِقَّةَ* من الإبل وهى التى قد استحقّتْ أن يُحْمَلَ عليها على فَعِيلة مثل حقيقة ولذلك

كتاب الله فتفسرها لنا وتأتينا بمصادقة من كلام العرب فقال ابن عباس سل عما بدالك يانافع فسأله أكثر من مائة وستين سؤالا جمع أكثرها جلال الدين السيوطى في كتابه الإتقان (وما جمع) عن أبى عبيدة وما جمع من الجبال والبحار والاشجار فكأن الليل إذا جلّلها فاجتمعت له قد وسقها (انما بنى الحقة الخ) يريد انه توهم ذلك وغيره يقول هذا مثل جمعهم امرأة غِرّة «بالكسر» على غرائر وضَرّة «بالفتح» على ضرائر وليس ذلك بقياس مطرد

جمعها على حقائق ويقال استوسق القومُ إذا اجتمعوا وروى أبو عُبَيْدَةَ فى هذا الإسنادِ وروى ذلك غيرُه وسمعناه من غير وَجْهٍ أنه سأله عن قوله عزّ وجلّ (قد جعلَ ربُّكِ تحتَكِ سَرِيا) فقال ابنُ عباسٍ هو الجَدْولُ * فسأله عن الشاهد فأنشده

سَلْمَا تَرَى الدَّالِجَ * منها أَزْوَرَا إذا يَعِجُّ فى السَّرِىِّ هَرْهَرَا

السَّلْمُ الدَّلْوُ الذى له عُرْوَةٌ واحِدَةٌ * وهو دَلْوُ السَّقَّائِينَ وهو الذى ذكره طَرَفَةُ * فقال

لها مِرْفَقَانِ أفْتَلَانِ * كأنما أُمِرَّا * بِسَلْمَىْ دَالِجٍ مُتَشَدِّدِ

(فقال ابن عباس هو الجدول) هذا قول أهل اللغة وقد روى عن قتادة أن أهل الحجاز تسمى الجدول بالسرىّ وكان الحسن البصرى يرى أنه عيسى عليه السلام فقيل إن من العرب من يسمى النهر سريا فرجع اليه وهو الوجه اقوله بعدُ فكلى واشربى وقرى عينا. يريد كلى من الرطب واشربى من الماء وقرى عينا بولدك (سلما ترى الدالج منها) الرواية الصحيحة

سَلْمَا تَرى الدالج منه أزْورا اذا تَعِبُّ فى السرىّ هرهرا

وذلك أن السَّلم مذكر لا غير وجمعه أسلم وسِلام كأكلب وكلاب وأما الدلو فتأنيثه أعلى ولا يقال عجت الدلو وانما يقال عبّت اذا غرفت الماء فصوتت وهرهر من الهرهرة وهى حكاية صوت الماء الكثير عند جريه وكذلك اللبن عند الحلب والأزور المائل (الذى له عروة واحدة) كذلك قال الجوهرى وانتقده ابن برى قال صوابه التى لها عرقوة واحدة كدلو السقائين وليس ثم دلو لها عروة واحدة والعرقوة بفتح العين خشبة معروضة على الدلو والجمع العراقى (ذكره طرفة) يصف ناقته و (أفتلان) من الفتل «بالتحريك» وهو اندماج وبيُون فى مرفق الناقة (كانما أُمرا) من الإمرار وهو

والدَّالِجُ* الذى يمشى بالدلو بين البئر والحوض وأصحابُ الحديث يُنْشِدُون
تَرَى الدَّالِيَ منه أزْوَرا . وهذا خطأٌ* لا وَجْهَ له وروى أبو عبيدة وغيرُه
أن نافعاً سألَ ابنَ عبّاسٍ عن قوله عُتُلٍّ بَعْدَ ذلكَ زنيم ما الزنيمُ قال هو
الدَّعِيُّ المُلْزَقُ أما سمعتَ قولَ حسّان بن ثابتٍ

زَنِيمٌ تَدَاعَاهُ الرِّجَالُ زِيَادَةً كما زِيدَ فى عَرْضِ الأديمِ الأكارِعُ

ويَزْعُمُ أهلُ اللغة أن اشتقاقَ ذلك من الزَّنَمَةِ التى بحَلْقِ* الشاةِ كما يقولون
لمَنْ دَخَلَ فى قومٍ ليس منهم زَعْنَفَةٌ (الأُمُّ زِعْنِفَةٌ بالكسر*) والجمع
زَعانِفُ والزَّعْنَفَةُ الجَنَاحُ* من أجْنِحَةِ السَّمَكِ (قال أبو الحسن الأخفشُ
كذا قال زَعْنَفَةٌ والناسُ كلُّهم يقولون زِعنِفَة بكسر الزاى وهو الوجهُ)

القتل الشديد . شبه تباعد مرفقيها بتباعد مرفقى دالج يحمل دلوين احداهما بيمينه والآخر بيساره (والدالج) من دلج الساقى يدلج «بالضم» دلوجا أخذ الدلو من البئر فجاء بها الى الحوض يفرغها فيه والمَدْلَج والمَدْلَجة ما بين البئر والحوض (وهذا خطأ) وذلك ان الدالى من دليت الدلو اذا أرسلتها فى البئر كأدليتها أو من دلوتها أدلوها دلوا اذا أخرجتها وجذبتها من البئر ملآى وكلاهما لا يكون فيه الدالى أزور (من الزنمة التى بحلق الشاة) هى هَنَة معلقة فى حلقها تحت لحيتها وخصها بعضهم بالمعز . الذكرُ أزنم والانثى زنماء والعتلّ الجافى الخُلُق اللئيم الضريبة (الأم زعنفة بالكسر) يريد بالأم الأصل المنقول . وهذه حاشية قصد بها الرد على الأخفش والصواب حذفها لان الأخفش هو الذى روى الأصل من فم أبى العباس ثم إن كسر الزاى والنون وفتحهما جائزان والاول هو المشهور (والزعنفة الجناح الخ) الاجود تفسير الزعانف بأطراف الأديم التى تشد فى الأوتاد اذا مُدّ فى الدباغ

ويُروى عن غير أبي عُبَيْدَةَ أنه سأله عن قوله جلّ اسمُه (والْتَفَّتِ السّاقُ بالسّاقِ) قال الشِّدَّةُ بالشِّدَّةِ * فسأله عن الشاهد فأنشده *

أخو الحَرْبِ * إنْ عَضَّتْ به الحربُ عَضَّها وإنْ شَمَّرَتْ عن ساقِها الحربُ شَمَّرا

قال أبو العباس وقرأتُ على عُمارةَ بنِ عَقِيلِ بنِ بلال بن جرير قَصِيدَةَ جرير التي يهجو فيها آلَ المُهَلَّب بن أبي صُفْرَةَ ويمدحُ هلالَ بنَ أَحْوَزَ * المازِنِيَّ ويذكر الوقْعَةَ التي كانَتْ لهم عليهم * بالسِّنْدِ * في سُلْطانِ يزيدَ بنِ عبد الملك

(قال الشدة بالشدة) روى الطبرى فى تفسيره بسنده عن ابن عباس قال يقول آخر يوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة فتلتقى الشدة بالشدة الا من رحم الله و روى عن آخرين معنى ذلك التفاف ساقى الميت عند الموت ثم قال بعد ما أطال وأولى الاقوال فى ذلك بالصحة عندى قول من قال معنى ذلك شدة كرب الموت وشدة هول المطلع والذى يدل على أن ذلك تأويله قوله الى ربك يومئذ المساق (فأنشده أخو الحرب الخ) البيت لحاتم طىء (هلال بن أحوز) « بسكون الحاء المهملة آخره « زاى معجمة » ابن أربد بن مُحْرِز من بني مازن بن مالك بن عمرو بن تميم (كانت لهم عليهم) الأجود كانت له عليهم (بالسند) غيره يقول بقندابيل « بفتح فسكون » وهى مدينة بالسند وفى ذلك يقول حاجب بن ذبيان المازنى

لقد قرت بقندابيل عينى وساغ لى الشراب الى الغليل

غداة بنو المهلب من أسير يقاد به ومستلب قتيل

وحديث ذلك أن يزيد بن المهلب خرج على يزيد بن عبد الملك سنة اثنتين ومائة فوجه اليه مسلمة بن عبد الملك فتلاقيا بالعقر وتقاتلا قتالا شديداً حتى قتل يزيد وكان قد استخلف ابنه معاوية بواسط وتحت يده خزائن المال واثنان وثلاثون أسيراً فيهم عدى بن أرطاة وابنه محمد ومالك وعبد الملك ابنا مسمع بن سفيان بن شهاب

بسبب خروج يزيد بن المهلب عليه

أقولُ لها من ليلة ليس طولُها ... كطول الليالى ليتَ صُبْحَكِ نَوَّرَا

أخافُ على نَفْسِ ابنِ أحوزَ إنه ... جلاَ حُمَاً فوقَ الوُجُوه فأسفرا*

(قال الشيخ* أبو يعقوبَ الذى رَوَيْتُ فى شِعْرِ جرير

فلما بلغته هزيمة أبيه قدمهم فضرب أعناقهم ثم ارتحل هو وجميع بنى المهلب الي قند ابيل فسرح مسلمة فى أثرهم هلال بن أحوز فاستأصلهم إلا أبا عيينة بن المهلب وعثمان بن المفضل (جلا حمها فوق الوجوه فأسفرا) هذه رواية منكرة أفرد فيها ضمير الوجوه وذلك لحن لايحتمل والحُمم جمع حُمَة «بالضم» وهى الفحم يكنى بها عن المخازى (قال الشيخ الخ) كذلك رواه محمد بن حبيب و بعده فى روايته

أخاف عليه أنه قد شفى جوًى ... وأبْلَى بلاءً ذا حُجُولٍ مشهرا

و بعده. ألارب سامى الطرف البيت و بعده

أتنسون شَدّاتِ ابن أحوز معلما ... اذا الموت بالموت ارتدى وتأزرا

فأدرك ثأر المسمعين بسيفه ... وأُغضِبَ فى يوم الخيار فنكّرا

جعلت لقبر البيت. وصوابه جعلت بقبر للخيار ومالك (بالباء الموحدة) على معنى المجازاة و بعده

شفيتَ من الأثآر خَوْلَةَ بعد ما ... دعت هُفَهَا واستعجلت أن تخمّرا

وغرّقْت حِيتَان المزون وقد رأوا ... ثمما وعِزًّا ذا مناكب مِدْسَرا

فلم تبق منهم راية. البيت. وأطفأت نيران الخ والمسمعان مالك وعبد الملك اللذان سلفا والخيار هو ابن سبرة بن عَرْفَجَةَ بن ذُؤيْب بن ناجية بن عقال المجاشعى وكان عدىّ ابن أرطاة استعمله على عمان وكان يضرّبا لأزد و يسيء اليهم فوجه اليه يزيد بن المهلب

حِذَاراً على نَفْسِ ابنِ أَحْوَزَ إنه جلا كلّ وجهٍ من مَعَدّ فأسْفَرَا

وقوله عَدِيّ يعنى * عديّ بنَ أرْطاةَ الفزاريّ قتلَه معاويةُ بنُ يزيدَ بن المهلب بواسِطٍ وكان عاملَ عمر بن عبد العزيز رحمه الله)

جعلتَ لقَبْرٍ للخيار ومالكٍ وقَبْرِ عَدِيّ فى المقابرِ أقْبُرَا

(ويروى للخيار وواسطٍ * الخيارُ موضعٌ بعُمَانَ فيه قبرُ الخِيارِ بنِ سَبْرَةَ المُجاشِعِيّ وواسط بها قبرُ عدِيّ بنِ أرْطاةَ الفَزَارِيّ)

وأطْفأتَ نِيرانَ المَزُونِ * وأهْلِها وقد حاوَلُوها فِتْنَةً أن تُسَعَّرَا

(المَزُونُ عُمانُ بالفارسيّة)

فلم تُبْقِ منهم رايةً يعرفونها ولم تُبْقِ من آلِ المهلّبِ عسكرا

ألا رُبَّ سامِي الطَّرْفِ من آلِ مازِنٍ إذا شَمَّرَتْ عن ساقِها الحَرْبُ شَمَّرَا

فهذا نظيرُ ذلك والمَزُونُ عُمانُ قال الكُمَيْتُ

أخاه زيادًا فقتله به ذكر ذلك محمد بن حبيب فى شرحه ديوان جرير : ومالك هو ابن مسمع وخولة هى ابنة عطية بن عمار الباهلى كان عدى بن أرطاة قتل زوجها (وقوله عدى يعنى الخ) كان المناسب تأخيره عن قوله جعلت لقبر البيت (ويروى للخيار وواسط الخ) هذه رواية منكرة كان الصواب اسقاطها وذلك لأمرين أحدهما أن أرباب المعاجم لم يذكروا أن الخيار موضع البتة ثانيهما فساد التركيب على ماروى لأن ظاهره يدل على أن قبر عدى ليس بواسط لعطفه بالواو وهو يزعم انه بواسط على انه كان اللازم أن يقول جعلت لقبر بالخيار وواسط على مازعم وهذا كله غير صواب (المزون) ضبطه أبو منصور الجواليقى « بفتح الميم » قال ولا تقل المزون بضمها

فأمّا الأزدُ أزدُ أبي سعيدٍ * فأكرَهُ أن أُسمّيها المَزُونا

وقال آخرُ * يعني الحربَ

فإنْ شمّرتْ لكَ عن ساقِها * فويهًا حُذَيْفَ * ولا تَسْأَمِ

(تقولُ ويهًا لزيدٍ * إذا زجرتَه عن الشيء * فأغريْتَه به ووَاهًا له إذا

(أبي سعيد) هو المهلب بن أبي صفرة وعن أبي عبيدة كان أردشير بن بابك جعل الأزد بشِحْر عمان قبل الاسلام بستمائة سنة (وقال آخر) هو قيس بن زهير بن جَذِيمة العبسي (فويها حذيف) هذا غلط وانما الرواية فويها رَبيع ولا تسأمُ. برفع تسأم وهذا البيت من أبيات قالها قيس فى شحناء كانت بينه و بين الربيع بن زياد العبسى وذلك ان الربيع كان ساوم قيسا فى درع له فأخذها وهو راكب فوضعها بين يديه ثم ركض بها ولم يردّها على قيس فأغار قيس على ابل له فأطردها وقال

إن تك حربٌ فلم أجُنّها * جنتها خيارهُم أو هُم
حذار الردى اذ رأوا خيلنا * مقدّمُها سابحٌ أدهم
عليه كميٌّ وسربالهُ * مضاعفة نسجُها محكمُ
فان شمرت لك عن ساقها * فويها ربيعُ ولا تسأمُ
نهيتُ ربيعا فلم يزدجر * كما ازدجر الحرث الأضجم

والحرث الاضجم رجل من بنى ضُبَيعة بن نزار كان صاحب مرباع (تقول ويها لزيد) هذا خطأ صوابه ويها يازيد لأن الإغراء يقتضى الخطاب. وعبارة اللغة تقول ويها يافلان كما قال قيس ويها ربيع وقال ابن الكميت

وجاءت حوادث فى مثلها * يقال لمثلىَ ويْهًا فُلُ

يريد يافلان وقال الآخر

ويها فِداءَ لك يافَضَالَهْ * أجِرَّهُ الرمح ولا تُهَالَهْ

وقوله (اذا زجرته عن الشيء الخ) خطأ فاحش لأن الزجر عن الشيء لايكون

تعجَّبْتَ منه وحُذَيْفَ يريد حذيفة فرخّم) . ويُرْوَى عن أبي عبيدةَ من غير وَجْه أن نافعَ بن الأزرق سأل ابن عباس فقال أرأيتَ نبيَّ الله سليمانَ ﷺ مع ما خوّله الله وأعطاه كيفَ عُنِيَ بالهُدْهُدِ على قِلّتِه وضَؤُولَتِه فقال ابن عباسٍ إنه احتاج الى الماء والهُدْهُد قَنّاءٌ * الأرضُ لهُ كالزّجاجة يَرَى باطنَها من ظاهرها فسأل عنه لذلك قال ابنُ الأزرق قِفْ ياوقّافُ * كيف يُبْصِرُ ما تحتَ الأرضِ والفخُّ يُغَطّى له بِقَدْرِ إِصْبَعٍ من تراب فلا يُبْصِرُه حتى يقعَ فيه فقال ابنُ عبّاسٍ ويْحَكَ يا ابنَ الأزرق أما علمتَ أنه إذا جاء القَدَرُ عَشِيَ البَصَرُ * ومما سألَه عنه (الم ذلك الكتابُ) فقال ابن عبّاس تأويلُهُ هذا القرآنُ * هكذا جاء ولا أحفظ عليه شاهداً عن ابن عباس وأنا أحسبُه أنه لم يقْبَلْهُ إلا بشاهد ونقدِّرُه عند النحويين إذا قال ذلك الكتابُ أنهم قد كانوا وُعِدُوا كتاباً. هكذا التفسيرُ كما قال جلّ ثناؤُه (فلمّا جاءهم ما عرَفوا كفروا به) يعنى بذلك اليهود وقال (يعرفونه كما يعرفون أبناءهم) فمعناه هذا الكتاب الذى كنتم تتوقّعُونه: وبيتُ خُفَاف * بن نُدْبَةَ على ذلك

إغراء به والصواب اذا أغريته وحرّضته كما يقال دونك يافلان للواحد والاثنين والجميع مذكراً ومؤنثا (والهدهد قناء) عالم بمواضع الماء من الأرض وهو مأخوذ من القناة وهى كظيمةٌ تحفر تحت الارض (ياوقاف) هو المتأنى الذى لايستعجل فى أموره ومنه حديث الحسن إن المؤمن وقاف وليس كحاطب الليل (عشى البصر) يروى عَمِى البصر (وبيت خفاف) الذى سينشده

يصح معناه وكان من خبره أنه غزا مع معاوية بن عمرو * أخى خنساء مرة وفزارة فعمد ابنا حرملة * دريد وهاشم المريّان عمد معاوية فاستطرد له أحدهما فحمل عليه معاوية فطعنه وحمل الآخر على معاوية فطعنه متمكنا وكان صميم الخيل * فلما تنادوا قتل معاوية قال خفاف * ابن ندبة وهى أمه * وكانت حبشية وأبوه عمير أحد بنى سليم بن منصور قتلنى الله إن رمت * حتى أثأر به فحمل على مالك بن حمار وهو سيد بنى شمخ بن فزارة فطعنه فقتله فقال خفاف بن ندبة

إن تك خيلى * قد أصيب صميمها فعمدا على عينى تيممت مالكا
وقفت له علوى * وقد خام * صحبتى لأبنى مجدا أو لأثأر هالكا

(معاوية بن عمرو) بن الحرث بن الشريد (وكان صميم الخيل) يريد بالخيل الفرسان وصميمها عميدها الذى تعتمد عليه. من الصميم وهو العظم الذى به قوام العضو (حرملة) ابن أسعد بن إياس من بنى مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان و (خفاف) كغراب وندبة « بضم النون وتفتح » (وهى أمه) وقد كان الحرث بن الشريد أغار على بنى الحرث بن كعب فسباها ووهبها لابنه عمير فولدت له خفافا (رمت) برحت وقد رام من مكانه يريم ريما برح والريم البراح وأكثر مايستعمل فى النفى (ان تك خيلى) بغير واو على الخرم كذا صوّب انشاده ابن برى قال وهو مطلع القصيدة (وقفت له علوى) بعد هذا البيت

لدن ذرّ قرن الشمس حين رأيتهم سراعا على خيل تؤمّ المسالكا
فلما رأيت القوم لاودّ بينهم شريجين شقّى طالباً ومواشكا
تيممت كبش القوم لما رأيته وجانبت شبان الرجال الصعالكا

أقولُ له والرُّمحُ يأطِرُ مَتْنَهُ تأمَّلْ خُفَافًا إنني أنا ذَلِكا

يريد أنا ذلك* الذى سمعتَ به هذا تأويلُ هذا وقوله يأطر* مَتْنَه أى يَثْنِي يقالُ أَطَرْتُ القوسَ آطِرُها أَطْرًا وهى مأْطورة. وعَلْوَى فرسُه ومما سأله عنه قولُه عزّ وجلّ (لهم أجرٌ غيرُ مَمْنُونٍ) فقال ابن عباسٍ غيرُ مقطوع* فقال هل تعرف ذلك العربُ فقال قد عرَفه أخو بنى يَشْكُرَ حيث يقول

فجادت له يمنى يدىّ بطعنة كسبت متنه من أسود اللون حالكا

أقول له والرمح البيت و بعده

أنا الفارس الحامى الحقيقة والذى به تدرك الأبطال قِدْمًا كذلكا

فان ينج منها هاشم فبطعنة كسته نجيعا من دم الجوف صائكا

و (خام) جبن يقال خام عن القتال وفى القتال اذا انثنى وتراجع و (الشريجين) فى الاصل اللونان المختلفان من كل شىء يريد فريقين أحدهما طالب للقتال والآخر مواشك فى الهرب مسرع فيه من واشك كأوشك اذا أسرع وعن ثعلب يقال انه مواشك ولا يقال منه واشك وقوله (فان ينج منها هاشم) يدل على أن الذى طعن معاوية هو هاشم بن حرملة و (النجيع) الدم أو الطرىّ منه (والصائك) اللازق يقال صاك به الدم والزعفران وغيره يصوك صوكا لزق

(يريد أنا ذلك) كان المناسب أن يقول أنا هذا الذى سمعت به ومن الناس من يقول ان الاشارة فى ذلك الكتاب لبعد مرتبته وعلو منزلته واستشهد بقول خفاف انى أنا ذلك الذى سمعت به قال نزّل بُعْدَ درجته و رفعة مكانته منزلة بعد المسافة (يأطر) « بكسر الطاء وضمها » والأطر عطف الشىء تقبض على أحد طرفيه فتعوّجه وقد أطر الشىء فانأطر وأطره « بالتشديد » فتأطر (غير مقطوع) فيكون ممنون من مَنّه يمنه « بالضم » قطعه

وترى خلفهن* من سرعة الرجـــع منيناً كأنه أهباء

قال أبو العباس مَنِينٌ يعني الغُبارَ وذلك أنها تُقطِّعُه قِطعاً وراءها والمَنِينُ الضعيفُ المُؤْذِنُ بانقطاعٍ أنشدني التَّوَّزي عن أبي زيد

يا ريَّها* إنْ سَلِمَتْ يميني وسَلِمَ الساقُ الذي يليني

ولم تُخَبِّ عُقَدُ المَنِين

يريد الحَبْلَ الضعيفَ فهذا هو المعروفُ ويقال مَنِينٌ ومَمْنُونٌ كقتيل ومقتول وجريح ومجروح وذكر التَّوَّزي في كتاب الأضداد أنَّ المَنِين يكون القَوِيَّ يجعلهُ فعيلاً من المُنَّة* والمعروفُ هو الأولُ وقال غيرُ ابن عباسٍ (لهم أجرٌ غيرُ مَمْنُونٍ) لا يُمَنُّ عليهم* فيُكَدَّرَ عندهم ويروى من غير وجهٍ أنَّ ابنَ الأزرقِ أتى ابنَ عبّاسٍ فجعل يُسائِلُهُ حتى أمَلَّه فجعلَ ابن عباسٍ يُظهِرُ الضجرَ وطلعَ عمرُ بن عبد الله بن أبي ربيعةَ على ابن عباس وهو يومئذ غلام فسلَّمَ وجلسَ فقال له ابن عبّاسٍ ألا تُنْشِدُنا شيئاً من شِعْرِك فأنشدَه

(وترى خلفهن) يصف خيلا والرجع ردّ الدابة يديها في السير وأهباء جمع هبوة على غير قياس يريد كأنه أهباء الزوبعة ترتفع في الجوّ وانما صح الاستشهاد به لأن فعيلا بمعنى مفعول (ياريها) أنشد أبو زيد قبله

قد جعلتْ دلوى تستتليني ولا أحبّ تبعَ القرين

ياريّها الخ وتستتليني تجذبني فأتبعها (من المنة) «بضم الميم» وهي القوة (لا يمن عليهم الخ) من مَنَّ عليه اذا عظّمَ الإحسان وفخر به فأفسده

أمن آلِ نُعْمٍ أنتَ غادٍ فمُبْكِرُ غداةَ غدٍ أمْ رائحٌ فمُهَجِّرُ
بحاجةِ نفسٍ لم تقلْ في جوابها فتُبْلِغ عُذْراً والمقالةُ تُعْذِرُ
تهيمُ إلى نُعْمٍ فلا الشملُ جامعٌ ولا الحبلُ موصولٌ ولا القلبُ مُقْصِرُ
ولا قُرْبُ نُعْمٍ إن دَنَتْ لكَ نافعٌ ولا نأيُها يُسْلي ولا أنتَ تَصْبِرُ
وأُخرى أتت من دون نُعْمٍ ومثلُها نَهَى ذوالنُّهى لو تَرْعَوِي أو تُفَكِّرُ
إذا زُرْتُ نُعْماً لم يزلْ ذو قرابةٍ لها كلّما لاقيتُه يتنمّرُ
عزيزٌ عليه أن أمُرَّ ببابِها مُسِرٌّ لي الشَّحْناءَ والبغضَ مُظْهِرُ
أُلِكْنِي إليها بالسلام فانه يُشَهِّرُ إلمامي بها ويُنَكِّرُ
بآيةِ ما قالت غداةَ لقيتُها بمَدْفِعِ أكْنانٍ أهذا المُشَهَّرُ
قِفِي فانظري يا أسْمُ هل تعرفينَه أهذا المُغَيْرِيُّ الذي كان يُذْكَرُ
أهذا الذي أطْرَيْتِ نَعْتاً فلم أكنْ وعيشكِ أنْساه الى يومَ أُقْبَرُ
فقالت نعمْ لا شكَّ غيَّرَ لونَه سُرَى الليلِ يُحْيِي نَصَّهُ والتَّهَجُّرُ
لئن كان إيّاه لقد حالَ بعدَنا عن العهدِ والإنسانُ قد يتغيَّرُ
رأتْ رجلاً أمّا إذا الشمسُ عارضَتْ فيَضْحَى وأمّا بالعشيِّ فيَخْصَرُ

حتى أتمّها وهي ثمانون بيتاً فقال له ابن الأزرق لله أنت يابن عبّاس أنضرِبُ إليكَ أكْبادَ الإبل نسألُك عن الدّين فتُعْرِضُ ويأتيكَ غلامٌ من قريش فيُشْدِكَ سَفَهاً فتسمعُه فقال تالله ما سمعتُ سَفَهاً فقال ابن الأزرق أما أنشدكَ

(أمن آل نعم) سلفت هذه القصيدة مع شرحها في الجزء الخامس

رأيت رجلاً ما إذا الشمسُ عارضتْ فيَخْزَى وأمّا بالعشيّ فيَخْسَرُ

فقال ما هكذا قال إنما قال : فيَضْحَى وأمّا بالعشيّ فيَخْصَرُ

قال أوَ تحفظُ الذى قال قال والله ما سمعتُها إلا ساعتى هذه ولو شئتَ أن أردّدَها لرددتُها قال فاردُدْها فأنشده إيّاها . وروى الزُّبَيْرِيُّون أنّ نافعاً قال له مارأيتُ أرْوَى منك قط فقال له ابنُ عباس ما رأيتُ أرْوَى من عُمَرَ ولا أعلمَ من علىّ وقولُه فيضحَى * يقولُ يظهر للشمس ويَخْصَرُ يقولُ فى البَرْدَيْنِ فاذا ذكرَ العَشِيَّ * فقد دلَّ على عقيب العشىّ قال اللهُ تبارك وتعالى (وأنكَ لا تَظْمَأُ فيها ولا تَضْحَى) * والضَّحُّ * الشمسُ * وليس من ضَحِيتُ * يقال جاء فلانٌ بالضَّحِّ والرِّيحِ يُرادُ به الكثرة * قال علقمةُ

أغرُّ أبرزَه * للضَّحِّ راقِبُه مُقَلَّدٌ قُضُبَ الرَّيْحانِ مفْفُومُ

(فيضحى) من ضحى « بالكسر » ضَحاً كهوى هوًى . برز للشمس (ولا تضحى) قال الفراء لاتصيبك شمس مؤذية (فاذا ذكر العشى) بيان البردين . يريد برد العشى وما بعده (والضح) « بكسر الضاد » . لايثنى ولا يجمع (الشمس) أو ضوءها اذا استمكن من الارض (وليس من ضحيت) روى الازهرى عن أبى الهيثم أن الضح كان فى الأصل الوضح « بكسر الواو » فحذفت الواو وزيدت حاء مع الحاء ثم قال والصواب أن أصله الضّحْى من ضحيت الشمس فاستثقلوا الياء مع « سكون الحاء » فحذفوها وثقّلوا الحاء . فليت أبا العباس تبع هذا الصواب حتى يكون لذكره مناسبة (يراد به الكثرة) عبارة غيره جاء فلان بالضح والريح اذا جاء بالمال الكثير . يعنون جاء بما طلعت عليه الشمس وجرت عليه الريح (أغرّ أبرزه) هذا البيت بعد قوله فيما سلف . كأن إبريقهم ظبى على شرف . البيت

له فَغْمَةٌ * أى رائحةٌ طيّبةٌ يعنى إبريقاً فيه شرابٌ وفى الحديث أن رسول الله ﷺ لمّا توجّهَ الى تَبُوكَ * جاءَ أبو خَيْثَمَةَ * وكانت له امرأتان وقد أعدّتْ كلُّ واحدة منهما من طَيِّبِ ثمرِ بُسْتانه ومهّدَتْ له فى ظِلٍّ فقال أظِلٌّ ممدودٌ وثمرة طيّبةٌ وماءٌ باردٌ وامرأةٌ حسناءُ ورسولُ الله فى الضِّحِّ والريح ما هذا بخَيْرٍ فركبَ ناقتَه ومضَى فى أثَرِه وقد قيلَ لرسول الله ﷺ فى نفَرٍ تخلّفوا أبو خَيْثَمَةَ أحدُهم فجعل لا يُذكرُ له أحدٌ منهم الا قال دَعُوه فانْ يُرِدِ اللهُ به خيراً يُلْحِقْهُ بكم فقيل ذات يومٍ يا رسولَ الله نرَى رجلا يرفعه الآلُ فقال رسولُ الله ﷺ كنْ أبا خيثمةَ فكان هو: وإذا انبسطت الشمسُ فهو الضحى مقصورٌ فاذا امتدَّ النهارُ وبينهما مقدارُ ساعةٍ أو نحو ذلك فذلك الضَّحاءُ ممدودٌ مفتوحُ الأول وذكرت الرواة أن الحجاجَ أتىَ بامرأةٍ من الخوارج وبحضرته يزيدُ بنُ أبى مُسْلِمٍ مولاه وكان يستَسِرُّ برأى الخوارج فكلّم الحجاجُ المرأة فأعرضَتْ عنه فقال لها يزيد بن أبى مسلم الأميرُ ويلكِ يكلمك فقالت بَلِ الوَيْلُ والله لكَ يافاسِقُ الرِّدِّىُّ والرِّدِّىُّ عند الخوارج هو الذى يعلم الحقَّ من قولهم ويكتُمه وذكروا أن عبدَ الملك بن مَرْوان أتىَ برجل منهم فبحثَه فرآى منه ما شاء

(مفغوم له فغمة) فسره بذلك لأنه لا فعل له . وروى بالعين المهملة من فعم الإناء كمنع . ملأه . يريد مملوء خمرا (توجه الى تبوك) سنة تسع للهجرة وتبوك عن أبى زيد بين الحجر وأول الشام (أبو خيثمة) ذكر ابن الأثير فى أسد الغابة عن ابن الكلبى أن اسمه مالك بن قيس بن ثعلبة من بنى عوف بن الخزرج

فهماً وعلماً ثم بحثه فرأى ما شاء إربا * ودهيا * فرغب فيه واستدعاه الى الرجوع عن مذهبه فرآه مستبصراً محققاً فزاده فى الاستدعاء فقال له لتغنك الأولى عن الثانية وقد قلت فسمعت فاسمع أقل قال له قل فجعل يبسط له من قول الخوارج ويزين له من مذهبهم بلسان طلق وألفاظ بينة ومعان قريبة فقال عبد الملك بعد ذلك على معرفته لقد كاد يوقع فى خاطرى أن الجنة خلقت لهم وأنى أولى بالجهاد منهم ثم رجعت إلى ما ثبت الله على من الحجة وقرر فى قلبى من الحق فقلت له لله الآخرة والدنيا وقد سلطنى الله فى الدنيا ومكن لنا فيها وأراك لست تجيب بالقول والله لأقتلنك إن لم تطع فأنا فى ذلك إذ دخل على بابنى مروان (قال أبو العباس) كان مروان أخا يزيد لأمه أمهما عاتكة بنت يزيد بن معاوية وكان أبيا عزيز النفس فدخل فى هذا الوقت على عبد الملك باكيا لضرب المؤدب إياه فشق ذلك على عبد الملك فأقبل عليه الخارجي فقال له دعه يبك فانه أرحب لشدقه وأصح لدماغه وأذهب لصوته وأحرى أن لا تأبى عليه عينه إذا حضرته طاعة ربه فاستدعى عبرتها فأعجب ذلك من قوله عبد الملك فقال له متعجبا أما يشغلك ما أنت فيه وبعرضه *

(إربا) الإرب « بكسر ففتح » مصدر أرب الرجل كضرب صغرا وأرابة فهو أريب من قوم أرباء . اذا كان داهيا بصيرا بالأمور والإرب « بكسر فسكون » اسم للدهاء و (دهيا) مصدر دهى كرضى ودها يدهو دهيا ودهاء فهو داه من قوم دهاة اذا كان عاقلا بصيرا بالأمور ورجل داهية كذلك والهاء فيه للمبالغة (وبعرضه)

عن هذا فقال ما ينبغى أن يَشْغَلَ المؤمنَ عن قول الحقّ شىءٌ فأمرَ عبدُ الملك بحبسه وصفَحَ عن قتله وقال بعدُ يعتذرُ اليه لولا أن تُفْسِدَ بألفاظك أكثرَ رَعيّتى ما حبستُك ثم قال عبدُ الملك مَنْ شكّكنى ووَهّمَنى حتى مالتْ بى عِصْمَةُ الله فغيرُ بعيدٍ أن يستهوىَ مَن بعدى وكان عبدُ الملك من الرأى والعلم بموضع وتزعمُ الرواةُ أن رجلا من أهل الكتاب وفَدَ على معاويةَ وكان موصوفًا بقراءة الكتب فقال له معاويةُ أتجدُ نعتى فى شىء من كتُب الله قال إى والله لو كنتَ فى أُمّةٍ لوضعتُ يدى عليك من بينهم قال فكيف تجدُنى قال أجدُكَ أوّلَ مَن يُحوّلُ الخِلافَةَ مُلْكًا والخُشْنَةَ لِينًا ثم إن ربّك من بعدها لغفورٌ رحيمٌ قال معاوية فسُرّىَ عنى ثم قال لا تقبلْ هذا منى ولكنْ من نفسك فاختبرْ هذا الخبرَ قال ثم يكون ماذا قال ثم يكون منك رَجلٌ* شرّابٌ للخمر سَفّاكٌ للدّماء يحتجنُ الأموالَ ويصطنِعُ الرّجالَ* ويَجْتَنِبُ الخيولَ* ويُبيحُ حُرْمَةَ الرسولِ*

العرض «بالتحريك» ما يعرض للانسان من الهموم والأشغال يريد أما يشغلك ما أنت فيه ويهمك الذى ابتليت به (فسرى عنى) يقول انكشف همى (ثم يكون منك رجل الخ) يريد ابنه يزيد (يحتجن الأموال) من الاحتجان وهو جمع الشىء وضمه ومن ذلك يقال للرجل اذا اختص بشىء لنفسه دون أصحابه قد احتجنه (ويصطنع الرجال) من الاصطناع وهو افتعال من الصنيعة وهى العطية والاحسان يريد انه يتخذهم بإحسانه تبعاً لما يهواه ويشتهيه (ويجتنب الخيل) يقودها الى جنب مايركب منها اختيالا واعجابا بها (ويبيح حرمة الرسول) ذلك ما كان من قتل الحسين ومن معه من فتيان بنى هاشم واهانته آل

قال ثم ماذا قال ثم تكون فِتْنَةٌ تتشعَّبُ بأقوامٍ حتى يُفْضِيَ الأمرُ بها الى رجل أعرفُ نَعْتَه يبيعُ الآخرةَ الدائمةَ بحَظٍّ من الدنيا مَخْسُوسٍ فيَجْتمعُ عليه من آلِكَ وليسَ منك لا يَزالُ لعدُوِّه قاهراً وعلى من ناوأه ظاهراً

البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً (ثم تكون فتنة) يريد بالفتنة التي تشعبت ما كان بعد موت معاوية بن يزيد بن معاوية وكان قبل صعد المنبر فحمد الله ثم قال أما بعد فاني قد نظرت في أمركم فضعفت عنه فابتغيت لكم رجلا مثل عمر بن الخطاب رحمه الله فلم أجده فابتغيت لكم ستة في الشورى مثل ستة عمر فلم أجد فأنتم أولى بأمركم فاختاروا له من أحببتم ثم دخل منزله ولم يخرج حتى مات فافترق الناس ففريق دعا الى ابن الزبير منهم النعمان بن بشير الأنصاري بحمص وزفر بن عبد الله الكلابي بقنسرين وناتل بن قيس الجذامي بفلسطين والضحاك بن قيس الفهري بدمشق وفريق يهوى هوى بني أمية منهم حسان بن مجدل الكلبي وكان كتب الى الضحاك كتاباً عظم فيه حق بني أمية وشتم فيه ابن الزبير وبعث به رسوله اليه وأعطاه منه نسخة أخرى وقال له إن لم يقرأه الضحاك على الناس فاقرأه أنت عليهم فلم يقرأه فقرأه الرسول فقام ناس منهم الوليد بن عتبة بن أبي سفيان وسفيان بن الأبرد الكلبي فصدقوا حسانا وشتموا ابن الزبير واضطرب الناس ومازالوا مختلفين حتى قدم عبيد الله بن زياد فأطمع مروان في الخلافة فنهد اليها وبايعه كثير من الناس وسار بهم الى الضحاك فقاتل بمرج راهط فقتل الضحاك وانهزم جيشه وكان ذلك في آخر سنة أربع وستين أوفي المحرم سنة خمس وستين (حتى يفضي الأمر بها الى رجل) يريد به عبد الملك بن مروان وكأنه لم يذكر معاوية بن يزيد ولا مروان لقصر مدتهما. مكث الأول أربعين يوما ثم مات والثاني تسعة أشهر أوعشرة إلا ثلاث ليال ثم مات

ويكون له قَرِينٌ * مُبِيرٌ * لَعِينٌ قال أفتعرفه إن رأيته قال شدّ ما فأراه مَن بالشّأمِ من بنى أميّةَ فقال ما أراه ههنا فوجّه به الى المدينة مع ثِقاتٍ من رُسُلِه فاذا عبدُ الملك يسعَى مؤتزِراً فى يده طائرٌ فقال للرُّسُلِ ها هو ذا ثم صاح به الىّ أبو مَن قال أبو الوليد قال يا أبا الوليد إنْ بَشّرْتك ببشارةٍ تَسُرُّكَ ما تجعلُ لى قال وما مقدارُها من السرور حتى نعلم مقدارها من الجُعْل قال أن تملك الأرضَ قال مالىَ من مالٍ ولكن أرأيتَكَ إن تكلّفْتُ لك جُعلاً أأنالُ ذلك قبلَ وقتِه قال لا قال فان حَرَمْتُك أتؤخرُه عن وقتِه قال لا قال فحَسْبُك ما سمعتَ فذكَرُوا أن معاويةَ كان يُكْرِمُ عبد الملك ليجعلَها يداً عنده يُجازيه بها فى مُخَلَّفِيه فى وقتِه وكان عبدُ الملك من أكثر الناس علماً وأبرَعِهم أدَباً وأحسنِهم فى شبيبَتِه ديانةً فقتل عَمْرَو بنَ سعيدٍ * وتسمّى بالخلافة فسُلِّمَ عليه بها أوّلَ تسليمةٍ والمصحفُ

(ويكون له قرين) يريد الحجاج بن يوسف الثقفى (مبير) من أباره أهلكه وكان قاتله الله مسرفا فى الدماء (فقتل عمرو بن سعيد) هذه هفوة من أبى العباس يحدث ببراعة عبد الملك فى أدبه وحسن ديانته فى شبيبته ثم يعطف على ذلك قتله عمرو بن سعيد الأشدق بن العاص بن أمية وهو يعلم انه انما قتله غدرا بعد بذل الأمان له وكان سبب ذلك أن عبد الملك سار لقتال مصعب بن الزبير ومعه عمرو بن سعيد فقال له عمرو ان أباك قد وعدنى هذا الأمر من بعده وقد كان من بلائى معه مالم يخف عليك فاجعل هذا الأمر لى من بعدك فلم يجبه عبد الملك فانسلّ عمرو الى دمشق فغلب عليها فافتقده عبد الملك فأخبر خبره فرجع الى دمشق وحاربه أياما ثم اصطلحا وكتبا كتابا بذلك ثم دعاه فأجلسه على سريره وهو يحادثه ثم قال له يا أبا أمية انى قد آليت ان

فى حجْره فأطبَقَه وقال هذا فِراقُ بينى وبينك قال أبو العباس وحدثنى ابنُ عائشةَ عن حمّاد بن سَلَمةَ فى إسنادٍ ذكره أنّ عبدَ الملك كان له صديقٌ وكان من أهل الكتاب يقال له يوسفُ فأسْلَمَ فقال له عبدُ الملك يوماً وهو فى عُنْفُوانِ نُسكه وقد مضَتْ جيُوشُ يزيدَ بن معاويةَ مع مسلم بن عُقْبَةَ* المُرّىِّ من مُرّةِ غطفان يُريد المدينةَ* ألا ترى خيْلَ عَدُوِّ اللهِ قاصدة لحرَم رسول الله ﷺ فقال له يوسفُ جَيْشُكَ والله الى حرم رسول الله*

أنا ملأت عينى منك أن أجمعك فى جامعة فقال قد أبرّ الله قسمك يا أمير المؤمنين فجمعه فيها فقال عمرو أذكرك الله يا أمير المؤمنين أن تخرجنى فيها على رءوس الناس فقال عبد الملك أمكرا وأنت فى الحديد ثم أمر به فصرع وجلس على صدره وذبحه وهو يقول

ياعمرو ان لاتدع شتمى ومنقصتى أضربك حيث تقول الهامة اسقونى

ومن الناس من يقول انه استخلف عمرو بن سعيد على دمشق فغلب عليها وتحصن بها فكان ماذكرناه (مع مسلم بن عقبة) بن رياح بن أسعد بن ربيعة بن عامر بن مالك ابن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان (يريد المدينة) وكان أهلها خلعوا يزيد وبايعوا عبد الله بن حنظلة الغسيل وأخرجوا عثمان بن محمد بن أبى سفيان عامل يزيد ومن بالمدينة من بنى أمية ومواليهم ومن رآى رأيهم من قريش فنزلوا دار مروان بن الحكم فحاصروهم بها فكتبوا الى يزيد يستغيثون فأرسل اليهم مسلم بن عقبة فى اثنى عشر الف رجل وقال له ادع القوم ثلاثا فان هم أجابوك والا فقاتلهم فاذا ظهرت عليهم فأبحها ثلاثا فما فيها من مال أو سلاح أو طعام فهو للجند فاذا مضت الثلاث فاكفف عن الناس فظهر عليهم وقتل ابن حنظلة وخلق كثير وأباحها ثلاثا وهذه الوقعة كانت بحَرّة واقم احدى حرتى المدينة سنة ثلاث وستين (الى حرم رسول الله) لعل الرواية الى حرم الله

ﷺ أعظمُ من جَيْشِه فنفَضَ عبدُ الملك ثوبَه ثم قال معاذَ الله قال له يوسفُ ما قلتُ شاكّاً ولا مُرْتاباً وإنى لأجدك بجميع أوصافك قال له عبدُ الملك ثم ماذا قال ثم يَتَدَاعَى لها رَهْطُك قال إلى مَتَى قال الى أن تخرج الرايات السودُ من خُرَاسَانَ * قال وحُدِّثْتُ عن ابن جَعْدَةَ * قال كنتُ عند أمير المؤمنين

يريد الجيش الذى وجهه عبد الملك لقتال ابن الزبير وأمّر عليه قرينه الحجاج بن يوسف الثقفى فحاصره ليلة هلال ذى القعدة سنة اثنتين وسبعين ونصب المنجنيق على أبى قبيس ورمى به الكعبة فى البلد الحرام والشهر الحرام فكان ما ابتلى به عبد الملك أشد وأعظم مما أنكره حتى أن الناس كانوا يقولون خُذِل عبد الملك فى دينه (الى أن تخرج الرايات السود من خراسان) لدعوة بنى العباس وكان شعارهم السواد فى راياتهم وثيابهم (وحدثت عن ابن جعدة) هذا حديث أبى العباس (ولا والله ما نقل الحديث كما جرى) وقد ذكره الطبرى بسنده عن عبد الله بن الربيع بن عبيد الله بن عبد المدان قال خرج محمد بالمدينة وقد خط المنصور مدينة بغداد بالقصب وسار الى الكوفة فصيح بى فلحقته فصمت طويلا ثم قال يا ابن الربيع خرج محمد قلت أين قال بالمدينة قلت هلك والله وأهلك خرج والله من غير عُدد ولا رجال يا أمير المؤمنين ألا أحدثك حديثا حدثنيه سعيد بن عمرو بن جعدة المخزومى قال كنت مع مروان بالزاب واقفاً فقال ياسعيد من هذا الذى يقاتلنى فى هذه الخيل قلت عبد الله بن على ابن عبد الله بن عباس قال أيهم هو أعرفه قلت نعم رجل أصفر حسن الوجه دقيق الذراعين قال قد عرفته والله لوددت أن علىّ بن أبى طالب يقاتلنى مكانه إن عليا وولده لا حظ لهم فى هذا الأمر وهذا رجل من بني هاشم وابن عم رسول الله ﷺ معه ريح الشام ونصر الشام فقال المنصور أنشدك الله أحدثك هذا ابن جعدة قلت ابنة سفيان بن معاوية طالق البتة إن لم يكن حدثنى ما حدثتك : وعبد الله هذا الذى

المنصور فى اليوم الذى أتاه فيه خروجُ محمد بن عبدالله بن حسن بن حسن قال فغمَّه ذلك حتى امتنع من الغداء فى وقته وطال عليه فكره فقلتُ يا أمير المؤمنين أحدِّثك حديثاً كنتُ مع مَرْوانَ بن محمد وقد قصده عبدُ الله بنُ علىّ فإنّا لكذلك إذْ نظر إلى الأعلام السُّودِ من بُعْدٍ فقال ما هذه البُخْتُ المجلَّلة * قلتُ هذه أعلامُ القومِ قال فمن تحتها قلتُ عبدُ الله بنُ علىّ بن عبد الله ابن العباس قال وأيُّهم عبدالله فقلتُ الفتى المعروقُ * الطويلُ الخفيفُ العارضين الذى رأيته فى وليمة كذا يأكلُ فيُجيدُ فسألتنى عنه فنسبتُه لك فقلتَ إن هذا الفتى لَتِلقَّامةُ * قال قد عرفتُه والله لوَدِدتُ أنّ علىّ بن أبى طالب مكانَه فقال لىَ المنصورُ آللهِ لسمعتَ هذا من مَرْوانَ بن محمد قلتُ والله لقد سمعتُه منه قال يا غلامُ هاتِ الغداءَ . قال أبو العباس وكان أهل النُّخَيْلةِ جماعةً بعدَ أهل النَّهْرَوان ممن فارق عبد الله بن وهْبٍ وممن لَجَأ الى راية أبى أيوب وممّن كان أقامَ بالكوفة فقال لا أُقاتِلُ عليا ولا أُقاتلُ معه فتواصَوْا فيما بينهم وتعاضَدُوا وتأسَّفُوا على خِذْلانِهم أصحابَهم فقامَ منهم

يقاتل مروان بن محمد آخر ملوك بني أمية عم أمير المؤمنين عبد الله بن محمد بن على ابن عبد الله بن عباس السفاح بعثه لما ظهر بالكوفة لقاتلة مروان وكان بالزاب وهو نهر بالموصل فهزم جيشه وفرّ مروان وصار ينتقل من مدينة الى قرية حتي أدركه الطلب ببوصير من أعمال مصر فقتل بها سنة اثيتين وثلاثين ومائة (المعروق) الذى قل لحمه (ما هذه البخت) جمع بختيٌّ كروم وروميّ وهى إبل طويلة الأعناق خراسانية و (المجللة) المغطاة بما يزينها شبه بها هيئة الأعلام السود فى نظره (لتلقامة) « بكسر فسكون و بكسرتين مع تشديد القاف » وهو عظيم اللقمة مثل التلقام

قائمٌ يقال له المُستَوْرِدُ* من بني سعد بن زيد مناةَ فحمدَ اللهَ وأثنى عليه وصلى على محمد ثم قال إن رسول الله ﷺ أتانا بالعَدْلِ تخفِقُ راياتُه مُطلِناً مقالتَه مُبلِّغاً عن ربّه ناصحاً لأمّته حتى قبضه الله مُخيَّراً مختاراً ثم قام الصدّيقُ فصدَقَ عن نبيّه وقاتلَ من ارْتَدَّ عن دِينِ ربّه وذكرَ أنّ اللهَ عزّ وجلّ قرَنَ الصلاةَ بالزكاةِ فرأى أنّ تعطيلَ إحداهما طَعْنٌ على الأخرى لا بل على جميع منازِلِ الدِّينِ ثم قبَضَهُ اللهُ اليه موفوراً ثم قامَ الفاروقُ ففرَقَ بين الحقّ والباطل مُسوِّياً بين الناسِ في إعْطائه لا مُؤْثِراً لأقاربه ولا مُحَكِّماً في دينِ ربّه وها أنتم تعلمون ما حدثَ واللهُ يقول (وفضّلَ اللهُ المجاهدين على القاعدينَ أجْراً عظيما) فكلٌّ أجابَ وبايعَ فوجّهَ اليهم علىُّ ابنُ أبي طالب عبدَ الله بنَ العباسِ داعِياً فأبَوْا فسارَ اليهم فقال له عَفيفُ ابنُ قيسٍ* يا أميرَ المؤمنين لا تخرُجْ في هذه الساعة فانها ساعةُ نَحْسٍ

(يقال له المستورد) هذا ما حدث به أبو العباس وما أدرى كيف حدث وجميع المؤرخين على أن المستورد لم يخرج هو ولا غيره من الخوارج ممن كان بالنهروان أيام على الى أن قتل وأن المستورد انما خرج سنة ثلاث وأربعين أيام كان المغيرة بن شعبة والياً على الكوفة في عهد معاوية وقد سلف أن علياً رضى الله عنه قتل سنة أربعين والمستورد هذا ابن علفة « بضم فشد لام مفتوحة وفتح فاء » ابن الفريش « بفتح الفاء » ابن ضبارى « بفتح الضاد مقصور » أحد بني تيم الرباب (فقال له عفيف بن قيس الخ) هذا من كذبات أبي العباس أيضا سامحه الله تعالى وذلك أن المؤرخين أجمع على أن حديث هذا المنجم انما كان عند خروج الامام عليه السلام الى قتال الحرورية بالنهروان ورئيسهم يومئذ عبد الله بن وهب الراسبي وأن اسم

لمدوّك عليك فقال له علىّ توكلت على الله وحده وعصيت رأى كلّ متكهّنٍ أنت تزعم أنك تعرف وقت الظفر من وقت الخذلان (إنى توكلت على الله ربّى وربّكم ما من دابّة إلا هو آخذٌ بناصيتها إنّ ربى على صراطٍ مستقيم) ثم سار اليهم فطحنهم جميعاً لم يُفلِتْ منهم إلا خمسةٌ منهم المستوردُ وابن جُوَيْن * الطائى وفَرْوَةُ بن شَرِيكٍ * الأشجعى وهم الذين ذكرهم الحسَنُ البصرى فقال دعاهم الى دين الله (فجعلوا أصابعهم فى آذانهم واستغشَوْا ثيابَهم وأصرُّوا واستكبروا استكبارا) فسار اليهم أبو حسَن فطحنهم طحْناً وفيهم يقولُ عِمرانُ بنُ حِطّان *

إنّى أدينُ بما دانَ الشُّراةُ به ... يومَ النُّخَيْلَةِ عند الجَوْسَقِ الخَرِبِ

وقال الحِمْيَرى * يُعارضُ هذا المذهبَ

المنجم مسافر بن عفيف الأزدى (وابن جوين) اسمه معاذ بن جوين بن حصين (وفروة بن شريك) صوابه وفروة بن نوفل بن شريك (وفيهم يقول عمران بن حطان) نسبه ياقوت فى معجمه الى قيس بن الأصم الضبي وروى بعده

النافرين على منهاج أولهم ... من الخوارج قبل الشك والريب

قوماً إذا ذُكِّروا بالله أو ذَكَروا ... خروا من الخوف للأذقان والركب

ساروا الى الله حتى أنزلوا غُرَفا ... من الأرائك فى بيت من الذهب

ما كان إلا قليلا رَيْثَ وقفتهم ... من كل أبيض صافى اللون ذا شطب

حتى فنَوْا ورآى الرائى رءوسهم ... تعدو بها قُلُص مَهْرية نجُب

فأصبحت عنهم الدنيا قد انقطعت ... وبُلِّغوا الغرضَ الأقصى من الطلب

وذكر قبل ان الجوسق الخرب بظاهر الكوفة عند النخيلة (وقال الحميرى) سلف اسمه ونسبه

إنى أدينُ بما دانَ الوَصىُّ به ... يومَ النخيلةِ من قتلِ المحلِّينا
وبالذى دانَ يومَ النَّهْرِ دِنْتُ به ... وشاركتْ كفُّه كفِّى بصفّينا
تلك الدِّماءُ معًا يارَبِّ فى عُنُقِى ... ومثلَها فاسْقِنى آمينَ آمينا

وكان أصحابُ النَّخَيْلة قالوا لابن عباس إذْ كان علىٌّ على حقّ لم يشكّ فيه وحكَّمَ مضطرًا فما بالُه حيثُ ظَفِرَ لم يَسْبِ فقال لهم ابنُ عباس قد سمعتم الجوابَ فى التحكيم فأمّا قولكم فى السِّبَاءِ أفكنتم سَابِينَ أمَّكم عائشةَ فوضعُوا أصابعهم فى آذانهم وقالوا أمْسِكْ عنا غَرْبَ لسانك يابنَ عبّاس فانه طُلَقٌ ذُلَقٌ * غوّاصٌ على مَوْضع الحجّة ثم خرج المستَوْرِدُ بعد ذلك على المغيرة بن شُعْبَةَ وهو والى الكوفة فوَجَّهَ اليه مَعْقِلَ بن قيس الرياحىَّ فدعاهُ المستوردُ الى المُبَارَزَةِ وقال له على مَ يُقْتَلُ الناسُ بينى وبينك فقال له معقلٌ النِّصَفَ سألتَ فأقسمَ عليه أصحابُه فقال ما كنتُ لآبى عليه فخرج اليه فاختلفا ضربتين فخرَّ كل واحد منهما ميّتا وكان المستوردُ كثيرَ الصلاة شديدَ الاجتهادِ وله آدابٌ يُوصِى بها وهى محفوظةٌ عنه كان يقول إذا أفْضَيْتُ بسِرِّى الى صديقى فأفْشاه لم أَلُمْهُ لأنى كنت أولَى بحفْظِه وكان يقولُ لا تُفْشِ الى أحدٍ سرًّا وإن كان مخلصًا إلا على جهة المُشَاوَرَةِ وكان يقولُ كنْ أحْرَصَ على حفظِ سرّ صاحبِك

(طلق ذلق) فيهما ثلاث لغات «ضمهما وضم الاول وفتح الثانى وفتح الاول وسكون الثانى » ويقال طليق ذليق وكله ماضى القول سريع النطق حادّ اللسان

منك على حقن دمك وكان يقول أول ما يدل عليه عائب الناس معرفته بالعيوب ولا يعيب إلا معيب وكان يقول المال غير باق عليك فاشتر من الحمد ما يبقى عليك وكان يقول بذل المال في حقه استدعاء للمزيد من الجواد وكان يكثر أن يقول لو ملكت الأرض بحذافيرها ثم دعيت الى أن أستفيد بها خطيئة ما فعلت قال وخرجت الخوارج واتصل خروجها وإنما نذكر منهم من كان ذا خبر طريف واتصلت به حكم من كلام وأشعار فأول من خرج بعد قتل علي عليه السلام حوثرة الأسدي فانه كان متنحيا بالبندنيجين * فكتب الى حابس الطائي يسأله أن يتولى أمر الخوارج حتى يسير اليه بجمعه فيتعاضدا على مجاهدة معاوية فأجابه فرجعا الى موضع أصحاب النخيلة ومعاوية بالكوفة حيث دخلها مع الحسن بن علي صلوات الله عليه بعد أن بايعه الحسن والحسين عليهما السلام وقيس بن سعد بن عبادة * ثم خرج الحسن يريد المدينة فوجه اليه معاوية * وقد تجاوز في

(حوثرة) بن وداع بن مسعود الاسدي (بالبندنيجين) بلفظ المثنى بلد مشهور في طرف النهروان من أعمال بغداد (وقيس بن سعد بن عبادة) يروى انه لما بلغه أن الحسن بن علي صالح معاوية اجتمع عليه خلق كثير وبايعوه على قتال معاوية حتى يشترط لشيعة علي على دمائهم وأموالهم فأرسل اليه معاوية كتابا ختم على أسفله وقال له اكتب في هذا ماشئت فهو لك فاشترط فيه له ولشيعة علي الأمان على ما أصابوا من دماء وأموال فأعطاه معاوية ما سأل ودخل قيس ومن معه في طاعته (فوجه اليه معاوية الخ) هذا الحديث انما كان حين خرج فروة بن نوفل قال ابن الأثير قد ذكرنا فيما تقدم اعتزال فروة بن نوفل الأشجعي في

طريقه يسأله ان يكون المتولّى لحروبهم فقال الحسنُ والله لقد كففتُ عنك لحقنِ دماءِ المسلمين وما أحسب ذلك يسعُنِي أفأُقاتِلُ عنك قوماً أنتَ والله أولى بالقتال منهم فلما رجع الجوابُ اليه وجّهَ اليهم جيشاً أكثرهم من أهل الكوفة ثم قال لأبيه أبى حوْثَرَةَ اكفِنِي أمرَ ابنِك فصارَ اليه أبوه فدعاه الى الرجوع فأبى فأدارَهُ فصمَّمَ فقال له يا بُنَيَّ أجيئُك بابنِك فلعلّك تراه فتحنُّ اليه فقال يا أبتِ أنا والله الى طعنةٍ نافذةٍ أتقلّبُ فيها على كُعُوب الرمح أشوَقُ منى الى ابنى فرجعَ الى معاويةَ فأخبرَه فقال يا أبا حوْثَرَةَ عَتَا هذا جدّا فلما نظرَ حوثرةُ الى أهل الكوفة قال يا أعداء الله أنتم بالأمس تُقاتلون معاويةَ لِتَهُدُّوا سلطانَه واليومَ تقاتلون مع معاويةَ لتَشُدُّوا سلطانَه فخرج اليه أبوه فدعاه الى البِرَازِ فقال يا أبتِ لك فى غيرى مَنْدُوحَةٌ ولى فى غيرك عنك مَذهَبٌ ثم حملَ على القوم وهو يقول

أكْرُرْ على هذى الجموع حوْثَرَهْ فعن قليل مّا تَنَال المغفِرة

خمسمائة من الخوارج ومسيرهم الى شهر زور وتركوا قتال علىّ والحسن فلما سلم الحسن الأمر الى معاوية قالوا قد جاءنا الآن مالاشك فيه فسيروا الى معاوية فجاهدوه فأقبلوا وعليهم فروة بن نوفل حتى حلوا بالنخيلة عند الكوفة وكان الحسن بن على قد سار يريد المدينة فكتب اليه معاوية يدعوه الى قتال فروة فلحقه رسوله بالقادسية أو قريباً منها فأبى وكتب الى معاوية لو آثرت أن أقاتل أحداً من أهل القبلة لبدأت بقتالك وقد تركتك لصلاح الأمة وحقن دمائها فأرسل اليهم معاوية جيشا من أهل الشام فانهزم فقال معاوية يا أهل الكوفة لا أمان لكم عندى حتى تكفوهم الخ ماحدث به

فحمل عليه رجل* من طيء فقتله فرأى أثر السجود قد لوّح جبهته فندم على قتله ثم انهزم القوم جميعاً : وأنا أحسب قول القائل .

وأجرأ من رأيت بظهر غيب على عيب الرجال ذوو العيوب

إنما أخذه من كلام المستورد قال رجل للمستورد أريد أن أرى رجلا عيّاباً قال التمس له بفضل معايب فيه وقال العباس بن الأحنف يعاتب من اتهمه بإفشاء سره

تعتّبت تطلب ما أستحق به الهجر منك ولا تقدر
وماذا يضرك من شهرتي إذا كان سرك لا يشهر
أمنّي تخاف انتشار الحديث وحظي في ستره أوفر
ولو لم تكن فيّ بقيا عليك نظرت لنفسي كما تنظر

ويروى من حديث محمد بن كعب* القرظي قال قال عمار* بن ياسر خرجنا

(فحمل عليه رجل) ذكر ابن الأثير أنه عبد الله بن عوف قائد ذلك الجيش (محمد بن كعب) بن سليم بن عمرو بن اياس من بني قريظة كان من أفاضل أهل المدينة علما وفقها مات سنة ثمان ومائة (قال قال عمار الخ) ذكر هذا الحديث ابن اسحق بسنده ومتنه قال حدثني يزيد بن محمد بن خيثم المحاربي عن محمد بن كعب القرظي عن محمد بن خيثم أبي يزيد عن عمار بن ياسر قال كنت أنا وعلي بن أبي طالب رفيقين في غزوة العشيرة فلما نزلها رسول الله ﷺ وأقام بها رأينا بها أناساً من بني مُدلج يعملون في عين لهم وفي نخل فقال لي علي يا أبا اليقظان هل لك في أن نأتي هؤلاء القوم فننظر كيف يعملون قلت ان شئت قال فجئناهم فنظرنا الى عملهم ساعة ثم غشينا النوم فانطلقت أنا وعلي حتى اضطجعنا في صوْر من النخل وفي دقعاء من التراب فوالله

مع رسول الله ﷺ فى غزوةِ ذاتِ العُشَيْرَةِ * فلما قفلْنا نزلنا منزلاً فخرجتُ أنا وعلىّ بن أبى طالب صلواتُ الله عليه ننظر الى قومٍ يعْتَمِلون فنعَسْنا فنِمْنا فسفَتْ علينا الريحُ التراب فما نبَّهَنا إلا كلامُ رسول الله ﷺ فقال لعلىّ يا أبا ترابٍ لما عليه من التراب أتعلمُ مَن أشْقَى الناس فقال خَبِّرْنى يا رسول الله فقال أشقى الناس اثنانِ أحْمَرُ ثمودَ الذى عقَرَ النَّاقةَ وأشقاها الذى يَخْضِبُ هذه ووضع يدَه على لحيتِه من هذا ووضع يدَه على قَرْنه ويروى عن عياض بن خليفةَ الخُزَاعِىّ قال تلقّانى علىٌّ صلوات الله عليه فى الغلَسِ فقال لِى ما أنتَ قلتُ عياضُ بن خليفةَ الخُزَاعِىّ فقال ظننتُك أشقاها الذى يخضِبُ هذه من هذا ووضع يدَه على لحيتِه وعلى قَرْنِه

ما أهبنا إلا رسول الله ﷺ يحركنا برجله قال فيومئذ قال لعلىّ بن أبى طالب يا أبا تراب لما يرى عليه من التراب ثم قال ألا أحدثكما بأشقى الناس قلنا بلى يارسول الله قال أُحَيمر ثمود الذى عقر الناقة والذى يضربك ياعلىّ على هذا ووضع يده على قرنه حتى يبل منها هذه وأخذ بلحيته (هذا) وروى البخارى أن رسول الله ﷺ وجده نائما فى المسجد وقد تَرِب جنبه فجعل يَحُتُّ التراب عن جنبه ويقول قم أبا تراب . ولعل رسول الله كناه مرتين و (العشيرة) «بالضم» بناحية ينبع بين مكة والمدينة وكانت هذه الغزوة فى السنة الثانية من الهجرة وادع فيها بنى مدلج وحلفاءهم من بنى ضمرة ولم يلق كيداً والصور ؛ بفتح فسكون » مجتمع النخل وعن أبى عبيدة هو جماع النخل لاواحد له وأحيمر ثمود هو قدار كغراب ابن سالف قال الازهرى وقالت العرب للجزار قدار تشبيها به

ويروى أنه كان يقولُ كثيراً قال أبو العباس أحسبُه عند الضجر بأصحابه ما يمنعُ أشقاها أن يخضب هذه من هذا ويروى عن رجل من ثقيف أنه قال خرج الناسُ يعلفون دوابَّهم بالمدائن وأرادَ عليٌّ المسيرَ الى الشام فوجَّهَ معقلَ بنَ قيس الرّياحيّ ليُرْجِعَهم اليه وكان ابن عمّ لى فى آخر من خرج فأتيتُ الحسنَ بنَ علىّ عليه السلامُ ذات عشية فسألتُه ان يأخذ لى كتاب أميرِ المؤمنين الى معقل بن قيس فى الترفيه * عن ابن عمى فانه فى آخر من خرج فقال تغدُّو علينا والكتاب مختومٌ إن شاء الله تعالى فبتُّ ليلتى ثم أصبحتُ والناسُ يقولون قُتِلَ أميرُ المؤمنين الليلةَ فأتيتُ الحسنَ وإذا به فى دار علىّ عليه السلامُ فقال لولا ما حدَثَ لقضَيْنا حاجتك ثم قال حدّثنى أبى عليه السلامُ البارحةَ فى المسجد فقال يا بُنَىّ إنى صلّيْتُ ما رزَقَ اللهُ ثم نِمْتُ نومةً فرأيتُ رسول الله ﷺ فشكَوْتُ اليه ما أنا فيه من مخالفة أصحابى وقِلّةِ رغْبَتِهم فى الجهاد فقال ادْعُ اللهَ أن يُريحَك منهم فدَعَوْتُ اللهَ قال الحسنُ ثم خرج الى الصلاة فكان ما قد علمتَ وحُدِّثتُ من غير وجهٍ أنّ عليّاً لما ضُرِبَ ثم دخَلَ منزلَه اعْتَرَتْه غَشْيَةٌ ثم أفاقَ فدعا الحسنَ والحسينَ فقال أُوصيكما بتقوى الله والرَّغْبَةِ فى الآخرة والزُّهْدِ فى الدنيا ولا تأسَفا على شىء فاتكما منها . اعْمَلا الخيرَ وكونا للظالم خَصْماً وللمظلوم عَوْناً ثم دعا محمداً فقال أما سمعتَ ما أوصيتُ به أخوَيْكَ قال بَلَى قال فإنى أُوصيك به وعليك ببِرِّ أخويك وتوقيرهما ومعرفة

(الترفيه) مصدر رفه عنه ترفيها نفس عنه ضيقته

فضلهما ولا تقطع أمراً دونهما ثم أقبل عليهما فقال أوصيكما به خيراً فانه شقيقكما وابن أبيكما وأنتما تعلمان أن أباكما كان يحبه فأحباه فلما قضى علي كرم الله وجهه قالت أم العريان *

وكنا قبل مهلكه زمانا ... نرى نجوى رسول الله فينا
قتلتم خير من ركب المطايا ... وأكرمهم ومن ركب السفينا
ألا أبلغ * معاوية بن حرب ... فلا قرت عيون الشامتينا

ويروى أن عبد الرحمن بن ملجم بات تلك الليلة عند الأشعث بن قيس ابن معديكرب وأن حجر * بن عدي سمع الأشعث يقول له فضحك الصبح فلما قالوا قتل أمير المؤمنين قال حجر بن عدى للأشعث أنت قتلته يا أعور ويروى أن الذى سمع ذلك أخو الأشعث عفيف بن قيس وأنه قال لأخيه عن أمرك كان هذا يا أعور وأخبار الخوارج كثيرة طويلة وليس كتابنا مفرداً لهم لكنا نذكر من أمورهم ما فيه معنى وأدب أو

(قالت أم العريان) غيره يقول قالت أم الهيثم بنت العريان النخعية وتروى لأبى الأسود الدؤلى (ألا أبلغ) رواية غيره

ألا قل للخوارج حيث كانوا ... فلا قرت عيون الشامتينا
أفى الشهر الحرام فجعتمونا ... بخير الناس طرا أجمعينا

قتلتم خير من ركب المطايا البيت . وفى آخرها

فلا تشمت معاوية بن حرب ... فان بقية الخلفاء فينا

(حجر) « بضم الحاء وسكون الجيم » ابن عدى بن معاوية بن جبلة بن عدى بن ربيعة بن معاوية الأكرمين يعد فى الصحابة وكان من شيعة علي رضى الله عنه

شعرٌ مُسْتَطْرَفٌ أو كلامٌ من خطبةٍ مصروفة مختارةٍ : خَرَجَ قَرِيبُ بنِ مُرَّة الأَزْدِى وزَحَّافٌ الطائى * وكانا مجتهدَيْنِ بالبصرة فى أيام زِيادٍ واختلفَ الناسُ فى أمورهما أيُّهما كان الرئيسُ فاعْتَرَضا الناسَ فلقيا شيخاً ناسِكاً من بنى ضُبَيْمَةَ بن ربيعةَ بن نزار فقتلاه وكان يقالُ له رُؤْبَةُ الضُّبَعِىُّ ونَادَى الناسُ فخرجَ رجلٌ من بنى قُطَيْعَةَ من الأَزْدِ وفى يده السيفُ فناداه الناسُ من ظهور البيوتِ الحَرُورِيَّةَ انْجُ بنفسك فنادَوْه لسْنَا حروريَّةً نحنُ الشُّرَطُ فوقفَ فقتلوه وبلغَ أبا بلالٍ خبرُهما فقال قُرَيْبٌ لا قَرَّبَه اللهُ من الخير وزَحَّافٌ لا عَفَا اللهُ عنه رَكِبَاها عَشْوَاءَ مُظْلِمَةً . يُريد اعتراضهما الناسَ ثم جعلاَ لا يُمُرَّانِ بقبيلةٍ إلا قتلا مَن وجَدَا حتى مَرَّا ببنى علىِّ بن سُودٍ * من الأزد وكانوا رُمَاةً وكان فيهم مائةٌ يُجيدُونَ الرَّمْىَ فرَمَوْهم رَمْياً شديداً فصاحوا يا بنى علىّ البُقْيا لا رِماءَ بيننا فقال رجلٌ من بنى علىّ

لا شىءَ للقومِ سوى السِّهَامِ مشحُوذَةً فى غَلَسِ الظلامِ

فعَرَّدَ عنهم الخوارِجُ * وخافوا الطلبَ فاشْتَقَوا مقْبُرَةَ بنى يشْكُرَ * حتى

(خرج قريب بن مرة وزحاف الطائى) سنة خمسين بالبصرة وكان سمرة بن جندب خليفة زياد عليها وكان زياد بالكوفة عاملا لمعاوية وذكر الطبرى عن سعيد بن زيد أن قريبا من اياد وزحافا من طيء وكانا ابنى خالة (على بن سود) « بضم السين » ابن الحجر « بضم فسكون » ابن عمران بن عدى بن حارثة بن امرىء القيس البطريق ابن ثعلبة بن مازن بن الأزد (فعرّد عنهم الخوارج) من التعريد وهو الفرار (يشكر) ابن مبشر بن صعب بن دهمان كهمان بن نصر الازدى

نفذوا إلى مُزَيْنَةَ * ينتظرون مَن يلحقُ بهم من مُضَرَ وغيرها فجاءهم ثمانون وخرجتْ اليهم بنو طَاحِيَةَ * بنِ سَوْدٍ وقبائلُ مُزَيْنَةَ وغيرها فاستقتلَ الخوارجُ فقتلوا عن آخرهم * ثم غدا الناسُ الى زيادٍ * فقال ألا يَنْهَى كلُّ قومٍ سُفهاءَهم يا معشرَ الأزْدِ لولا أنكم أطفأتُم هذه النارَ لقلتُ إنكم أرَثْتُمُوها * فكانت القبائلُ إذا أحسَّتْ بخارِجيَّةٍ فيهم شدَّتْهم وأتتْ بهم زياداً فكان هذا أحدَ ما يُذكرُ من صحة تدبيره . وله أخرى فى الخوارج أخرجوا معهم امرأةً فظفرَ بها فقتلها ثم عرَّاها فلم تخرجُ النساءُ بعدُ على زيادٍ وكنّ إذا دُعِينَ إلى الخروج قلنَ لولا التّعْرِيَةُ لسارَعْنا . ولما قَتَلَ مصعبُ * بنُ الزبير بنتَ النعمان بن بَشير * الأنصاريّة امرأةَ المختار وليس هذا من أخبار الخوارج أنكرَه الخوارجُ غايةَ الانكار ورأوه قد

(مزينة) بنت كلب بن وبرة زوج عمرو بن أدّ بن طابخة بن الياس بن مضر غلب اسمها على ابنيه عثمان وأوس (طاحية) أخى على بن سود (فقتلوا عن آخرهم) روى الطبرى أن قريبا قال هل فى القوم عبد الله بن أوس الطاحى وكان يناضله فقيل نعم قال فهلم الى البراز فقتله عبد الله وجاء برأسه (ثم غدا الناس الى زياد) وكان قد أقبل من الكوفة (ارثتموها) أوقدتم نارها وأذكيتم سعيرها (ولما قتل مصعب الخ) بعد أن قتل المختار بن أبى عُبيد بن أبى مسعود بن عمرو الثقفى سنة سبع وستين (بنت النعمان بن بشير) اسمها عمرة وقد روى أن مصعبا دعا زوجتى المختار أم ثابت بنت سمرة بن جندب الفزارى وعمرة بنت النعمان فقال ماتقولان فى المختار فقالت أم ثابت نقول فيه بما تقولون أنتم فيه فخلى سبيلها وقالت عمرة رحمه الله كان عبداً من

أتى بقتل النساء أمراً عظيما لأنه أتى ما نهى عنه رسولُ الله ﷺ فى سائر نساء المشركين. وللخوارج منهن أخبارٌ فقال عمرُ بنُ عبد الله بن أبى ربيعة

إن من أعظم الكبائر عندى ... قتلَ حَسْنَاءَ غادَةٍ عُطْبُولِ*

قُتِلَتْ باطلاً على غير ذنبٍ ... إن لله دَرَّهَا من قتيلِ

كُتِبَ القتْلُ والقتالُ علينا ... وعلى المحصَنات جرُّ الذُّيُولِ

قال وكانت الخوارج أيامَ ابن عامرٍ* أخرجوا معهم امرأتين يقال لإحداهما كُحَيْلَةُ والأخرى قَطَامِ فجعل أصحاب ابن عامرٍ يُعَيِّرونهم ويصيحون بهم يا أصحاب كحيلةَ وقطام يُعَرِّضون لهم بالفجور فتناديهم الخوارج بالدَّفْعِ والرَّدْعِ ويقول قائلُهم (لا تَقْفُ ما ليسَ لك به علمٌ) ويروى عن ابن عباس فى هذه الآية (والذين لا يشهدونَ الزُّورَ وإذا مَرُّوا باللَّغْوِ مَرُّوا كراماً)

عباد الله الصالحين فأمر بها الى السجن وكتب الى أخيه عبد الله بن الزبير أنها تزعم أنه نبىّ فكتب اليه أن اقتلها فقتلها بعد العتمة بين الحيرة والكوفة (عطبول) هى من الظباء والنساء الطويلة العنق قال ابن برى ولا يقال رجل عطبول وانما يقال رجل أجْيَدُ اذا كان طويل العنق والجمع العطابيل (ابن عامر) يريد أيام ولاه معاوية البصرة سنة احدى وأربعين وهو عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب ابن عبد شمس بن عبد مناف القرشى وأبوه عامر من الصحابة أمه البيضاء بنت عبد المطلب وقد ذكر ابن الأثير أن الذى أخرج هاتين المرأتين معه انما هو أبو مريم مولى بنى الحرث بن كعب فأنكر ذلك أبو بلال بن أدية فقال لقد قاتلت النساء مع رسول الله ﷺ وسأردها قال فوجه اليه المغيرة بن شعبة جابراً البجلى فقتله سنة اثنتين وأربعين

قال أعيادُ المشركين* وقال ابن مسعود الزورُ الغِناء فقيل لابن عباس أرما هذا فى الشهادة بالزور فقال لا إنما آيةُ شهادة الزور (ولا تقفُ ما ليس لك به علمٌ إن السمع والبَصَر والفُؤادَ كلُّ أولئكَ كان عنه مسئولا) : عادَ الحديثُ إلى أمرِ الخوارج وكان من المجتهدات من الخوارج ولو قلت من المجتهدين وأنت تعْنى امرأةً كان أفصحَ لأنك تريد رجالا ونساءً هى إحداهم كما قال الله عزّ وجلّ (وصدّقتْ بكلمات ربِّها وكتبه وكانت من القانتينَ) وقال جلّ ثناؤه (إلا عجوزاً فى الغابرينَ) منهم البَلْجاءُ وهى امرأةٌ من بنى حرامِ بن يَرْبوعٍ* بن حنظلةَ بن مالك بن زيد مَناةَ بن تميم من رَهْطِ سَجاحِ التى كانت تَنبَّأتْ وسنذكرُ خبرَها فى موضعه إن شاء اللهُ. وكان مِرْداسُ ابنُ حُدَيْرٍ أبو بلالٍ وهو أحدُ بنى ربيعةَ بن حنظلةَ تعظّمه الخوارج وكان مجتهداً كثير الصواب فى لفظه فلقِيَه غَيْلانُ بن خَرَشَةَ الضَّبِّىُّ فقال يا أبا بلالٍ إنى سمعت الأميرَ البارِحةَ عُبَيْدَ الله بن زيادٍ* يذكر البلجاءَ وأحسبُها ستُؤْخَذُ فمضى اليها أبو بلالٍ فقال لها إنّ اللهَ قد وسّعَ على

(قال أعياد المشركين) فجعل يشهدون من المشاهدة وهى المعاينة (من بنى حرام بن يربوع) هذا غلط وذلك أن حراما ، كما ذكر ياقوت فى مقتضبه، من أبناء كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم لا من أبناء يربوع بن حنظلة فأما سجاح فقد ذكر ياقوت أيضاً وابن حزم أنها أم صادر بنت أوس بن حق « بكسر الحاء المهملة وتشديد القاف » ابن أسامة بن العنبر بن يربوع بن حنظلة . وقد غلط فى نسبهما صاحب الاغانى وابن الأثير فى تاريخه (عبيد الله بن زياد) أمير البصرة ولاه معاوية عليها سنة خمس وخمسين وكان اشتداده على الخوارج سنة ثمان وخمسين

المؤمنين فى التَّقيَّةِ * فاستَتَرى فإنّ هذا المُشرِفَ على نَفْسِه الجَبّارَ العَنيدَ قد ذكرَكِ قالتْ إنْ يأخُذْنِى فهو أشقَى بى فأمّا أنا فما أُحِبُّ أن يُعَنَّتَ إنسانٌ بسَبَبى فوجّه اليها عبيدُ الله بن زيادٍ فأُتِىَ بها فقطَعَ يدَيْها ورِجلَيْها ورَمَى بها فى السُّوقِ فمرَّ أبو بلالٍ والناسُ مُجتمعون فقال ما هذا فقالوا البَرْجاءُ فعرَّجَ اليها فنظرَ ثم عَضَّ على لِحْيَتِه وقال لنفسِه لهذه أطيبُ نفساً عن بقيّة الدنيا منك يامرداسُ ثم إنّ عبيدَ الله تتبَّعَ الخوارجَ فحبَسَهم وحبس مرداساً فرآى صاحبُ السجن شدة اجتهادِه وحلاوَةَ منطقِه فقال له إنى أرى لك مذهباً حسناً وإنى لأُحِبُّ أن أُولِيَكَ معروفاً أفرأيتَ إنْ تركتُك تنصرفُ لَيْلا الى بيتك أتَدَّلجُ الىّ قال نعمْ فكان يفعلُ ذلك به ولَجَّ عُبيد الله فى حبْسِ الخوارج وقتْلِهم فكُلِّمَ فى بعض الخوارج فأَبَى وقال أقْمَعُ النِّفاقَ قبلَ أنْ ينجُمَ. لَكلامُ هؤلاء أسْرَعُ الى القلوب من النار الى اليَراعِ * فلما كان ذاتَ يومٍ قتلَ رجلٌ من الخوارج رجلا من الشُّرَطِ فقال ابن زيادٍ ما أدْرِى ما أصنعُ بهؤلاء كلَّما أمرْتُ رجلا بقتل رجلٍ منهم فتكُوا بقاتِله لأقتُلَنَّ مَن فى حَبْسى منهم فأخرجَ السَّجانُ مِرْداساً الى منزله كما كان يفعلُ وأتى مِرْداساً * الخَبَرُ فلما كان السَّحَرُ تَهَيَّأَ للرجوع

(التقية) هى حفظ النفس بما يستطاع من المكروه (اليراع) القصب واحدته يراعة وهو الأجمة ايضاً (وأتى مرداسا الخبر) يذكر ان صديقا له كان يسامر ابن زياد فسمعه يذكر الخوارج وأنه عزم على قتلهم اذا أصبح فانطلق ذلك الصديق الى منزل مرداس فأخبره

فقال له أهلُه اتقِ اللهَ فى نفسِك فإنك إن رجعتَ قُتِلْتَ فقال إنى ما كنتُ لأتّقِى اللهَ غادراً فرجع الى السجّان فقال إنى قد علمتُ ما عزَمَ عليه صاحبُك فقال أعلمتَ ورجعتَ * ويروى أنّ مرداساً مرَّ بأعرابىٍّ يهنأُ بعيراً * له فهرَجَ * البعيرُ فسقط مرداسٌ مغشيًّا عليه فظنّ الأعرابىُّ أنه قد صُرِعَ فقرأ فى أُذُنِه فلما أفاقَ قال له الأعرابى قرأتُ فى أذنِك فقال مِرْداسٌ ليس بى ما خفتَه علىَّ ولكنى رأيتُ بعيرَكَ هَرِجَ من القَطِران فذكرتُ به قَطِرانَ جهنمَ فأصابنى ما رأيتَ فقال لا جَرَمَ واللهِ لا فارقتُكَ أبداً وكان مرداسٌ قد شهدَ صِفّين مع علىّ بن أبى طالب صلواتُ اللهِ عليه وأنكر التحكيمَ وشهدَ النَّهْرَ ونجا فيمَنْ نجا فلما خرج من حبْس ابن زيادٍ ورَأى جِدَّ ابنِ زيادٍ فى طلب الشُّراةِ عزَمَ على الخروج فقال لأصحابه انه واللهِ ما يسعُنا المُقامُ بين هؤلاء الظالمين تجرى علينا أحكامُهم مُجانِبينَ للعَدْلِ مُفارِقين للفَصْلِ * واللهِ إنّ الصبرَ على هذا لعظيمٌ وانّ تجريدَ السيفِ وإخافةَ السبيلِ لعظيمٌ ولكنا نَنْتَبِذُ عنهم ولا نُجَرِّدُ سَيْفاً ولا نُقاتِلُ

(فقال أعلمت ورجعت) يروى أنه قال له نعم ولم يكن جزاؤك مع احسانك أن تعاقب بسببى وأصبح عبيد الله يقتل الخوارج ثم دعا بمرداس فلما حضر وثب السجان وكان ظئرا لعبيد الله فقبل قدمه ثم قال هبْ لى هذا وقص عليه قصته فوهبه له (يهنأ بعيرا) يطليه بالهناء والهناء « بالكسر والمد » القطران وقد هنأه يهنأه ويهنئه ويهنؤه بضم الأخير هَنْأً طلاه بالهناء قال الزجاج ولم نجد فيما لامه همزة فعلت أفعُل « بالضم » الاهنأت أهنؤ وقرأت أقرؤ (فهرج) كتعب سَدِرَ وتحيّر من حرارة القطران (مفارقين للفصل) يريد قول الحق والفصل أيضاً القضاء بين الحق والباطل

إلا من قاتلنا فاجتمع اليه أصحابه زهاء ثلاثين رجلا منهم حريث بن حجل وكهمس بن طلق الصريمي فأرادوا أن يولوا أمرهم حريثا فأبى فولوا أمرهم مرداسا فلما مضى بأصحابه لقيه عبد الله بن رباح الأنصارى وكان له صديقا فقال له أين تريد قال أريد أن أهرب بديني وأديان أصحابي من أحكام هؤلاء الجورة فقال له أعلم بكم أحد قال لا قال فارجع قال أو تخاف على مكروها قال نعم وأن يؤتى بك قال فلا تخف فانى لا أجرد سيفا ولا أخيف أحدا ولا أقاتل إلا من قاتلنى ثم مضى حتى نزل آسك* وهو ما بين رامهرمز وأرجان فمر به مال يحمل لابن زياد وقد قارب أصحابه الأربعين فخط ذلك المال فأخذ منه عطاءه وأعطيات أصحابه ورد الباقى على الرسل وقال قولوا لصاحبكم إنما قبضنا أعطياتنا فقال بعض أصحابه فعلام ندع الباقى قال انهم يقسمون هذا الفيء كما يقيمون الصلاة فلا نقاتلهم ولأبى بلال أشعار فى الخروج اخترت منها قوله

أبعد ابن وهب* ذى النزاهة والتقى ... ومن خاض فى تلك الحروب المهالكا
أحب بقاء أو أرجى سلامة ... وقد قتلوا زيد بن حصن* ومالكا

(آسك) «بمد الهمزة وفتح السين» بلدة بالأهواز ذات نخل ومياه ورامهرمز مدينة مشهورة بخوزستان ومعنى رام بالفارسية المراد والمقصود وهرمز أحد الأكاسرة وأرجان «بفتح الهمزة والراء المشددة» مدينة كبيرة بينها وبين شيرازستون فرسخا (ابن وهب) يريد عبد الله بن وهب الراسبى الذى سلف ذكره (زيد بن حصن) بن وبرة الطائى

فيارب سلّمْ نِيَّتِي وبصيرتي وهَبْ لي التقى حتى ألاقي أولئكا

وقوله وقد قتلوا ولم يذكر أحداً فانما فعَلَ ذلك ليعلم الناس أنه يعني مخالفيه وانما يحتاج الضميرُ الى ذكرٍ قبله ليُعْرَفَ فلو قال رجلٌ ضربتُه لم يجز لأنه لم يذكر أحداً قبل ذكره الهاءَ ولو رأيتَ قوماً يلتمسون الهلالَ فقال قومٌ هذا هو لم يحتج الى تقدمة الذكر لأن المطلوبَ معلومٌ وعلى هذا قال عَلْقمةُ بن عَبَدَة في افتتاح قصيدته

هل ماعلمتَ وماستُودِعتَ مكتومُ أم حبلُها إذ نأتك اليومَ مصرومُ

لأنه قد عُلِمَ أنه يُريدُ حبيبةً له. وقوله حتى ألاقِي ولم يحرّك الياء فقد مضى شرحُه مستقصًى. ويُروى أنّ رجلاً من أصحاب ابنِ زيادٍ قال خرجنا في جَيْشٍ نريد خُراسانَ فمررنا بآسَكَ فاذا نحن بهم ستةً وثلاثين رجلا فصاحَ بنا أبو بلالٍ أقاصِدُونَ لقتالنا أنتم وكنتُ أنا وأخي قد دَخلْنا زَرْبًا * فوقف أخي ببابه فقال السلام عليكم فقال مرداسٌ وعليكم السلام فقال لأخي أجئتم لقتالِنا فقال له لا انما نُريدُ خراسانَ قال فأبْلِغُوا من لَقِيَكم أنا لم نخرجْ لنُفسِدَ في الأرض ولا لِنُرَوِّعَ أحداً ولكنْ هَرَبًا من الظلم ولَسْنَا نُقاتِلُ إلا مَن يُقاتِلُنا ولا نأخذُ من الفَيْءِ الا أعْطِيَاتِنا ثم قال أنُدِبَ الينا أحدٌ قُلْنا نعم أسْلَمُ بنُ زُرْعَةَ الكلابي قال فمتى تَرَوْنه يَصِلُ الينا قلنا يومَ كذا وكذا. فقال أبو بلالٍ حسْبُنا الله ونِعْمَ الوكيلُ. وجَهَّزَ عُبيد الله

(ز ربا) «بفتح الزاي وكسرها مع سكون الراء» مكمن يحتفره الصائد يتوارى فيه ليختل الصيد ويقال لكل مدخل أيضا

أسلَمَ بنَ زُرْعَةَ فأسْرَعَ وقتٍ ووجّهَ اليهم فى ألفَيْن وقد تَتامَّ أصحابُ مرداسٍ أربعين رجلا فلمّا صار اليهم أسلمُ صاحَ به أبو بلالٍ اتّقِ اللهَ يا أسلَمُ فانا لا نريدُ قتالا ولا نحتَجِنُ فَيْأً فما الذى تريدُ قال أُريدُ أن أردَّكم الى ابن زيادٍ قال مرْداسٌ إذاً يقتلُنا قال وإنْ قتلكم قال تَشْرَكُه فى دمائِنا قال إنى أدين بأنه مُحِقٌّ وإنكم مُبْطِلون فصاح به حُرَيْثُ بن حَجْل أهو مُحِقٌّ وهو يطيعُ الفجرةَ وهو أحدُهم ويقتلُ بالظِّنَّةِ ويَخُصُّ بالفَيْءِ ويجُورُ فى الحُكْمِ أما علمتَ أنه قتلَ بابن سُمَادٍ أربعةَ بُرآءَ وأنا أحدُ قتلتِه ولقد وضعتُ فى بطنِه دراهمَ كانتْ معه ثم حَمَلُوا عليه حَمْلَةَ رجلٍ واحدٍ فانهزَمَ هو وأصحابه من غير قتالٍ وكان مَعْبَدٌ أحدُ الخوارج قد كادَ يأخذه فلما وردَ على ابن زيادٍ غضِبَ عليه غضباً شديداً وقال ويْلكَ أتمضى فى ألفَيْنِ فتنهزِمُ لحَمْلَةِ أربعين وكان أسلمُ يقولُ لأنْ يَذُمَّنى ابنُ زيادٍ حيّاً أحبُّ إلىّ من أن يَمْدَحَنِي مَيِّتاً وكان إذا خرجَ الى السُّوقِ أو مَرَّ بِصِبْيانٍ صاحوا به أبو بلالٍ وراءَك وربّما صاحوا به يا مَعْبَدُ خُذْه حتى شكا ذلك الى ابن زيادٍ فأمرَ ابنُ زيادٍ الشرَطَ أن يكُفُّوا الناسَ عنه

ففى ذلك يقول عيسى بن فاتك* من بنى تَيْم اللات بن ثعلبَةَ فى كَلمةٍ له

فلما أصبحوا صلّوا وقاموا الى الجُرْدِ* العتاقِ مُسوَّمينا*

(عيسى بن فاتك) الخطىّ. نسبة الى خط عُمان (الجرد) يريد الخيل قصار الشعر الذكر أجرد والانثى جرداء. والعتاق النجائب منها. الواحد عتيق و(مسومين) معلمين بعلامة تعرف بها فى الحرب

فاما استجمعوا حملوا عليهم فظلّ ذوو الجمائل * يقتلونا
بقيّة يومهم حتى أتاهم سوادُ الليل فيه يراوغونا
يقولُ نصيرهم * لما أتاهم بأن القوم ولّوا هاربينا
أألفا مؤمن فيما زعمتم ويهزمهم بآسك أربعونا
كذبتم ليس ذاك كما زعمتم ولكنّ الخوارجَ مؤمنونا
هم الفئةَ القليلة غيرَ شكٍّ على الفئة الكثيرة يُنصرونا

ثم نَدَبَ لهم عبيدُ الله بن زيادٍ الناسَ فاختار عبّادَ بن أخضرَ وليس بابن أخضرَ هو عبّادُ بنُ علقمةَ المازنيّ وكان أخضرُ زوجَ أمّه فغلبَ عليه فوجّهه فى أربعة آلاف فتعبّدَ لهم ويزعمُ أهلُ العلم أنّ القومَ قد كانوا تنحّوْا عن دَرَابَجِرْدَ * من أرض فارس فسارَ إليهم عبّادٌ وكان التقاؤهم فى يوم جمعةٍ فناداه أبو بلالٍ أُخْرُجْ إلىّ يا عبّادُ فانى أريدُ أنْ أُحاورَكَ فخرجَ اليه

(ذوو الجمائل) جمع جميلة أوجمالة وكلتاهما « بالفتح » مايأخذه العامل من الأجرة وفى حديث ابن عمرو ذكروا عنده الجمائل فقال لا أغزو على أجر ولا أبيع أجرى من الجهاد وكان الذى يكتب عليه الغزو ولا يريد الخروج أعطى جمالة لآخر يكون مكانه ويروى بيت الأسدى

سيكفيك الجمالة مستميت خفيف الحاذ من فتيان جرم

« بكسر الجيم وضمها فهى مثلثة » والجعل بالفتح المصدر وبالضم الاسم (يقول نصيرهم) يريد أنه ينكر ذلك الخبر (دراب جرد) « بكسر الجيم وسكون الراء » وقد سبق الكلام عليها

فقال ما الذى تبغى قال أن آخذ بأقفائكم فأردكم إلى الأمير عبيد الله ابن زياد قال أو غير ذلك قال وما هو قال أن ترجع فإنا لا نخيف سبيلاً ولا نذعر مسلماً ولا نحارب إلاّ من حاربنا ولا نجبى إلا ما حمينا فقال له عبّاد الأمر ماقلت لك فقال له حريث بن حجل أتحاول أن تردّ فئة من المسلمين الى جبّار عنيد قال لهم أنتم أولى بالضلال منه وما من ذلك بدّ وقدم القعقاع بن عطية الباهلىّ من خراسان يريد الحجّ فاما رأى الجمعين قال ما هذا قالوا الشراة فحمل عليهم ونشبت الحرب فأخذ القعقاع أسيراً فأتى به أبو بلال فقال ما أنت قال لست من أعدائك وإنما قدمت للحجّ فجهلت وغررت فأطلقه فرجع إلى عبّاد فأصلح من شأنه ثم حمل عليهم ثانية وهو يقول

أقاتلهم وليس علىّ بعث نشاطا ليس هذا بالنشاط
أكرّ على الحروريّين مهرى لأحملهم على وضح الصراط

فحمل عليه حريث بن حجل السدوسى وكهمس بن طلق الضبى فأسراه فقتلاه ولم يأتيا به أبا بلال فلم يزل القوم يجتلدون حتى جاء وقت الصلاة صلاة يوم الجمعة فناداهم أبو بلال يا قوم هذا وقت الصلاة فوادعونا حتى نصلّى وتصلّوا قالوا لك ذاك فرمى القوم أجمعون أسلحتهم فأسرع عبّاد ومن معه والحرورية مبطئون فهم من بين راكع وقائم وساجد فى الصلاة وقاعد حتى مال عليهم عبّاد ومن معه فقتلوهم جميعاً وأتى برأس أبى بلال. وترى الشراة أن مرداساً أبا بلال لمّا عقد على أصحابه وعزم

على الخروج رفع يديه وقال اللهم إن كان ما نحن فيه حقًّا فأرنا آية فرجف البيت وقال آخرون فارتفع السقف فروى أهل العلم أن رجلا من الخوارج ذكر ذلك لأبى العالية * الرياحى يعجبه من الآية ويرغبه فى مذهب القوم فقال أبو العالية كاذا الخسف ينزل بهم ثم أدركتهم نظرة الله فلما فرغ من أولئك الجماعة أقبل بهم فصلبت رءوسهم وفيهم داود بن شبث * وكان ناسكا وفيهم حبيبة النصرى من قيس وكان مجتهدا فيروى عن عمران بن حطان أنه قال قال لى حبيبة لما عزمت على الخروج فكرت فى بناتى فقلت ذات ليلة لأمسكن عن تفقدهن حتى أنظر فلما كان فى جوف الليل استسقت بنية لى فقالت يا أبت اسقنى فلم أجبها فأعادت فقامت أخية لها أسن منها فسقتها فعلمت أن الله عز وجل غير مضيعهن فأتممت عزمى وكان فى القوم كهمس وكان من أبر الناس بأمه فقال لها يا أمه لولا مكانك لخرجت فقالت يا بنى قد وهبتك لله ففى ذلك يقول عيسى بن فاتك الخطى

ألا فى الله لا فى الناس شالت ... بداود وإخوته الجذوع

(لأبى العالية) اسمه رفيع «بالتصغير» ابن مهران «بكسر فسكون» (الرياحى) نسب الى رياح بن يربوع بالولاء لا بالنسب. ذكر السمعانى أنه يروى عن عمر وعلى وابن عباس وابن مسعود وأبى أيوب وقد روى عنه أنه قال قبض النبى ﷺ وأنا ابن أربع سنين ومات رحمه الله سنة ثلاث وتسعين وقال صاحب الخلاصة والصحيح أنه مات سنة تسعين (داود بن شبث) بن ربعى بن حصين الرياحى (الخطى) ذكر ياقوت فى معجمه أنه منسوب الى خط عمان

مَضَوْا قَتْلاً وتمزيقاً وصَلْباً تَحُومُ عليهمُ طيرٌ وقوعُ
إذا ما الليلُ أظلمَ كابَدُوهُ فيُسْفِرُ عنهمُ وهُمُ رُكُوعُ
أَطارَ الخوفُ نومَهم فقاموا وأهلُ الأمْنِ فى الدنيا هُجُوعُ

وقال عمرانُ بن حِطَّان

يا عَيْنُ بَكِّى لمرداسٍ ومَصْرَعِه يارَبِّ مِرْداسٍ اجعلنى كمرداس
تركتَنى هائما أبكى لمَرْزِئتى فى منزلٍ موحشٍ من بَعْدِ إينَاسِ
أنكرتُ بعدكَ مَن قد كنتُ أعرفهُ ما الناسُ بعدكَ يامرداسُ بالناسِ
إمّا شربتَ بكأسٍ دارَ أوَّلُها على القُرون فذاقُوا جُرْعةَ الكاسِ
فكلُّ من لم يَذُقْهَا شاربٌ عجلا منها بأنفاسِ وِرْدٍ بعد أنفاس

ثم إنّ عبّادَ بنَ أخْضَرَ المازنىّ لَبِثَ دَهْرًا فى المِصْر محمودا موصوفًا بما كان منه فلم يزلْ على ذلك حتى ائْتَمَرَ به جماعةٌ من الخوارج أنْ يَفْتكوا به فذمَرَ بعضُهم بعضًا * على ذلك فجلسُوا له فى يوم جمعة وقد أقْبَلَ * على بَغْلَةٍ له وابنُه رَدِيفُهُ فقامَ اليه رجلٌ منهم فقال أسألُكَ عن مسألة قال قلْ قالَ أرأيتَ رجلا قتل رجلا بغير حقّ وللقاتل جَاهٌ وقَدْرٌ وناحِيةٌ من السلطان أليَلِىّ ذلك المقتول أن يَفْتُكَ به إنْ قدرَ عليه

(فذمر بعضهم بعضاً) يذمره «بالضم» ذمراً لامه وحضه معاً (فى يوم جمعة وقد أقبل الخ) روى غيره فرصدوا له وقد أقبل من الجمعة يريد منزله وكانوا أحد عشر رجلا

قال بل يَرْفعهُ إلى السلطان قال إن السلطانَ لا يُعْدِى عليه لمكانه منه وعظيم جاهه عنده قال أخافُ عليه إنْ فتكَ به فتكَ به السلطانُ قال دَعْ ماتخافهُ من ناحية السلطان أتلحقهُ تَبِعَةٌ * فيما بينه وبين الله قال لا قال فحكّمَ هو وأصحابُه وخبَطُوه بأسيافهم ورَمَى عبادٌ ابنه فنَجا وتنادَى الناسُ قُتِلَ عبّادٌ فاجتمعَ الناسُ فأخذوا أفواهَ الطرُقِ وكان مقْتَلُ عبّادٍ فى سكةِ بنى مازنٍ * عند مسجد بنى كُلَيْبٍ * فجاءَ معبدُ بنُ أخضرَ أخو عبّادٍ وهو معبدُ بنُ علقمةَ وأخضرُ زوجُ أمهما فى جماعة من بنى مازنٍ فصاحوا بالناس دَعُونا وثأرَنا فأحْجَمَ الناس وتقدّمَ المازنيّونَ فحاربوا الخوارج حتى قتلوهم جميعاً لم يُفْلِتْ منهم أحدٌ إلا عُبيدَةَ بن هلالٍ فانه خَرَقَ خُصًّا ونفَذَ منه ففى ذلك يقول الفرزدق

لقد أدْرَكَ الأوْتارَ غيرَ ذَمِيمَةٍ ... إذا ذُمَّ طُلاَّبُ التِّرَاتِ الأخاضِرُ

هُمُ جَرَّدُوا الأسيافَ يومَ ابنِ أخضرٍ ... فنالُوا التى * ما فوقَها نالَ ثائرُ

أقادُوا به أسْدًا * لها فى اقتحامِها ... إذا بَرَزتْ نحوَ الحروبِ بصائرُ *

(أتلحقه تبعة) التبعة « بكسر الباء » مافيه اثم يُتبع به كالتباعة « بكسر التاء » (مازن) ابن مالك بن عمرو بن تميم (عند مسجد بنى كليب) يروى أن عباداً نادى يا بنى كليب ألا معيناً على هؤلاء فلم يأته منهم أحد و بلغ ذلك عبيد الله بن زياد فغضب غضبا شديداً فعاهد الله أن لا يعطى كليبيا عطاء أبداً فحرمهم العطاء ثلاث سنين (فنالوا التى) يريد المدحة بدرك الثأر (أقادوا به أسداً) قتلوهم به يقال أقاد القاتل بالقتيل اذا قتله به واستقاد الحاكم سأله أن يقيد القاتل بالقتيل (بصائر) بعده

ثم ذكرَ بنى كلَيْبٍ لأنه قُتِل بحضرَةِ مسجدهم ولم ينصروه فقال فى كلمته هذه

كفِعْلِ كليبٍ * اذ أخلَّتْ بجارها ... ونصرُ اللئيم مُعْتِم وهو حاضِرُ
وما لكلَيْبٍ حين تُذكر أوّلٌ ... ومالكلَيْبٍ حينَ تُذْكَرُ آخِرُ

وقال معبدُ بنُ أُخضرَ

سأُحْمى دِماءَ الاخضريين انه ... أبى الناسُ إلاأن يقولوا ابنُ أُخضرا

وكان مقتلُ عبادٍ وعبيدُ الله بن زيادٍ بالكوفة وخليفتُه على البصرة عُبيدُ الله بن أبى بكْرَةَ فكتب اليه يأمرُه أن لا يدَع أحداً يُعْرَفُ بهذا الرأى

ولم يُعْتِم الإدراك عنهم بذحلهم ... فيطمعَ فيهم بعد ذلك غادرُ

(كفعل كليب) رواية محمد بن حبيب

كفعل كليب يوم يدعو ابن أُحضر ... وقد نشبت فيه الرماح الشواجرُ
فلم يأته منها وبين بيوتها ... أصيب ضباعا يوم ذلك ناصرُ
وهم حضروه غائبين بنصرهم ... ونصرُ اللئيم غائب وهو حاضرُ
وهم أسلموه فاكتسوا ثوب لامةٍ ... سيبقى لهم مادام للزيت عاصرُ
فما لكليب فى المكارم أولٌ ... وما لكليب فى المكارم آخِرُ
ولا فى كليب ان عرتهم مُلِمةٌ ... كريم على ما أحدث الدهر صابرُ

(ولم يعتم) لم يبطىء يقال عتم عن الشىء كضرب وأعتم عنه وعتم «بالتشديد» أبطأ (الرماح الشواجر) المشتبكة من شجر الأمرُ بينهم اشتبك ويقال شجره بالرمح طعنه به وتشاجروا تطاعنوا كاشتجروا (ضباعا) نصب على الحال وهو مصدر ضابع القوم مدوا أيديهم بالسيوف (لامة) هى الامر يلام عليه

الا حبسه وجدّ فى طلبه ممن تغيّب منهم فجعل عُبَيْدُ الله بنُ أبى بكرة يتتبّعهم فيأخذهم فاذا شُفِعَ اليه فى أحدٍ منهم كَفَّلَه الى أن يقدمَ ابنُ زيادٍ حتى أُتِىَ بعُرْوَةَ بنِ أُدَيَّةَ فأطلقه وقال أنا كَفِيلُك فلما قدمَ عبيد الله بنُ زيادٍ أخذ مَن فى السجن منهم فقتلهم جميعاً وطلبَ الكُفَلاءَ بمن كَفَلُوا به منهم فكلُّ مَن جاءه بصاحبه أطلقَهُ وقتَل الخارجىَّ ومَن لم يأتِ بمن كفلَ به منهم قتله ثم قال لعُبيد الله بن أبى بكرة هاتِ عُرْوَةَ ابنَ أُدَيَّةَ قال لا أقدرُ عليه قال إذاً والله أقتلُكَ فإنك كفيلُه فلم يزلْ يطلبُه حتى دُلَّ عليه فى سَرَبِ* العَلاَءِ بن سَوِيَّةَ المِنْقَرِىّ فكتب بذلك الى عبيد الله بن زيادٍ فقرأ عليه الكاتبُ إنا أصبْنَاه فى شَرْب فتهانَفَ به عُبيدُ الله بن زياد وكان كثير المحاورة عاشقاً للكلام الجيِّد مستحسناً للصواب منه لا يزالُ يبحثُ عن عُذَره* فإذا سمعَ الكلمة الجيِّدَة عرَّج عليها.

ويُرْوى أنه قال فى عَقِب مَقْتَلِ الحُسَيْنِ بن علىّ عليه السلامُ لزَيْنَبَ بنت علىّ رحمها الله تعالى وكانت أسنَّ مَنْ حُمِلَ إليه منهنَّ وقد كلَّمتْهُ فأفصحَتْ وأبلغَتْ وأخذتْ من الحُجَّة حاجتَها فقال لها إن تكونى بَلَغْتِ من الحجَّة حاجَتَكِ فقد كان أبوكِ خطيباً شاعراً فقالتْ ما للنساء والشِّعْرَ وكان مع

(سرب) بالتحريك الطريق أو المسلك فى خفية و(سوية) «بفتح السين وكسر الواو وتشديد التحتية» (عذره) جمع عذرة كغرفة وغرف مستعارة من عذرة البكر وهى التحامها قبل الافتضاض يريد أنه لايزال يبحث عن أبكاره المصونة غير المبتذلة

هذا الكن يرتضخ لغة فارسية * وقال لرجل مرة واتهمه برأى الخوارج أهروري منذ اليوم : رجع الحديث فقال للكاتب صحفت والله ولؤمت إنما هو فى سرب العلاء بن سوية ولوددت أنه كان * ممن يشرب التبيذ فلما أقيم عروة بن أدية بين يديه حاوره وقد اختلف الناس فى خبره وأصحه عندنا أنه قال له جهزت أخاك على فقال والله لقد كنت به ضنينا وكان لى عزا ولقد أردت له ما أريده لنفسى فعزم عزما فمضى عليه وما أحب لنفسى إلا المقام وترك الخروج قال له أفأنت على رأيه قال كلنا نعبد ربا واحدا قال أما لأمثلن * بك قال اختر لنفسك من القصاص ماشئت فأمر به فقطعوا يديه ورجليه ثم قال كيف ترى قال أفسدت على دنياى وأفسدت عليك آخرتك ثم أمر به فقتل ثم صلب على باب داره ثم دعا مولاه فسأله عنه فأجابه جوابا مضى ذكره قوله فتهانف حقيقته تضاحك به ضحك هزء وقال ابن أبى ربيعة المخزومى

(يرتضخ لغة فارسية) ينزع اليها فى لفظه لا يستمر لسانه على غيرها ولو اجتهد وانما يكون ذلك اذا نشأ فيهم ثم صار مع العرب (ولوددت أنه كان الخ) يريد لوددت هذا لو صحت كلمته انا أصبناه فى شرب والشرب القوم يشربون (قال أما لأمثلن الخ) يروى قبل هذا أنه قال له ماتقول فى أمير المؤمنين عثمان وأبى تراب فتولى عثمان ست سنين من خلافته ثم شهد عليه بالكفر وفعل فى على مثل ذلك الى أن حكم ثم شهد عليه بالكفر ثم سأله عن معاوية فسبه سبا قبيحا فسأله عن نفسه قال وماذا أقول فى رجل أوله لزنية وآخره لدعوة وهو فيما بين ذلك فى ملك وإتراف وجبرية فغضب عبيد الله وقال أما والله لأمثلن الخ

ولقد قالتْ * لجاراتٍ لها وتعرّتْ ذات يومٍ تُبْتَرِدْ
أكما يَمْتَنِي تُبْهِرْنَنِي عَمْرَ كُنَّ اللهَ أمْ لا يقتصِدْ
فتهانَفْنَ وقد قلن لها حَسَنٌ فى كلِّ عينٍ مَن تَوَدْ
حسدٌ حُمِّلْنَه من أجلها وقديماً كان فى الناس الحسد

وكان عُبَيْدُ الله لا يُلَبِّثُ الخوارجَ يَحْبِسهم تارةً ويقتُلهم تارةً وأكثرُ ذلك يقتلهم ولا يتغافَلُ عن أحد منهم وسببُ ذلك أنه كان أطلقهم من حَبْسِ زيادٍ لمّا وُلِّىَ بعده فخرجوا عليه فأمّا زيادٌ فكان يقتُلُ المُدِلَّ ويستصلِحُ المُسِرَّ ولا يُجَرِّدُ السيفَ حتى تَزُولَ التُّهَمَةُ * ووجَّهَ يوماً بُحَيْنَةَ ابن كُبَيْشٍ الأعْرَجِى إلى رجل من بنى سعدٍ يَرَى رأىَ الخوارج فجاءه بُحَيْنَةُ فأخذه فقال إنى أريدُ أن أُحْدِثَ وُضُوءاً للصلاةِ فَدَعْنِى أدخلُ إلى منزلى قال ومَن لى بخروجك قال الله عز وجلّ فتركه فدخلَ فأحدثَ وضوءاً ثم خرجَ فأتَى به بُحَيْنَةُ زياداً فلما مَثَلَ بين يديه ذكرَ اللهَ زيادٌ ثم صلّى على نبيّه ثم ذكر أبا بكرٍ وعمرَ وعثمانَ بخيرٍ ثم قال قَعَدتَ عنّى فأنكرتُ ذلك فذكر الرجلُ ربَّه فحمدَه ووحَّدَه ثم ذكر النبىَّ عليه

(ولقد قالت) قبله وهو المطلع

ليت هندا أنجزتنا ماتعد وشفت أنفسنا مما نجد
واستبدَّت مرة واحدة انما العاجز من لايستبد

ولقد قالت الخ (حتى تزول النهمة) يريد حتى تزول تهمة الخروج بغير اراقة الدماء

السلامُ ثم ذكر أبا بكر وعمرَ بخير ولم يذكر عثمانَ ثم أقبل على زياد فقال إنكَ قد قلتَ قولاً فصدِّقْهُ بفعلكَ وكان من قولك ومن قصدَ عنّا لم نَهجْهُ فقعدتُ فأمرَ له بصلة وكُسْوَة وحُمْلانٍ فخرجَ الرجلُ من عند زياد وتلقّاه الناسُ يسألونه فقال ما كلّكم أستطيعُ أن أُخبرَه ولكني دخلتُ على رجلٍ لا يملكُ ضرًّا ولا نفعًا لنفسه ولا موتًا ولا حياةً ولا نُشُوراً فرزَقَ اللهُ منهُ ما ترون وكان زيادٌ يبعثُ الى الجماعة منهم فيقول ما أحسبُ الذى يمنعُكم من إتياني إلا الرُّجْلَةَ * فيقولون أجَلْ فيحملُهم ويقول اغْشَوْني الآنَ واسْمُرُوا عندى فبلغَ ذلك عمرَ بن عبد العزيز فقال قاتلَ الله زياداً جمعَ لهم كما تجمعُ الذرَّةُ * وحاطهم كما تحُوط الأُمُّ البرَّةُ وأصلحَ العِراقَ بأهل العِراق وتركَ أهل الشّأْمِ فى شأْمِهم وجبَى العِراقَ مائةَ ألفِ ألفٍ وثمانيةَ عشرَ ألفَ ألف. قال أبو العباس وبلغَ زياداً عن رجلٍ يُكْنَى أبا الخير من أهل البأسِ والنجْدة أنه يرَى رأىَ الخوارج فدعاه فَولاّه جُنْدَيْسابُورَ * وما يليها ورزقه أربعةَ آلافِ دِرْهمٍ فى كلّ شهر وجعلَ عُمالتَه * فى كل سنة مائةَ ألفٍ فكان أبو الخير يقول ما رأيتُ شيئًا خيراً من لزوم الطاعة والتقلُّبِ بين أظْهُرِ الجماعة فلم يزلْ

(الرجلة) « بضم فسكون » مشى الرجل على رجليه لادابة له فيركبها (الذرة) واحدة الذر وهو النمل الصغار (جند يسابور) « بضم الجيم وسكون النون وفتح الدال » مدينة بخوزستان بناها سابور بن اردشير وأسكنها جنده فنسبت اليه (عمالته) « بضم العين » رزق العامل الذى جُعل له على ما قُلدَ من العمل

واليا حتى أنكر منه زيادٌ شيئاً فتنمّر له فحبسه فلم يخرج من حبسه حتى مات . وقال الرُّهَيْنُ * وكانَ رجلا من مُرَاد وكان لا يرى القعودَ عن الحرب وكان فى الدّهاء والمعرفة والشّعر والفقه بقول الخوارج بمنزلة عِمْرَانَ بن حِطّانَ وكان عمرانُ بنُ حِطّانَ فى وقته شاعر قعدة الصُّفْرِيّة ورئيسهم ومفتيهم وللرُّهَيْنِ المُرادى ولعمران بن حطّانَ مسائلُ كثيرة من أبواب العلم فى القرآن والآثار وفى السِّيَر والسُّنَن وفى الغريب والشعر نذكر منها طريفها إن شاء الله قالَ المُرادىُّ

يا نَفْسِ قد طال فى الدنيا مُرَاوَغتى ... لا تَأْمَنِنَّ لصَرْفِ الدهر تَنْغِيصَا
إنى لَبَائِعُ ما يَفْنَى لِبَاقِيَةٍ ... إن لم يُعَقْنى رَجَاء العيش تَرْبِيصَا *
وأسألُ اللهَ بيعَ النفس محتسباً ... حتى أُلاقِىَ فى الفِرْدَوسِ حُرْقُوصَا

(قال الأخفش حُرْقُوصٌ ذو الثُّدَيَّة) *

وابنَ المَنِيحِ ومِرْداساً وإخْوَتَه ... إذ فارَقُوا زَهْرَةَ الدُّنيا مَخَامِيصَا *

قال أبو العباس وهذه كلمةٌ له وله أشعارٌ كثيرةٌ فى مذاهبهم وكان زيادٌ ولّى شَيْبَانَ بنَ عبدِ اللهِ الأشعرى صاحبَ مَقْبُرَةِ بنى شيبانَ بابَ عُمَانَ وما يليه فجَدَّ فى طلب الخوارج وأخافهم وكانوا كَثُرُوا فلم يزلْ كذلك حتى

(الرهين) ضبطه بعضهم « بفتح الراء وكسر الهاء » (تربيصا) تمييز محول عن الفاعل يريد إن لم يلهنى أمل انتظار العيش (حرقوص ذو الثدية) سلف القول فيه (مخاميصا) جمع مخماص وهو الضامر والبطون يريد انهم لم يملؤا بطونهم من الدنيا زهادة فيها

أتاه ليلةً وهو متّكئٌ بباب داره رجلان من الخوارج فضرباه بأسيافهما فقتلاه وخرج يَنُونَ له للإغاثة فقتلوا ثم قتلهما الناسُ فأتى زيادٌ بعدَ ذلك برجل من الخوارج فقال اقتلوه متكئًا كما قُتِلَ شيبانُ متكئًا فصاحَ الخارجيُّ ياعَذَلاهُ يهزأ به فأمّا قولُ جرير *

وَمِنّا فَتَى الفِتْيَان والبَأْسِ مَعْقِلٌ ومِنّا الذى لاقى بدجلة مَعْقِلا

فإنه أرادَ مَعْقِلَ بن قيس الرياحى وَرِياحُ بن يربوع وجريرٌ من كُلَيْبِ بن يربوع وقولهُ ومنا الذى لاقى بدجلةَ معقلا . يريد المُسْتَوْرِدَ التيمى وهو من تَيْم بن عبد مناةَ بن أُدّ وتميمُ بنُ مُرٍّ بن أدٍّ * وأما قول ابن الرُّقَيَّاتِ والذى نغَّصَ * ابنَ دُومَةَ * ماتُو حِى الشياطين والسيوفُ ظِمَاءُ

(فأما قول جرير الخ) هذه وثبة لم يمهد لها أبو العباس (وتميم بن مر بن أد) يريد أنهما يجتمعان فى الجد الاكبر وهو أدّ بن طابخة بن اليأس بن مضر (والذى نغص الخ) من كلمة له طويلة يقول فيها

لو بكت هذه السماء على قو م كرام بكت علينا السماء
نحنُ منا النبيّ أحمد والصدّ يقُ منا التقيّ والخلفاء
وقتيل الاحزاب حمزة منا أسَدُ الله والسناء سناء
وعليّ وجعفرٌ ذو الجناحـــين هناك الوصيّ والشهداء
والزبيرُ الذى أجاب رسول الـــلّه فى الكرب والبلاء بلاء

والذى نغص الخ (دومة) يريد دومة الجندل « بضم الدال » وأنكر فتحها ابن دريد وعدّه من أغلاط المحدثين وهى عن أبى عبيد السكونى حصن وقرى بين الشام والمدينة قرب جبل طيء وانما أضيفت الى الجندل لبناء حصنها به

فأباحَ العِراقَ يضربهم بالسَّـ ـيْفِ صَلْتًا وفى الضِّرابِ غَلاءُ*

فانما يريد بابن دومةَ المختارُ بنُ أبى عُبيد الثقفىّ والذى نغّصه مصعبُ بنَ الزبير* وكان المختارُ لا يُوقَفُ له على مذهبٍ كان خارجيًا ثم صارُ زُبَيْريًّا* ثم صارَ رافضيًّا فى ظاهِره وقوله ما تُوحى الشياطِينُ فانَّ المختارَ كان يدّعى أنه يُلْهَمُ ضَرْبًا من السَّجاعةِ* لأمورٍ تكونُ ثم يحتال فيُوقِعُها فيقولُ للناس هذا من عند الله عز وجلّ فمن ذلك* قولهذاتَ

(والضراب غلاء) الغلاء «بالفتح» مجاوزة القدر فى كل شىء (والذى نغصه مصعب ابن الزبير) وذلك أنه أقبل اليه سنة سبع وستين بجيش كثيف على ميمنته المهلب ابن أبى صفرة وعلى ميسرته عمر بن عبيد الله بن معمر وعلى الخيل عباد بن الحصين حتى تلاقيا بحروراء فاقتتلا قتالا شديداً وقد حمل على المختار أخوان من بنى حنيفة أحدهما طرفة والآخر طراف فقتلاه وانهزم جيشه (ثم صار زبيريا) يروى أنه بايع ابن الزبير على أن لا يقضى أمرا دونه وقد شهد معه قتال الحصين بن نمير الذى بعثه يزيد بن معاوية لمحاربته فأبلى بلاء حسناً (السجاعة) «بكسر السين» وهى صناعة السجع (فمن ذلك قوله الخ) روى الأصبهانى فى أغانيه هذا الحديث عن الواقدى وذكر بعضه ابن الأعرابى عن المفضل قال إن المختار خطب الناس يوماً على المنبر فقال لتنزلن نار من السماء تسوقها ريح حالكة دهماء حتى تحرق دار أسماء وآل أسماء وكان لأسماء بن خارجة بالكوفة ذكر قبيح عند الشيعة يعدونه فى قتلة الحسين عليه السلام ثم قال وكان المختار يحتال فى قتله من غير أن يُغضب قيساً فتنصره فبلغ قوله أسماء فقال أو قد سجع بى أبواسحق لاقرارعلى زأر من الأسد. فهرب الى الشام فأمر المختار بطلبه ففاته فأمر بهدم داره

يوم لتنزلن من السماء نار دهماء فلتحرقن دار أسماء فذكر ذلك لأسماء بن خارجة * فقال أقد سجع بي أبو إسحق هو والله يحرق داري فتركه والدار وهرب من الكوفة وقال في بعض سجعه أما والذي شرع الأديان. وجنب الأوثان. وكره العصيان. لأقتلن أزد عمان. وجل قيس عيلان وتميما أولياء الشيطان. حاشا النجيب ظبيان. فكان ظبيان النجيب يقول لم أزل في عمر المختار أتقلب آمنا. ويروى أن المختار بن أبي عبيد حيث كان واليا * لابن الزبير على الكوفة اتهمه ابن الزبير فولى رجلا من قريش * الكوفة فلما أطل قال لجماعة * من أهلها اخرجوا الى هذا المغرور فردوه فخرجوا اليه فقالوا أين تريد والله لئن دخلت الكوفة ليقتلنك المختار فرجع وكتب المختار الى ابن الزبير ان صاحبك جاءنا فلما

(لأسماء بن خارجة) ابن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري (حيث كان واليا الخ) يذكر أن المختار قال لابن الزبير بعد قتال الحصين بن نمير وقد أراد الانصراف عنه إني لأعلم قوما لو أن لهم رجلا له فقه وعلم بما يأتي ويذر لاستخرج لك منهم جندا تقاتل بهم أهل الشام فقال من هم قال شيعة علي بالكوفة فقال كن أنت ذلك الرجل فسار حتى دخل الكوفة فاعتزل ناحية يبكي على الحسين ويذكر مصابه حتى ألفه أهلها فلما اشتد ساعده سار بهم الى عبد الله بن مطيع بن الأسود بن فضالة عامل ابن الزبير على الكوفة فطرده عنها (فولى رجلا من قريش) هو عمر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام المخزومي (قال لجماعة) يذكر أنه ندب له زائدة بن قدامة في خمسمائة فارس وأعطاه سبعين ألف درهم يؤديها اليه وقال مره بالرجوع فان رجع و إلا فأره الخيل فأراه الخيل فنكص على عقبيه

قاربنا رجع فما أدرى ما الذى ردّه فغضب ابن الزبير على القرشى وعجّزه وردّه إلى الكوفة فلما شارفها قال المختار أخرجوا إلى هذا المغرور فردّوه فخرجوا اليه فقالوا انه والله قاتلك فرجع وكتب المختار إلى ابن الزبير بمثل كتابه الأول فلام القرشى فلما كان فى الثالثة فطن ابن الزبير وعلم بذلك المختار وكان ابن الزبير * قد حبس محمد بن الحنفية مع خمسة عشر رجلا من بنى هاشم فقال لتبايعن أو لأحرقنكم فأبوا بيعته وكان السجن الذى حبسهم فيه يدعى سجن عارم ففى ذلك يقول كثير

مخبر من لاقيت أنك عائذ ... بل العائذ المظلوم فى سجن عارم

ومن يلق هذا الشيخ بالخيف من منى ... من الناس يعلم أنه غير ظالم

سمى النبى المصطفى وابن عمه ... وفكاك أغلال وقاضى مغارم

وكان عبد الله بن الزبير يدعى العائذ لأنه عاذ بالبيت ففى ذلك يقول ابن الرقيات يذكر مصعبا

بلد تأمن الحمامة فيه ... حيث كان الخليفة المظلوم

وكان عبد الله يدعى المحل * لإحلاله القتال فى الحرم وفى ذلك يقول رجل فى رملة بنت الزبير *

(وكان ابن الزبير الخ) سلف لك هذا الحديث (وكان عبد الله يدعى المحل) يدعوه به أهل الشام (وفى ذلك يقول رجل فى رملة بنت الزبير) الذى رواه الاصبهانى أنه محمد بن عبد الله النميرى يقوله فى زينب أخت الحجاج وكان أهل الحجاز يدعونه المحل لاحلاله القتال فى الحرم ورمى الكعبة بالمنجنيق

ألا من لقلبٍ * متّى غزلٍ بذكرِ الخُلّةِ أحت المحلّ

وكان عبدُ الله بن الزبير يُظهِر البُغْضَ لابن الحنفية الى بُغْضِ أهلِهِ وكان يَحسُدُه على أيْده * ويقالُ انّ عليًّا استَطالَ دِرْعا فقال لِيُنقَصْ منها كذا وكذا حلْقَةً فقبَضَ محمدُ بن الحنفية إحدى يَديْه على ذَيْلِها وبالأخرى على فَضْلِها ثم جذبَها فقطعَها من الموضع الذى حدّهُ أبوهُ فكان ابن الزبير اذا حُدِّثَ بهذا الحديث غضبَ واعتراهُ له أفكلٌ * فلما رأى المختارُ أن ابنَ الزبير قد فَطِنَ لما أرادَ كَتَبَ إليه من المختار بن أبى عُبيد الثقفى خليفةِ الوَصىِّ محمد بن علىّ أمير المؤمنين الى عبد الله بن أسماءَ ثم ملأَ الكتابَ بسَبِّه وسَبِّ أبيه وكان قبلَ ذلك فى وقت إظهاره طَاعةَ ابن الزبير يَدُسُّ الى الشِّيعَة ويُعْلِمُهم مُوَالاتهِ إيّاهُم ويخبرهم أنه على رأيهم وحَمْدِ مذاهبهم وأنه سيظهرُ ذلك عمّا قليلٍ ثم وجّه جماعةً تَسيرُ الليلَ وتُكْمِنُ النهار حتى كَسَرُوا سجْنَ عَارمٍ واستخرجوا منه بنى هاشم ثم ساروا بهم الى مأمَنِهم وكان من عجائب المختار أنه كتبَ الى ابراهيم بن مالك *

(ألا من القلب) بعده

تراءت لنا يوم فرع الأرا ك بين العشاء و بين الأصُل
كأن القرنفل والزنجبيل وريح الخزامى وذوب العسَلْ
يُعَلّ به برد أنيابها إذا ما صفا الكوكب المعتدل

(على أيده) الأيد القوة (أفكل) اسم لرعدة تعلوالانسان. لايبنى منه فعل (ابراهيم ابن مالك) بن الحرث بن جذيمة بن سعد بن مالك بن النخع «بالتحريك» وهو جسر بن عمرو بن علة «بضم العين وفتح اللام مخففة» ابن جلد «بفتح الجيم

الأشتر يسألهُ الخروج الى الطالب بدم الحسين بن علىّ رضى الله عنهما فأبى عليه ابراهيمُ إلا أن يستأذِنَ محمدَ بنَ علىّ بن أبى طالب فكتبَ اليه يستأذنه فعَلِمَ محمد أن المختار لا عقْدَ له فكتب محمد إلى ابراهيم بن الأشتر إنه مايَسوءنى أن يأخذ اللهُ بحقّنَا على يَدَىْ مَنْ يشاءُ من خلقه فخرج معه إبراهيمُ بن الأشتر فتوَجّهَ نحو عُبيد الله * بن زيادٍ وخرج يُشَيِّعُهُ ماشياً فقال له إبراهيمُ اركَبْ يا أبا إسحقَ فقال إنّى أُحِبُّ أن تَغْبَرَّ قدَمَاىَ فى نُصْرَةِ آل محمد ﷺ فشَيَّعَهُ فرسخين ودَفعَ إلى قوم من خاصّتِهِ حَمَاماً بيضاً ضِخاماً وقال إن رأيتم الأمرَ لنا فدَعُوهَا وإن رأيتم الأمرَ علينا فأرسلوها وقال للناس إن استقمتم فبنَصْر الله وإنْ حِصْتُمْ حَيصَةً * فانى أجدُ فى مُحْكَمِ الكتابِ وفى اليقين والصوابْ أنّ الله مُؤَيِّدُكم بملائكة غضابْ تأتى فى صُوَرِ الحمام دُوَيْنَ السَّحَابْ فلما صار ابن الأشتر بخازرَ * وبها عبيدُ الله بن زيادٍ قال مَن صاحبُ الجيش قيلَ له ابن الأشتر قال أليس الغُلَامَ الذى كان يُطيرُ الحَمَامَ بالكوفة قالوا بلى قال ليس بشىء وعلى ميمنة

وسكون اللام » ابن مالك بن أدد وكان أبوه مالك بن الحرث تابعيا رضى الله عنه (فتوجه نحو عبيد الله) وكان عبيد الله قد أقبل من الشام فى عسكر عظيم سنة ست وستين (حصتم حيصة) يريد جُلتم جولة تطلبون الفرار والحيص والحيد والمهرب والفرار واحد (بخازر) «بخاء معجمة و بعد الألف زاى مكسورة» بعدها راء . نهر بين أربل والموصل

ابن زيادٍ حُصين بن نُمَيْرٍ* السَّكُونىّ من كِنْدَةَ ويقال السَّكُونى* والشَّكونى والسَّدُوسِى والسُّدُوسِى كذا كان أبو عبيدة* يقول (قال أبو الحسن السَّكونىُّ أكثر) وعلى ميسرته عُمَيْرُ بن الحُبَابِ فارسُ الإسلام فقال حُصَيْنُ بن نُمَيْر لابن زيادٍ إنّ عُميرَ بن الحُباب غيرُ ناسٍ قَتْلَى المَرْج* وإنى لا أثِقُ لك به فقال ابن زياد أنتَ لى عَدُوٌّ قال حُصَيْنٌ ستعلم قال ابنُ الحُباب فلما كان فى الليلة التى نُريد أن نُوَاقِعَ ابنَ الأشتر فى صبيحتها خرجتُ إليه وكان لى صديقاً ومعى رجلٌ من قومى فصِرْتُ إلى عَسكره فرأيتهُ وعليه قميصٌ هَرَوِىٌّ* ومُلاءةٌ وهوَ مُتَشِّحٌ السيفَ يَجُوسُ عسكرَه فيأمرُ فيه وينهى فالتزمتهُ من ورائه فوالله ما التفتَ إلىَّ ولكن قال من هذا فقلتُ عُميرُ بن الحباب فقال مرحباً بأبى المُغَلِّسِ كنْ بهذا

(حصين بن نمير) «بالصاد المهملة» ولم يكن «بالضاد المعجمة» الاحضين بن المنذر صاحب راية علىّ بن أبى طالب يوم صفين (ويقال السكونى الخ) «بفتح السين وضمها» (كذا كان أبو عبيدة يقول) نقل عن أبى جعفر محمد بن حبيب قال كل سدوس فى العرب «مفتوح السين» الاّ سدوس بن أصمع أحد بنى سعد بن نبهان من طىء فانه يضمها (قال أبو الحسن السكونى أكثر) يريد الفتح وعليه أكثر أهل اللغة نسبة الى السكون بن أشرس بن ثور وهو كندة ابن عفير بالفاء مصغر ابن عدىّ بن الحرث بن مُرّة بن أُدَد (قتلى المرج) يريد مرج راهط وقد قتلت يوم ذاك قبائل قيس مقتلة لم ير مثلها وقد سلفت الاشارة اليه (هروى) منسوب الى هراة وهى مدينة من أمهات مدن خراسان واسم قرية بفارس أيضاً

الموضع حتى أعودَ اليك فقلتُ لصاحبي أرأيتَ أشجع من هذا قطّ يحتضنه رجلٌ من عسكر عدوّه ولا يدرى مَن هو فلا يلتفتُ اليه ثم عاد إلىّ وهو فى أربعة آلافٍ فقال ما الخبرُ فقلت القومُ كثيرٌ والرأىُ أن تُناجزَهم فإنّه لا صَبْرَ بهذه العصابة القليلة على مُطاولة هذا الجمع الكثير فقال نُصبحُ إن شاء الله ثم نُحاكمهم إلى ظُبات السيوف وأطراف القنا فقلتُ أنا مُنخزلٌ عنك بثلثِ الناسِ غداً فلما التقوْا كانت على أصحاب ابراهيم فى أول النهار فأرسل أصحابُ المختار الطيرَ فتصايحَ الناسُ الملائكةُ فتراجعُوا ونكّسَ عميرُ بنُ الحُباب رايته ونادَى يا لثأراتِ المَرْجِ وانخزلَ بالميسرة كلها وفيها قيسٌ فلم يعصُوه واقتتلَ الناسُ حتى اختلطَ الظلامُ وأسرعَ القتلُ فى أصحاب عبيد الله بن زياد ثم انكشفوا ووُضعَ السيفُ فيهم حتى أفنوا فقال ابنُ الأشتر لقد ضربتُ رجلاً على شاطىء هذا النهر فرجع إلىّ سيفى ومنه رائحةُ المسك ورأيتُ إفدَاماً وجُرأةً فصرعتُه فذهبت يدَاهُ قِبلَ المشرقِ ورِجلاه قِبلَ المغرب فانظروه فأتَوْهُ بالنّيرانِ فاذا هو عُبيدُ الله بنُ زيادٍ. وقد كان عند المختارِ كُرْسِىٌّ قديمٌ* العهد فغشّاه بالدّيباجِ وقال هذا الكُرْسى من ذخائرِ أمير

(وقد كان عند المختار كرسىّ قديم الخ) يذكر أن طفيل بن جعدة المخزومى أصابته ضائقة فبصر بكرسى عند جار له زيات قد ركبه القذر فساومه فيه وأخذه وغسله وغشاه وذهب الى المختار فقال له قد كنت أكتمك شيئا بدا لى الآن أن أذكره إن أبى جعدة كان يجلس على كرسى يروى أن فيه أثرا من علىّ رضى الله عنه فقال سبحان الله لم أخبرته الى هذا الوقت فابعث اليه ابعث اليه قال فأحضرته فأعطاه صلة جزيلة ثم صعد المنبر

المؤمنين علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه فضمّوه فى بَرَاكاء الحرب وقاتلوا عليه فانّ مَحَلَّه فيكم محلُّ السكينة فى بنى اسرائيل ويقال انه اشترى ذلك الكرسى بدِرْهَمَيْنِ من نجّار وقوله فى بَرَاكاء القتال يقال بَرَاكاء وبَرُوكاء * وهو موضع اصطِدام القوم * قال الشاعر

فقال انه لم يكن فى الأمم الخالية أمر الا وهو كائن فى هذه الأمة مثله وانه كان فى بنى اسرائيل التابوت فيه سكينة من ربكم و بقية مما ترك آل موسى وآل هرون فان هذا فينا مثل ذلك التابوت ثم لم يلبث أن قيل هذا عبيد الله بن زياد قد نزل بأهل الشام بَاُجَمَيْرا فخرج بالكرسى على بغل يمسكه من عن يمينه سبعة ومن عن يساره سبعة فقتلوا أهل الشأم فازدادوا بذلك فتنة وفيه يقول أعشى همدان

شهدت عليكم أنكم سَبَئِية ... وانى بكم ياشرطة الشِّركِ عارف
فأقسم ما كرسيّكم بسكينة ... وان كان قد لُفَّتْ عليه اللفائف
وأن ليس كالتابوت فيناوان سمت ... شِبَام حواليه ونهد وخارف
وانى امرؤ أحببت آل محمد ... وتابعت وحيا ضمنته المصاحف
وبَايعت عبد الله لما تتابعت ... عليه قريش شمطها والغَطَارفُ

(سبئية) نسبة الى عبد الله بن سبا الذى سلف أنه قال لعلىّ أنت الإله حقا فنفاه الى المدائن و (شبام) وزان كتاب لقب عبد الله بن أسعد بن جُشم بن حاشد بن جُشم بن خيران بن نوف « بفتح النون وسكون الواو » ابن همدان واسمه مالك بن زيد مناة بن كهلان (ونهد) بن زيد بن ليث بن سود «بالضم» ابن أسلم « بضم اللام » بن إلحاف بن قضاعة و(خارف) لقب مالك بن عبد الله بن كثير بن مالك ابن جشم بن حاشد (و بايعت عبد الله) يريد عبد الله بن الزبير

(براكاء وبروكاء) « بفتح الباء » فيهما (وهو موضع اصطدام القتال) يريد ساحة القتال (قال الشاعر) هو بشر بن أبي خازم

وليس بمُنْقِذٍ لك منه إلا * بَرَاكاءُ القتال * أو الفِرارُ

﴿ هذا باب اللام التى للاستغاثة والتى للاضافة ﴾

إذا استَغَثْتَ بواحدٍ أو بجماعة فاللام مفتوحة تقول يا لَلرِّجال ويا لَلقوم ويالَزيد إذا كنت تدعُوهم وإنما فتحتها لتفصل بين المدْعُوّ والمدعُوِّ لَهُ ووجبَ أن تفتحها لأن أصل اللام الخافضة إنما كان الفتح فكُسِرَتْ مع

(وليس بمنقذ لك منه الا) هذا غلط والرواية الحقة

ولا يُنجى من الغمرات الا براكاء القتال أو الفرار

والبيت آخر كلمة له يقول قبله يصف فرسا

وجدنا فى كتاب بنى تميم أحق الخيل بالركض المُعَارُ
يُضمّر بالأصائل فهو نَهْدٌ أقبّ مُقَلِّصٌ فيه اضطمارُ
كأن سَراتَه والخيلُ شعثٌ غداة وجيفها مَسَدٌ مُغارُ
يَظلُّ يُعارضُ الركبانَ يهفو كأن بياض غرته خِمارُ

ولا يُنجى البيت وقوله (وجدنا فى كتاب الخ) أنشده الجوهرى للطرماح شاهدا على قول العرب عار الفرس يعير عيارا اذا انفلت وذهب ههنا وههنا من المرح وأعاره صاحبه قال والناس يروونه من العارية وهو خطأ وقال الازهرى يروى المِعار « بكسر الميم » قال كأنه فى الاصل مِعير فقيل معار وهو الذى يحيد عن الطريق براكبه . ونهد جسيم مشرف وأقب ضامر البطن ومقلص « بكسر اللام المشددة » طويل القوائم منضم البطن واضطمار انضمام (هذا) والاجود تفسير (براكاء القتال) فى البيت بالثبات والجدّ فى الحرب وأصلها من البروك

(هذا باب اللام)

المُظْهَرِ ليفْصِلَ بينها وبين لام التوكيد تقول إن هذا لَزَيْدٌ إذا أردت أن هذا زيدٌ وتقول إن هذا لِزَيْدٍ إذا أردتَ أنه فى مِلْكِهِ ولو فتحت لالتبستا فان وقعت اللامُ على مضمر فتحتها على أصلها فقلتَ إنَّ هذا لكَ وإن هذا لأنتَ اذا أردت لامَ التوكيد لأنه ليس ههنا لبسٌ وذلك أنَّ الأسماء المضمرة على غير لفظ المظهَرة فلهذا أجريتها على الأصل والاستغاثةُ تَرُدُّها الى أصلها من أجل اللبس والمدعوُّ له فى بابه فاللامُ معه مكسورةٌ يقول يا لَلرِّجالِ لِلْمَاء ويا للرِّجال لِلْعجب ويا لَزيدٍ للخَطْبِ الجليل قال الشاعر *

يا لَلرجال ليوم الأربعاء أما ... يَنْفَكُّ يبعَثُ لى بعد النُّهى طَرَبا

(قال الشاعر) ذكره ياقوت فى معجمه قال حدث الزبير بن بكار قال لمّا وَلِىَ الحسن بن زيد المدينة منع عبدالله بن مسلم بن جُندب الهذلى أن يؤم بالناس فى مسجد الأحزاب فقال له أصلح الله الامير لم منعتنى مقامى ومقام آبائى وأجدادى من قبلى قال مامنعك منه إلا يوم الاربعاء يريد قوله

يا للرجال ليوم الاربعاء أما ... ينفك يحدث لى بعد النهى طربا
إذ لايزال غزال فيه يفتننى ... يأتى الى مسجد الأحزاب منتقبا
يخبّر الناس أن الاجر هِمَّتُه ... وما أتى طالبا للأجر محتسبا
(لو كان يطلب أجراً ما أتى ظُهرا ... مضمخاً بفتيت المسك مختضبا)
لكنه ساقه أن قيل ذا رجب ... ياليت عدة حول كله رجبا
فان فيه لمن يبغى فواضله ... فضلا وللطالب المرتاد ما طلبا
كم حُرّة دُرّة قد كنت آلفها ... تَسُدّ من دونها الأبواب والحجبا

وقال آخرُ *

تَكَنَّفَنِي الوُشاةُ * فأزعجوني فيا لَلناس لِلواشي المُطاعِ

وفي الحديث لمَّا طعَنَ المِلْجُ أو العَبْدُ * عمرَ بن الخطاب رضوان الله عليه صاح يا لَلّهِ يا لَلْمسلمين وتقولُ يا لِلعجب إذا كنت تدعو إليه ويا لغير العجَب كأنك قلتَ يا لَلناسِ لِلعجب ويُنشدُ هذا البيت

قد ساغ فيه لها مشى النهار كما ساغ الشراب لعطشان اذا شربا
(يقال شهر عظيم الحق فى سنة يهوى له كل مكروب اذا كربا)
فاخرُجْنَ فيه ولاتَرْهَبن ذا كذب قد أبطل الله فيه قول من كذبا

وكانت ولاية الحسن بن زيد بن حسن بن حسن بن على بن أبى طالب المدينة سنة خمسين ومائة فى عهد أبى جعفر المنصور رحمه الله تعالى (وقال آخر) هو قيس بن ذريح السالف ذكره (تكنفنى الوشاة) قبله

فوا كبدى وعاودنى رُداعى وكان فراق لبنى كالخداع

وبعده

فأصبحت الغداة ألوم نفسى على شىء وليس بمستطاع
كمغبون يعَضّ على يديه تبين غبنَه بعد البياع
بدار مضيعة تركتك ليلى كذاك الحَيْنُ يُهدى للضُاع
وقد عشنا بهذا العيش حيناً لو آن الدهر للانسان داع
ولكن الجميع الى افتراق وأسباب الحتوف لها دواعِ

و(الرداع) بضم الراء الوجع فى الجسد (العلج أو العبد) شك من الراوى يريد أبا لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة

يا لَعْنَةُ اللهِ والأقوامِ كلِّهِمِ والصالحين على سِمْعَانَ * من جارِ

فيالغير اللعْنة كأنه قال ياقومِ لعنةُ اللهِ والأقْوامِ كلهم وزعم سيبويه * أن هذه اللام التى للاستغاثة دليلٌ بمنزلة الألف التى تُبَيَّنُ بالهاء فى الوقف إذا أردتَ أن تُسْمِعَ بعيداً فإنما هى للاستغاثة بمنزلة هذه اللام وذلك قولُك ياقومَاهُ على غير الندبة ولكن للاستغاثة ومَدّ الصوت والقولُ كما قال محلُّهُمَاعند العرب مَحَلٌّ واحدٌ فان وصلتَ حذفت الهاء لِأنها زيدت فى الوقف لخفاء الألف كما تُزاد لبيان الحركة فاذا وصلتَ أغْنَى مابعدهاعنها تقول يا قومُا تعالَوْا ويا زيدَا لا تفعلْ ولا يجوز أن تقول يا لَزيدٍ وهو مُقْبِلٌ عليك وكذلك لا يجوز أن تقول يا زيداهْ وهو معك إنما يقال ذلك للبعيد أو يُنَبَّهُ به النائمُ فان قلت يا لَزيدٍ ولِعمرو كسرتَ اللامَ فى عمرو وهو مَدعوّ لأنك إنما فتحت اللامَ فى زيد لتفصل بين المدعوّ والمدعوّ اليه فلما عطفت على زيد استغنيتَ عن الفصل لأنك إذا عطفتَ عليه شيئاً صار فى مثل حالِه ونظيرُ ذلك الحكايةُ يقول الرجل رأيتُ زيداً فتقول مَن زيداً وانما حكيتَ قوله ليعلم أنك إنما تستفهمُه عن الذى ذكر بعينه

(سمعان) يروى بالكسر والفتح و (زعم سيبويه) عبارته وزعم الخليل أن هذه اللام بدل من الزيادة التي تكون فى آخر الاسم إذا أضفت نحو قولك ياعجباه ويابكراه إذا استغثت أو تعجبت فصار كل واحد منهما يعاقب صاحبه كما كانت هاء الجحاجحة معاقبة ياء الجحاجيح وكما عاقبت الألف في يمان الياء في يمنيّ ونحو هذا في كلامهم كثير

ولا تسأله عن زيد غيره والموضع موضع رفع لانه ابتداء وخبرٌ فان قلتَ ومن زيدٌ أو فمن زيدٌ لم يكن الا رفعاً لأنك عطفتَ على كلامه فاستغنيتَ عن الحكاية لأن العطف لا يكون مستأنفاً ونظير هذا الذى ذكرت لك فى اللام قول الشاعر

يَبْكِيكَ ناءٍ بعيدُ الدار مُغْتَرِبٌ ... يا لَلْكهُول وللشُّبَّانِ للعجب

فقد أحكمتُ لك كلَّ ما فى هذا الباب . ثم نعودُ الى ذكر الخوارج قال وذُكِرَ لعُبيد الله بن زيادٍ رجلٌ من بنى سَدوسٍ يقال له خالدُ بن عبّادٍ أو ابن عُبادَةَ وكان من نسّاكهم فوَجَّهَ اليه فأخذه فأتاه رجلٌ من آل ثَوْرٍ * فكذَّبَ عنه وقال هو صِهْرِى وهو فى ضِمْنى فخلَّى عنه فلم يَزَلِ الرجل يتفقَّدُهُ حتى تغيَّبَ فأتى ابن زيادٍ فأخبرَه فبعَثَ إلى خالد بنَ عبّادٍ * فأخذَ فقال عبيد الله بنُ زيادٍ أين كنتَ فى غيبتك هذه قال كنتُ عند قومٍ يذكرون الله ويذكرون أئمةَ الجَوْر فيتبرَّؤن منهم قال دُلَّنى عليهم قال إذَنْ يَسْعَدُوا وتشقَى ولم أكن لأُروِّعَهم قال فما تقولُ فى أبى بكرٍ وعُمرَ قال خيراً قال فما تقول فى أمير المؤمنين عثمان أتتوَلاّهُ وأمير المؤمنين معاويةَ قال ان كانا وليَّين لله فلستُ أُعادِيهما فأرَاغَهُ مرّاتٍ فلم يرجع فعزَمَ على قتله فأمر بإخراجه إلى رَحْبَةٍ تُعْرف برحبة الزَّيْنَبِىّ فجعلَ الشُّرَطُ يتفادَوْنَ

(ثور) هو كندة (فبعث الى خالد بن عباد) يوم دُلّ عليه

من قتله ويروغون عنه توقياً لأنه كان شاسفاً* عليه أثر العبادة حتى أتى المثلّم ابن مسروح الباهلي وكان من الشرط فتقدم فقتله فائتمر به الخوارج ليقتلوه وكان مغرماً باللقاح* يتتبعها فيشتريها من مظانها وهم في تفقده فدسوا اليه رجلا في هيئة الفتيان عليه ردع زعفران* فلقيه بالمربد* وهو يسأل عن لقحة* صفي* فقال له الفتى إن كنت تبلغ* فعندي ما يغنيك عن غيره فامض معي فمضى المثلّم على فرسه والفتى أمامه حتى أتى به بني سعد فدخل داراً وقال له ادخل على فرسك فدخل فلما دخل وتوغل في الدار أغلق الباب وثارت به الخوارج فاعتوره حريث بن حجل وكهمس بن طلق الضريمي فقتلاه وجعلا دراهم كانت معه في بطنه ودفناه في ناحية الدار وحكا آثار الدم وخلبا فرسه في الليل فأصيب من الغد في المربد وتجسس عنه الباهليون فلم يروا له أثراً فاتهموا به بني سدوس فاستعدوا عليهم السلطان وجعل السدوسيون يحلفون فتحامل ابن زياد مع الباهليين فأخذ من السدوسيين أربع ديات وقال ما أدري ما أصنع بهؤلاء

(شاسفا) يابسا من الهزال وقد شسف الشيء كتعد يبس (باللقاح) «بكسر اللام» النوق واحدتها لقوح . وهي الحلوب مثل قلوص وقلاص (ردع زعفران) الردع اللطخ بالزعفران والطيب (بالمربد) «بكسر الميم» وهو عن الاصمعي كل ماحبست فيه الابل ومنه سمي مربد البصرة وكان موضع سوق الابل (لقحة) واحدة لقح كسدرة وسدر وعن أبي الهيثم اللقاح واحدتها لقحة «بكسر اللام وفتحها» ولقوح و(صفي) غزيرة اللبن والجمع صفايا (ان كنت تبلغ) يريد ان كنت تبلغ بها ثمناً جيداً

الخوارج كلما أُمرتْ بقتل رجل منهم اغتالوا قاتلهُ فلم يُعْلَمْ بمكانه حتى خرج مِرْدَاسٌ فلمّا واقفَهم ابنُ زُرْعَةَ الكلابيّ صاحَ بهم حُرَيْثُ بن حَجْل أههنا من باهلة أحدٌ قالوا نعم قال يا أعْدَاءَ الله أخذتم بالمُثْلَم أربعَ ديات وأنا قاتلهُ وجعلتُ دراهمَ كانت معه فى بطنه وهو فى موضع كذا مَدْفُونٌ فلما انهزموا صاروا إلى الدار فأصابوا أشْلاءَهُ والدراهمَ ففى ذلك يقولُ أبو الأسْوَد الدُّؤلى

آليْتُ لا أغْدُو الى رَبِّ لِقْحَةٍ * أُساوِمُه حتى يعودَ المُسَلَّمُ

ثم خرجَتْ خوارجُ لا ذكرَ لهم كلهم قُتِلَ حتى انتهى الأمرُ الى الأزارِقَةِ ومن ههنا افترقت الخوارجُ فصارَتْ على أربعة أضْرُبٍ الإباضيّة وهم أصحابُ عبد الله بن إباضٍ * والصُّفْريّة واختلفوا فى تسميتهم فقال قومٌ سُمُّوا بابن صَفّارٍ * وقال آخرون * وأكثرُ المتكلمين عليه هم قومٌ نَهَكَتْهم العبادةُ فاصْفرّتْ وجوهُهم ومنهم البَيْهَسِيّة وهم أصحاب أبى بَيْهَسٍ * ومنهم

(آليت لا أغدو) بعده

وقال له كوماء حمراء جَلْدَة ... وقار به فى السوم والقتلَ يكتم

فأصبح قد عُمّى على الناس أمرُه ... وقد بات يجرى فوق أثوابه الدم

وقد كان فيما كان منه بمعزل ... ولكنّ حين المرء للمرء مُسْلِمُ

(ابن إباض) «بكسر الهمزة وتخفيف الباء». وابن صفار. «بفتح الصاد وتشديد الفاء» كلاهما اسمه عبد الله. من بنى صَرِيم بن الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد (وقال آخرون الخ) هذا أشبه بالصواب وقد سلف وسيأتى ما يؤيده من قول ابن عاصم الليثى الشاعر (أبى بيهس) اسمه هيصم ابن جابر وسيأتى

الأزارقة وهم أصحابُ نافعِ بنِ الأزرقِ الحنفيِّ وكانوا قبلُ على رأيٍ واحدٍ لايختلفون إلا فى الشىء الشاذِّ من الفروع كما قال صَخْرُ بن عُرْوَةَ إنى كرهتُ قتالَ علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه لسابقتِه وقرابتِه فأمَّا الآن فلايسعُنى إلا الخروجَ وكان اعتزلَ عبدَ الله بنَ وهب يومَ النَّهْرِ فضلّلته* الخوارجُ بامتناعه من قتالِ علىّ فكان أوّلُ أمرهم الذى نستاقه أن جماعةً من الخوارج* منهم نَجْدَةُ بنُ عامر الحنفىّ عزموا على أن* يقصدوا مكةَ لمّا توجّه مسلمُ بن عُقْبَةَ يريدُ المدينةَ لوقعةِ الحرّةِ فقالوا هذا ينصرفُ عن المدينة الى مكةَ ويجبُ علينا أن نمنعَ حرمَ الله منه ونمتحنَ ابن الزبير فان كان على رأينا بايعناه فمضَوْا لذلك فكان أوّلُ أمرهم أنّ أبا الوازع الرّاسبىّ وكان من مجتهدى الخوارج كان يذمُرُ نفسَهُ ويلومُها على القعود وكان شاعراً وكان يفعلُ ذلك بأصحابه فأتى نافعَ بن الأزرق وهو فى جماعة من أصحابه يصفُ لهم جَوْرَ السلطان وكان ذا لسانِ عَضْبٍ واحتجاجٍ وصَبْرٍ على المنازعة فأتاهُ أبو الوازع فقال يانافعُ لقد أُعْطِيتَ لساناً صارماً وقلباً كليلاً فلوَدِدْتُ أنّ صَرامةَ لسانك كانت لقلبك وكَلالَ قلبك كان للسانك أتحضُّ على الحق وتقعدُ عنه وتقبّح الباطلَ وتُقيم عليه فقال الى أن تجمع من أصحابك من

(فضللته) نسبته الى الضلال (ان جماعة من الخوارج) هم أصحاب نافع كما يدل عليه آخر عبارته (عزموا على أن الخ) وكان ذلك بعد قتل أبى بلال وقد اشتدت شوكة ابن زياد عليهم

تَشْكى به عدوَّك فقال أبو الوازع

لسانُك لا تَشْكى به القوم إنما تَنالُ بكفَّيك النجاةَ من الكَرْبِ
فجاهِدْ أُناساً حارَبُوا الله واصطبرْ عسَى الله أن يُخْزِى غَوِىَّ بنى حَرْبِ *

ثم قال والله لا ألومُك ونفسى ألومُ ولأَغْدُوَنَّ غَدْوَةً لا أَنْثَنِى بَعْدَها أبداً ثم مضى فاشترى سيفاً وأتى صَيْقَلاً كان يَذُمُّ الخوارجَ ويَدُلُّ على عَوْراتهم فشاوَرَه فى السيف فحَمِدَه فقال اشْحَذْه فشَحَذَه حتى إذا رَضِيَه حَكَّمَ وخبَطَ به الصيْقَلَ وحَمَلَ على الناس فتَهارَبُوا منه حتى أتى مقبُرَةَ بنى يَشْكُرَ فدفعَ عليه رجلٌ حائِطَ السُّتْرَةِ * فكرِهتْ ذلك بنو يشكر خوفاً أن تجعل الخوارجُ قَبْرَه مُهاجَراً * فلما رأى ذلك نافعٌ وأصحابُه جدُّوا وخرج فى ذلك جماعةٌ فكان مِمَّنْ خَرَجَ عيسَى بن فاتك الشاعر الخطِىّ من تَيْمِ اللاتِ بن ثعلبةَ ومقتَلُه بعد خروج الأَزارقة فمضى نافعٌ وأصحابُه من الحَرُورِيَّةِ قَبْلَ الاختلاف الى مكة ليمنعُوا الحرمَ من جيش مسلم بن عقبة فلما صاروا الى ابن الزبير عرّفوه أنفسَهم فأظهر لهم أنه على رأيهم حتى أتاهم مسلم بن عقبة *

(غوى بنى حرب) يريد عبيدالله بن زياد (حائط السترة) لعله حائطاً ستره (مهاجرا) موضع المهاجرة وهى انتقال من ديار ومساكن لهم الى ديار ومساكن ليس لهم بها أهل ولامال (حتى أتاهم مسلم بن عقبة) هذا غلط صوابه حتى أتاهم جيش مسلم بن عقبة وذلك أن مسلماً لما فرغ من أهل المدينة شخص بمن معه متوجها الى مكة حتى اذا انتهى الى قفا المشلل نزل به الموت فدعا حصين بن نمير السكونى فقال له يابن برذعة

وأهلُ الشامِ فدافعوهم الى أن يأتى رأىُ يزيدَ * بن معاوية ولم يُبايعوا ابنَ الزبير ثم تناظَروا فيما بينهم فقالوا ندخلُ إلى هذا الرجل فننظرُ ما عنده فان قدَّمَ أبا بكر وعمر وبَرِىءَ من عثمانَ وعلىّ وكفّرَ أباهُ وطلحة بايعناه وإن تكن الأخرى ظهر لنا ما عنده فتشاغلْنا بما يُجْدِى عَلينا فدخلوا على ابن الزبير وهو مُتَبَذِّلٌ وأصحابُه متفرّقون عنه فقالوا إنا جئناك لتُخْبِرَنا رأيَك فان كنتَ على الصواب بايعناك وإن كنتَ على غيره دَعَوْناك الى الحقّ ما تقول فى الشيخين قال خيراً قالوا فما تقول فى عثمان الذى أحْمَى الحِمَى *

الحمار أماوالله لوكان الامرُ الىّ ماوليتك هذا الجند ولكن أمير المؤمنين ولاك بعدى وليس لأمر أمير المؤمنين مردّ خذ عنى أربعاً أسرع السير وعجّل الوقاع وعمّ الأخبار ولا تمكن قرشيا من إذنك ثم مات والمشلل كمعظم جبل يهبط منه الى قديد وقديد « بالتصغير » موضع قرب مكة (فدافعوهم الى أن يأتى رأى يزيد) عبارة غيره فقاتلوا معه حتى مات يزيد بن معاوية وانصرف أهل الشام عن مكة وسيأتى له يقول وكان سبب وضع الحرب انه أتاهم موت يزيد بن معاوية (الذى أحمى الحمى) يريدون الذى خالف رسول الله ﷺ فى قوله لاحمى إلا لله ولرسوله وقد روى عن الواقدى باسناده قال كان عثمان يحمى الربذة والشرف والنقيع « بالنون » فكان لا يدخل الحمى بعير ولا فرس له ولا لبنى أمية حتى كان آخر زمانه فحمى الشرف لإبله وكانت ألف بعير ولإبل الحكم بن أبى العاص وحمى الربذة لإبل الصدقة وحمى النقيع لخيل المسلمين وخيله وخيل بنى أمية . والحمى من الارض ما يمنع أن يحل به الناس وكان ذلك عادة لأشراف العرب فى الجاهلية يمنعون مراتع لأنفسهم و يشاركون الناس فى مراتعهم فنهى عنه الاسلام و يعنون بقولهم

وآوى الطريد * وأظهر لأهل مصر شيئاً * وكتب بخلافه وأوطأ آل أبي مُعَيْط * رقاب الناس وآثرهم بفيء المسلمين * وفي الذي بعده الذي حكم في دين الله

(وآوى الطريد) يريد أنه خالف فعل رسول الله ﷺ في نفيه الحكم بن أبي العاص أبا مروان الى الطائف لما ذكروا أنه كان يتسمع سرّ رسول الله ويطلع عليه من بيته ولم يزل منفياً حياة رسول الله وخلافة أبي بكر وعمر (وأظهر لأهل مصر شيئا الخ) هو أنه على ما يحبون ويكرهون وكانوا قد جاءوا يريدون خلعه أو قتله فلما انصرفوا وجاوزوا طريق المدينة وجدوا غلاماً له على بعير من ابل الصدقة معه كتاب في أنبوبة من رصاص يأمر فيه عامله على مصر بجلد رؤسائهم عبد الرحمن بن عديس البلوي وعمرو بن الحمق وعروة بن البياع وحلق رءوسهم ولحاهم وسيأتي لابي العباس يحدث عن ابن الزبير أنه يأمر فيه بقتلهم (آل أبي معيط) بلفظ المصغر واسمه أبان ابن أبي عمرو واسمه ذكوان بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف. يريدون وأوطأ أقاربه رقاب الناس وانما خصوا آل أبي معيط لقصد الطعن عليه بالوليد بن عقبة بن أبي معيط ولاه الكوفة فشرب الخمر وصلى بالناس صلاة الصبح أربع ركعات وقرأ في صلاته

علقَ القلب الربابا بعد ماشابت وشابا

فشخص أهل الكوفة الى عثمان فشهدوا عليه وتولى حده عليّ بن أبي طالب (وآثرهم بفيء المسلمين) يريدون المال الذي صالح عليه بطريق افريقية عبد الله بن سعد بن أبي سرح أمير مصر وكان عثمان رضي الله عنه وجهه الى افريقية سنة خمس وعشرين فصالحه ذلك البطريق أن يؤدي اليه ثلثمائة قنطار من الذهب فأمر بها عثمان لآل الحكم بن أبي العاص كذا ذكر الطبري في تاريخه. والفيء ما ردّ الله على أهل دينه من أموال من خالف دينه بلا قتال اما أن يجلوا عن أوطانهم ويُخلّوها للمسلمين

الرجال وأقام على ذلك غير تائب ولا نادم وفى أبيك * وصاحبه * وقد بايعا عليّا وهو إمام عادل مرضيّ لم يظهر منه كفر ثم نكثا بعرض من أعراض الدنيا وأخرجا عائشة تقاتل وقد أمرها الله وصواحبها أن يقرن فى بيوتهن وكان لك فى ذلك ما يدعوك الى التوبة فان أنت قلت كما نقول فلك الزلفة عند الله والنصر على أيدينا ونسأل الله لك التوفيق وإن أبيت إلا نصر رأيك الأول وتصويب أبيك وصاحبه والتحقيق بعثمان والتولى فى السنين الستّ التى أحلت دمه ونقضت عهده وأفسدت إمامته خذ لك الله وانتصر منك بأيدينا فقال ابن الزبير إن الله أمر وله العزة والقدرة فى مخاطبة أكفر الكافرين وأعتى العتاة بأرأف من هذا القول فقال لموسى ولأخيه صلى الله عليهما فى فرعون (فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى) وقال رسول الله ﷺ « لا تؤذوا الأحياء بسبّ الموتى » فنهى عن سبّ أبى جهل * من أجل عكرمة * ابنه وأبو جهل عدو الله وعدو الرسول

أو يصالحوا على جزية يؤدونها عن رءوسهم أو مال غير الجزية يفتدون بها من سفك الدماء (وفى أبيك) يريدون الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى ابن قصىّ بن كلاب (وصاحبه) يريدون طلحة بن عبد الله بن عثمان بن عمر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن لؤى بن غالب (أبى جهل) اسمه عمرو بن هشام ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤى (عكرمة ابنه) أسلم بعد الفتح بقليل وكان المسلمون يقولون هذا ابن عدو الله أبى جهل فشكا ذلك الى سيدنا رسول الله فقال لا تسبوا أباه فان سبّ الميت يؤذى الحى ونهاهم أن يقولوا عكرمة بن أبى جهل

والمُقِيمُ على الشِّرْكِ والجَادُّ فى المُحَارَبة والمُتَبَغِّضُ الى رسول الله ﷺ قبلَ الهجْرَة والمُحَارِبُ له بعدها وكفى بالشِّرْكِ ذَنْباً وقد كان يُغْنِيكم عن هذا القول الذى سَمَّيْتُم فيه طَلْحَة وأبى أن تقولوا أتبرّأ من الظالمين فإن كانا منهم دخلاَ فى غُمَارِ الناسِ * وان لم يكونا منهم لم تُحْفِظونى * بسبّ أبى وصاحِبه وأنتم تعلمون أنّ الله جلّ وعزّ قال للمؤمنِ فى أبَوَيْه وإنْ جاهداكَ على أن تُشْرِكَ بى ماليسَ لك به عِلْمٌ فلا تُطِعْهُمَا وصاحِبْهما فى الدنيا معروفا وقال جلّ ثناؤه وقولوا للناسِ حُسْنًا وهذا الذى دَعَوْتُم اليه أمْرٌ له مابعده وليسَ يُقْنِعُكم إلا التَّوْقِينُ والتصْرِيحُ ولَعَمْرِى إنّ ذلك لأَحْرَى بقطع الحجج وأوضحُ لمنهاج الحقّ وأوْلَى بأنْ يَعْرِفَ كلُّ صاحبَه من عَدُوِّه فَرُوحُوا إلىّ من عَشِيَّتِكم هذا أكْشِفْ لكم ما أنا عليه إنْ شاءَ اللهُ فلما كان العَشِيُّ راحُوا اليه فخرجَ اليهم * وقد لَبِسَ سِلاحَه فلما رآى ذلك نجْدَةُ قال هذا خُروجُ مُنابِذٍ لكم فجَلَسَ على رَفْعٍ من الأرض فحمدَ اللهَ وأثنى عليه وصلى على نبيه ﷺ ثم ذكرَ أبا بكر وعمرَ أحسنَ ذِكْرٍ ثم ذكر عثمان فى

(غمار الناس) « بضم الغين وفتحها » مثل خمار الناس وكلاهما جماعة الناس ولفيفهم وزحمتهم ولك أن تكسر الغين على انه جمع غمرة وهى في الأصل الماء الكثير يريد في جمعهم المتكاثف (تحفظونى) من أحفظه فاحتفظ أغضبه فغضب (فخرج اليهم الخ) رواية الطبرى بعد هذا وبعث الى أصحابه أن البسوا السلاح واحضروني بأجمعكم العشيّة فحضروا وجاءت الخوارج وقد أقام أصحابه سماطين وقامت جماعة منهم على رأسه بأيديهم العمد فقال ابن الأزرق لأصحابه خشى الرجل غائلتكم وقد أزمع بخلافكم واستعدّ لكم

السّنين الأوائل من خلافته ثم وصلهنّ بالسّنين التي أنكروا سيرته فيها فجعلها كالماضية وخبّر أنه آوى الحكم* بن أبي العاص بإذن رسول الله ﷺ وذكر الحمى وما كان فيه من الصّلاح وأنّ القوم استعتبوه من أمور وكان له أن يفعلها أولا مصيبا ثم أعتبهم بعد محسنا وأن أهل مصر لمّا أتوه بكتاب ذكروا أنه منه بعد أن ضمن لهم العتبى ثم كتب لهم ذلك الكتاب بقتلهم فدفعوا الكتاب اليه فحلف أنه لم يكتبه ولم يأمر به وقد أمر بقبول اليمين ممّن ليس له مثل سابقته مع ما اجتمع له من صهر رسول الله ﷺ ومكانه من الإمامة وأنّ بيعة الرضوان تحت الشجرة* انما كانت بسببه وعثمان الرجل الذي لزمته يمين لو حلف عليها لحلف على حقّ فافتداها بمائة الف ولم يحلف وقد قال رسول الله ﷺ من حلف بالله فليصدق ومن حلف له بالله فليرض فعثمان أمير المؤمنين كصاحبيه وأنا ولي

(وخبر أنه آوى الحكم الخ) ذكر ابن الأثير في أسد الغابة عن عثمان انه قال شفعت في الحكم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأذن لي فيه بردّه (وان بيعة الرضوان تحت الشجرة إنما كانت بسببه) وذلك ان سيدنا رسول الله على ما ورد في الحديث وهو بالحديبية بعث عثمان الى أبي سفيان وأشراف قريش يخبرهم أنه لم يأت لحرب وانما جاء زائراً لهذا البيت معظما له فسار الى مكة فلقيه حين دخلها أو قريباً منها أبان ابن سعيد بن العاص فأجاره حتى بلّغ ما أرسل به فاحتبسته قريش فبلغ النبي ﷺ أن القوم قتلوه فقال لا نبرح حتى نناجز القوم ودعا الناس الى البيعة فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة وروي انه بايع لعثمان فضرب احدى يديه على الأخرى وقال هذه بيعة عثمان

ولِيِّه وعَدُوُّ عدُوِّهِ وأبى وصاحبُه صاحبُا رسول الله ﷺ ورسولُ الله يقولُ عن الله تعالى يومَ أُحُدٍ لمّا قُطِعَتْ * إصْبَعُ طلحةَ سَبَقَتْهُ الى الجنّةِ وقال أوْجَبَ طلحةُ * وكان الصِّدِّيقُ إذا ذَكَرَ يومَ أُحُدٍ قال ذاكَ يومٌ كُلُّهُ أوجَبَ لطلحةَ والزبيرُ حَوارِيُّ * رسولِ الله وصَفْوَتُه وقد ذكرَ أنهما فى الجنة وقال جلّ وعزّ (لقد رضِيَ اللهُ عن المؤمنينَ إذْ يُبايِعونَكَ تحتَ الشَّجَرَةِ) وما أخبَرَنا بعدُ أنه سَخِطَ عليهم فإن يكن ما سَمَوْا فيه حقّا فأهلُ ذلك هُمْ وإن يكنْ زَلّةً ففى عَفْوِ الله تَمْحيصُها وفيما وفّقَهم له من السّابِقةِ مع نبيِّهم ﷺ ومَهْما ذكرتموهما به * فقد بَدَأْتُم بأُمِّكم عائشةَ رضىَ اللهُ عنها فان أبى

(لما قطعت الخ) روى عن الزبير وغيره أن طلحة أبلى يوم أحد بلاء حسناً ووقى رسول الله ﷺ بنفسه واتّقى النبلَ عنه بيده حتى شلّت أصبعه وأكثر الروايات حتى شلت يده (وقال أوجب طلحة) هذا حديث آخر رواه كثير من الحفاظ منهم الحافظ الترمذى روى بسنده عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن جده عبد الله بن الزبير عن الزبير قال كان على رسول الله ﷺ يوم أحد درعان فنهض الى صخرة فلم يستطع فأقعد تحته طلحة فصعد النبى ﷺ حتى استوى على الصخرة فقال سمعت النبى ﷺ يقول أوجب طلحة ومعناه عمل عملا أوجب له الجنة والعرب تقول أوجب فلان فى الخير وضده (والزبير حوارى الخ) رواه مسلم فى صحيحه بسنده عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال سمعته يقول ندبَ رسول الله ﷺ الناس يوم الخندق فانتدب الزبير ثم ندبهم فانتدب الزبير ثم ندبهم فانتدب الزبير فقال النبى ﷺ لكلّ نبىّ حوارىّ وحوارىَّ الزبير يريد دعا الناس للجهاد فأجابه الزبير والحوارىّ الناصر وصفوة الشىء « مثلثة الصاد » ما خلص وصفا منه (ومهما ذكرتموهما به) يريد فليس فى جانب ماذكرتم به أمكم بعظيم

آبى أن تكون له أمّا نبذ اسمَ الإيمان عنه قال اللهُ جلّ ذِكرُه وقوله الحقُّ (النبيُّ أولى بالمؤمنين من أنفسِهم وأزواجُه أمّهاتُهم) فنَظر بعضُهم الى بعض ثم انصرفُوا عنه وكان سببُ وضعِ الحربِ بين ابن الزبير وبين أهل الشامِ بعدَ أنْ كان حُصَيْنُ بن نُمَيْرٍ قد حصَرَ ابن الزبير *أنه أتاهم موتُ يزيدَ بن معاويةَ فتَوادَعَ الناسُ وكان أهلُ الشامِ ضَجِرُوا من المُقام على بن الزبير وحَنِقَتِ الخوارجُ فى قتالِهم ففى ذلك يقول رجلٌ من قُضَاعَةَ

ياصاحبَيَّ ارْتَحِلاَ ثم امْلُسَا لا تحْبِسَا لَدَى الحُصَيْنِ مَحْبِسَا *
إنّ لَدَى الأرْكَانِ ناساً بُؤَّسَا *

(قال الأخفشُ حِفظى بَأْساً أَبْؤُسَا *)

وبارِقاتٍ يختَلِسْنَ الأنْفُسَا إذا الفَتَى حَكَّ يوماً كَلَّسَا

قولُه ثم املُسَا يريدُ *مَخَّاصاً تخاصاً سَهْلاً وكَلَّسَ أى حَمَلَ وجَدَّ *ولما سَمَّحَ *

(قد حصر ابن الزبير) عن الواقدى أنه حاصره أربعا وستين يوما (محبسا) عن بعضهم المحبس «بكسر الباء» يكون مصدراً كالحبس ونظيره الى الله مرجعكم وهذا سماعىّ (ناساً بؤسا) جمع بائس من بَئس الرجل يبأس بأسا وبؤسا و بئيسا اذا اشتدت حاجته يريد ابن الزبير وأصحابه (حفظى بأسا أبؤسا) البأس الشدة والقوة والأبؤس جمع البأس بمعنى الداهية يريد بأسا ذا دواهى وهذه الرواية أنسب بقوله (و بارقات) جمع بارقة وهى السيوف ومنه حديث عمار رضى الله عنه الجنة تحت البارقة (املسا يريد الخ) الملس فى الاصل مصدر ملس بالابل يملُسُ «بالضم» ساقها فى خُفْيَة (وكلس أى حمل وجد) يقال كلس على قِرنه حمل وعنه جبن وفرّ فهو ضد (سمح) «بتشديد الميم» تساهل

ابنُ الزبير للخوارج فى القول وأظهرَ أنه منهم قال رجلٌ يقالُ له قيسُ ابن هَمّامٍ من رَهْطِ الفرزدق

يا ابنَ الزبير أتهوى عُصْبَةً قتلوا ظلماً أباكَ ولمّا تُنْزَعِ الشَّكَكُ
ضحّوْا بعثمانَ يومَ النحر ضاحيةً ما أعظمَ الحُرْمَةَ العظمى التى انْتَهكوا

فقال ابنُ الزبير لوْ شاءَتْنِى التَّرْكُ والدَّيْلَمُ على قتال أهل الشام لشاءَتْها

الشِكَكُ جمع شِكَّةٍ وهي السِّلاحُ قال الشاعر

ومُدَجَّجاً يَسْعَى بشِكَّتِه مُحَمَّرَةً عَيْنَاه كالكَلَبِ

فتفرَّقَتِ الخوارجُ عن ابن الزبير لمّا تولّى عثمانَ فصارَتْ طائفةٌ الى البصرةِ وطائفةٌ الى اليمامةِ وكان رَجاءُ النُّمَيْرِىُّ وهو الذى * كان جمعَهم للمُدافعة عن الحرَم فكان فيمن صارَ * الى البصرة نافعُ بن الأزْرَقِ الحنفىُّ وبنو الماحُوزِ * السَّلِيطِيُّونَ ورئيسُهم حَسّانُ بنُ بَحْزَجٍ فلما صاروا الى البصرة نظَرُوا فى أُمورهم فأَمَّرُوا عليهم نافعاً ويُروى أن أبا الجَلْدِ اليشكُرِىَّ

(وهو الذى) الصواب اسقاط الواو (وبنو الماحوز) هم الزبير وعثمان وعلىّ وعبد الله وعبيد الله بنو بشير بن يزيد المعروف بالماحوز وهم من بنى الحرث ابن سليط بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وكلهم أمراء الازارقة (فكان فيمن صار الخ) غيره يقول فتفرق القوم فأقبل نافع بن الازرق وعبد الله بن صفار وعبد الله بن إباض وحنظلة بن بيهس وبنو الماحوز عبد الله وعبيد الله والزبير حتى أتوا البصرة وانطلق أبو طالوت أحد بنى زمّان بن مالك بن صعب بن على بن بكر بن وائل وعبد الله بن ثور أبو فُدَيْك من بنى قيس بن ثعلبة وعطية بن الاسود اليشكرى الى اليمامة ثم أجمعوا بعد ذلك على نجدة بن عامر الحنفى

قال لنافعٍ يوماً يا نافع إنّ لجهنّم سبعةَ أبوابٍ وإنّ أشدّها حرّاً البابُ الذى أُعِدَّ للخوارج فإنْ قدَرْتَ أن لا تكون منهم فافعلْ فأجمعَ القومُ على الخروج فمضى بهم نافعٌ الى الأهْوازِ * فى سنة أربع وستين فأقاموا بها لا يَهيجُون أحداً ويُناظِرُهم الناسُ وكان سببُ خروجهم الى الأهواز أنه لمّا مات يزيدُ بايعَ أهلُ البصرةِ عُبَيْدَ الله * بنَ زِيادٍ وكان فى السجن يومئذٍ أربعمائة رجل من الخوارج وضَعُفَ أمرُ ابن زيادٍ فكُلِّمَ فيهم فأطلقهم فأفسَدُوا البَيْعَةَ عليه وفَشَوْا فى الناسِ يدعُون الى مُحاربةِ السلطانِ ويُظهرون ما هم عليه حتى اضطربَ على عبيد اللهِ أمرُه * فتَحَوَّلَ * عن دار الإمارة الى

(الأهواز) ذكر ياقوت فى معجمه عن صاحب كتاب العين أنها سبع كُوَر بين البصرة وفارس (بايع أهل البصرة عبيد الله) وكان قد صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال هذ وان أمير المؤمنين يزيد قد توفى وقد اختلف أهل الشام وأنتم اليوم أكثر الناس عددا وأعرضه فِناء وأغناه عن الناس وأوسعه بلادا فاختاروا لأنفسكم رجلا ترضونه لدينكم وجماعتكم فأنا أول راض من رضيتموه فان اجتمع أهل الشام على رجل ترتضونه دخلتم فيما دخل فيه المسلمون وان كرهتم ذلك كنتم على جديلتكم حتى تعطوا حاجتكم فما بكم الى أحد من أهل البلدان حاجة وما يستغنى الناس عنكم فقامت خطباء أهل البصرة فقالوا قد سمعنا مقالتك أيها الامير وانا والله ما نعلم أحداً أقوى عليها منك فهلمّ فلنبايعك فقال لا حاجة لى بها فاختاروا لأنفسكم فأبوا وأبى ثلاث مرات ثم بسط يده فبايعوه ثم انصرفوا يمسحون أيديهم بالحيطان ويقولون أيظن ابن مرجانة أننا ننقاد له فى الجماعة والفرقة (حتى اضطرب على عبيد الله أمره) فكان يأمر بالامر فلا يقضى ويرى الرأى فيُرد عليه ويأمر بحبس المخطىء فيحال بينه وبين أعوانه (فتحول الخ) وكان قد أرسل الى الحرث بن قيس الازدى فقال يا حارث ان أبى كان أوصانى انى ان احتجت

الأَزْدِ ونَشَأَتِ الحربُ بسببه بين الأَزْدِ * وربيعة * وبين بنى تميم * فاعتزلهم الخوارج إلا نفراً منهم من بنى تميم معهم عَبْسُ بنُ طَلْقٍ الضَّرِيمىّ أخو كَهْمَسٍ فانهم أعانوا قومهم فكان عَبْسُ الطِّعَانِ فى سعد والرِّبابُ فى القلب بحِذَاءِ الأَزْدِ وكان حارِثَةُ بنُ بدْرٍ * اليَرْبُوعِيّ فى حنظلةَ بحِذَاءِ بكر بن وائل * وفى ذلك يقول حارثةُ بنُ بدْر للأَحْنَفِ وهو صَخْرُ بنُ قَيْس

سيَكْفِيكَ عَبْسٌ أخو كَهْمَسٍ ... مُوَاقَفَةَ الأَزْدِ بالمِرْبَدِ

وتكفيك عمرٌو على رِسْلِها ... لُكَيْزَ بنَ أَفْصَى وما عَدَّدُوا

لُكَيْزٌ هو عبدُ القيس

وتكفيك بَكْراً إذا أقبلتْ ... بضَرْبٍ يَشِيبُ له الأَمْرَدُ

الى الهرب يوما أن أختاركم فأردفه خلفه وسار به ليلا حتى أنزله دار مسعود بن عمرو بن عدىّ بن محارب بن ضُبَيْم « بالضاد المعجمة » مصغر ، ابن مُليح . بالتصغير ابن شرطان « بفتح فسكون » ابن معن بن مالك بن فهم الازدى وكان يقال لمسعود هذا قمر العراق فأجاره ثم تحالف الازد وربيعة أن يردوا ابن زياد الى دار الامارة فساروا الى أن وصلوا البصرة فصعد مسعود بن عمرو المنبر يحض الناس على طاعة ابن زياد فاستنزلوه فقتلوه (بين الازد) ورئيسهم زياد بن عمرو أخو مسعود (وربيعة) ورئيسهم مالك بن مسمع البكرى (وبين بني تميم) ورئيسهم عبس بن طلق وكان زياد جعل بكر بن وائل فى الميمنة ولكيز بن أفصى بن دُعمىّ بن جديلة بن أسد ابن ربيعة فى الميسرة وجعل نفسه فى القلب (وكان حارثة بن بدر) هذا غير حارثة ابن بدر بن حصين الغدانى الذى كان أثيراً عند زياد ذكر ذلك ابن حزم فى جمهرته (بحذاء بكر بن وائل) وكان عمرو بن تميم بحذاء لكيز بن أفصى وقد سلف هذا الحديث بأتم من هذا

فلما قتل مسعودُ بن عمرو المُفْتِيُّ وتكافَّ الناس أقامَ نافع بن الأزرق بموضعه بالأهواز ولم يَعُدْ الى البصرة وطَرَدوا عُمّالَ السلطان عنها وجبَوُا الفَيْءَ ولم يزالوا على رأيٍ واحدٍ يَتَوَلَّوْنَ أهلَ النَّهْرِ ومِرْدَاسًا ومن خرج معه حتى جاء مولًى * لبنى هاشم الى نافع فقال له إنّ أطفالَ المشركين فى النارِ وإن من خالفنا مُشْرِكٌ فدِماءُ هؤلاء الاطفال لنا حلالٌ قال له نافعٌ كفرْتَ وأدْلَلْتَ بنفسك قال له إن لم آتِكَ بهذا من كتاب الله فاقتُلْنى (قال نوحٌ ربِّ لا تَذَرْ على الأرض من الكافرين دَيّارًا إنّك إنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبادَكَ ولا يَلِدُوا إلا فاجرًا كفّارًا) فهذا أمر الكافرين وأمرُ أطفالهم فشهدَ نافعٌ أنهم جميعًا فى النار ورأى قتلَهم وقال الدّارُ دارُ كُفْرٍ إلاّ من أظهرَ إيمانَه ولا يَحِلُّ أكلُ ذبائحِهم ولا تناكُحُهم ولا توارثُهم ومتى جاءَ منهم جاءٍ فعلينا أن نمتحنَه وهم ككفّار العرب * لا نقبلُ منهم إلا الإسلامَ أو السيفَ والقعدُ بمنزلتهم والتقيّةُ لا تَحِلُّ فإنّ الله تعالى يقول

(حتى جاء مولى الخ) ذكر الاصبهانى فى أغانيه أن نافعا لما قام بسوق الاهواز لا يعترض الناس قالت له امرأته ان كنت قد كفرت بعد ايمانك وشككت فيه فدع نِحْلَتك ودعوتك وان كنت قد خرجت من الكفر الى الايمان فاقتل الكفار حيث لقيتهم وأنخن فى النساء والصبيان كما (قال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا) فقبل قولها واستعرض الناس وبسط سيفه فقتل الرجال والنساء والولدان (ككفار العرب الخ) دليل ذلك قوله تعالى (فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين) الآية والمراد مشركو العرب اجماعا وذلك أن العهد كان لهم يومئذ دون العجم فلا تقبل منهم الجزية

(إذا فريقٌ منهم يخشونَ الناسَ كخشيةِ اللهِ أو أشدَّ خَشْيَةً) وقال عزّ وجلّ فى مَن كان على خلافهم (يُجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومةَ لائمٍ) فنفَرَ جماعة من الخوارج عنه منهم نَجْدَةُ بنُ عامرٍ واحتج عليه بقول الله عزّ وجلّ (الا أن تتّقُوا منهم تُقاةً) وبقوله عز وجلّ (وقال رجلٌ مؤمنٌ من آلِ فرعونَ يكتُم إيمانَه) فالقعدُ منّا والجهادُ إذا أمكنَ أفضلُ لقوله جلّ وعزّ (وفضّلَ اللهُ المجاهدينَ على القاعدين أجْرًا عظيما) ثم مضى نجدةُ بأصحابه إلى اليمامة وتفرّقوا فى البُلْدان فلما تتابع نافعٌ فى رأيه وخالف أصحابَه وكان أبو طالُوتَ سالِمُ بنُ مَطَرٍ بالخضارِم * فى جماعة قد بايَعُوهُ فلما انخزَلَ نجدةُ خلعوا أبا طالوتَ وصاروا الى نجدة فبايَعُوه ولقِىَ نجدةُ وأصحابُه قوماً من الخوارج بالعَرَمَة * والعَرِمَةُ كالسِّكْرِ * وجمعها عَرِمٌ * وفى القرآن المجيد (فأرسلنا عليهم سَيْلَ العَرِمِ) وقال النابغة الجعدى

(بالخضارم) « بفتح الخاء المعجمة » اسم واد باليمامة أكثر أهله بنو حنيفة بن لجيم ويقال له جوّ الخضارم (بالعرمة) ضبطها ياقوت فى معجمه وكذلك صاحب القاموس « بالتحريك » وقالا هى أرض صلبة تُتاخم الدهناء فأما قوله (والعرمة كالسكر) فقد ضبطها ابن بَرّى « بفتح الراء وكسرها » وكذلك جمعها والسكر « بكسر فسكون » اسم لما سُدّ به فم النهر وجمعه سكور والسكر « بالفتح » مصدر سكر النهر كنصر سَدّ فمه وكل شىء سُدّ فقد سُكِرَ (وجمعها عرم) فى صحاح الجوهرى العرم المسناة لا واحد لها من لفظها ويقال

من سبأ * الحاضرين مأرب إذ يبنون من دون سيله العرما
فقال لهم أصحاب نجدة إنّ نافعاً قد كفر القمد ورأى الاستعراض *
وقتل الأطفال فانصرفوا مع نجدة فلما صار باليمامة كتب الى نافع: بسم الله
الرحمن الرحيم أمّا بعدُ فانّ عهدي بك وأنت لليتيم كالأب الرحيم وللضعيف
كالأخ البرّ لا تأخذك في الله لومة لائم ولا ترى معونة ظالم كذلك
كنت أنت وأصحابك أما تذكر قولك لولا أني أعلم أن للامام العادل مثل أجر
جميع رعيته ما تولّيت أمر رجلين من المسلمين فلمّا شريت
نفسك في طاعة ربك ابتغاء رضوانه وأصبت من الحقّ فصّه *
وركبت مرّه تجرّد لك الشيطان ولم يكن أحد أثقل عليه وطأة منك
ومن أصحابك فاستمالك * واستهواك * واستغواك * وأغواك *

واحدها عرمة والمسناة «بضم الميم وفتح السين وتشديد النون» ضفيرة تبنى لتردّ الماء سميت بذلك لأن فيها مفاتح الماء بقدر ما يحتاج اليه من سنيت الأمر اذا فتحت وجهه (من سبأ) رواه ابن خالويه رأوا سبأ وأنشد قبله

يا أيها الناس هل ترون الى فارس بادَت وأنفها رغما

ورأيت بيتا بعده

أمسوا عبيدا يرعون شاتكم كأنما كان ملكهم حُلُما

يريد رأوا أهل سبأ . ومأرب بلاد الأزد باليمن بين صنعاء وحضرموت (الاستعراض) يريد اعتراضه الناس يقتلهم لا يبالى أمسلما قتل أم كافرا (فصه) فصّ الأمر كنهه وكنه الشيء نهاية حقيقته (فاستمالك) دعاك الى الميل معه (واستهواك) ذهب بهواك وعقلك أو زين لك هواك (واستغواك) حملك على الغيّ (وأغواك) خيّبك

فغويتَ * فأكفرتَ الذينَ * عذرهم الله فى كتابه من قعدِ المسلمين وضعفتهم فقال جلّ ثناؤه وقوله الحقّ ووعدُه الصِّدْقُ ليسَ على الضُّعفاء ولا على المَرْضَى ولا على الذينَ لا يجدُون ما يُنفقون حرجٌ إذا نصحُوا لله ورسُولِه * ثم سماهم أحسنَ الأسماء فقال ما على المحسنينَ من سبيل ثم استحللتَ قتل الاطفالِ * وقد نَهَى رسولُ الله ﷺ عن قتلهم وقال الله الله عزّ ذكرُه (ولا تزرُ وازرةٌ وزرَ أُخرَى) وقال فى القعدِ خيراً وفضّلَ اللهُ من جاهد عليهم ولا يَدْفعُ مُنزلةُ أكثر الناس عملاً منزلةَ مَن هو دُونه أَوَ ما سمعتَ قولَه عزّ وجلّ (لا يستوى القاعدون من المؤمنين غيرُ أُولى الضَّرَرِ) فجعلهم الله من المؤمنين وفضّلَ عليهم المجاهدين بأعمالهم ورأيتَ أن لا تُؤَدِّى الأَمانةَ * إلى من خالفك والله يأمرُ أن تُؤَدَّى الأَمانَاتُ إلى أهلها فاتّقِ الله وانظرْ لنفسك (واتّقوا يوماً لا يَجْزِى والدٌ عن ولده ولا مولودٌ هو جازٍ عن والدِهِ شَيْئًا) فانّ الله عزّ ذِكْرُه بالمِرْصاد وحُكْمُهُ العَدْلُ وقولُهُ الفَصْلُ والسّلامُ. فكتب اليه نافع بسم الله الرحمن الرحيم: أمّا

(فغويت) خبت ويقال أغواه اذا أضله فغوى فضلّ (فأكفرت الذين الخ) من أكفر الرجل نسبه الى الكفر أو دعاه كافرا (اذا نصحوا لله ورسوله) وهم متخلفون عنه لا يرجفون به ولا يثيرون عليه نيران الفتن (وقد نهى عن قتل الاطفال) روى مسلم فى صحيحه عن ابن عمر قال وُجدت امرأة مقتولة فى بعض تلك المغازى فنهى رسول الله ﷺ عن قتل النساء والصبيان وروى احمد والترمذى اقتلوا المشركين واستحيوا شرخهم (الامانة) يريد بها حرمة الاموال والدماء

بعدُ فقد أتانى كتابُك تَعِظُنى فيه وتُذَكِّرُنى وتنصَحُ لى وتَزْجُرُنى وتِصِفُ ما كنتُ عليه من الحقِّ وما كنتُ أُوثِرُه من الصواب وأنا أسألُ اللهَ جلّ وعزّ أن يجعلَنى من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنَه وعِبْتَ علىّ مادمْتُ به من إكفارِ القَعَدَة وقتْلِ الأطفالِ واستحلالِ الامانة فسأُفَسِّرُ لك لِمَ ذلك إن شاء الله أما هؤلاء القَعَدُ فليسُوا كمن ذكرتَ ممّن كان بعهدِ رسول الله ﷺ لأنهم كانوا بمكة * مقهورين محصُورينَ لا يَجِدون الى الهَرَبِ سبيلا ولا الى الاتّصَال بالمسلمين طريقا وهؤلاء قد فقُهُوا فى الدِّينِ وقرءُوا القرآنَ والطريقُ لهم نَهْجٌ واضِحٌ وقد عرفتَ ما قال اللهُ عزّ وجلّ * فيمن كان مثلهم إذْ قالوا كنا مستضعَفِين فى الأرض) فقيل لهم ألم تكن أرض اللهِ واسعةً فتُهاجِرُوا فيها وقال فَرِحَ المخلّفونَ *

(لانهم كانوا بمكة الخ) كذب نافع وذلك أن الآية انما نزلت بالمدينة وكان رسول الله سمع بأبى سفيان مقبلا من الشام فندب اليه المسلمين وقال هذه عير قريش فيها أموالهم فاخرجوا اليها لعلّ الله يُنَفِّلكموها فخف بعضهم وثقل بعضهم وذلك أنهم لم يظنوا أن رسول الله ﷺ يلقى حربا (وقد عرفت ماقال الله عز وجل الخ) لقد تغالى نافع بن الأزرق على ما خيلت له نفسه انهم مثلهم والآية وهى (ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم الخ) نزلت فى فتية سماهم عكرمة قال نزلت فى قيس بن الفاكه بن المغيرة المخزومى والحرث بن زمعة بن الأسود الأسدى وقيس بن الوليد بن المغيرة المخزومى وعلىّ بن أمية بن خلف الجمحىّ والعاص بن منبّه بن الحجاج السهمى وقال لما خرج المشركون من قريش لمنع أبى سفيان وعير قريش من رسول الله ﷺ وأصحابه خرجوا معهم وقد رجعوا عن الاسلام فقتلوا ببدر كفارا (فرح المخلفون الخ)

بمقعدهم خلافَ رسول الله وقال : وجاء المُعذِّرون * من الأعراب ليُؤْذَنَ لهم فخبَّر بتعذيرهم وأنهم * كذبوا اللهَ ورسولَه وقال سيُصيبُ الذين كفروا منهم عذابٌ أليمٌ فانظُرْ الى أسمائهم وسِماتهمْ وأما أمرُ الأطفال فإنّ نبيَّ الله نوحاً * عليه السلام كان أعلمَ بالله يا نَجْدَةُ مِنّى ومنك فقال (ربِّ لا تَذَرْ على الأرض من الكافرين دَيَّارا إنَّكَ إن تَذَرْهم يُضِلُّوا عبادَكَ ولا يَلِدُوا إلا فاجِراً كَفاراً) فسماهم بالكُفْر وهم أطفالٌ وقبلَ أن يُولَدُوا فكيف كان ذلك فى قوم نوحٍ ولا تكونُ تقولهُ فى قومنا واللهُ يقولُ

هذه الآية نزلت فى المنافقين الذين تخلفوا عن رسول الله ﷺ وقد ندب الناس الى غزوة تبوك فى حال العسرة وجدب البلاد واشتداد الحرّ (وجاء المعذرون) قراءة أهل الأمصار « بتشديد الذال » وهم الذين يتكلفون العذر ولاعذر لهم وقرأها ابن عباس «ساكنة العين» وهم الذين لهم عذر وكان يقول والله لكذا أنزلت ولعن الله المعذرين « بالتشديد » وقال الازهرى المعذرون أصله المعتذرون فألقيت حركة التاء على العين وأبدلت التاء ذالا وأدغمت في الذال يقول وجاء قوم من الأعراب يتكلفون العذر أو يعتذرون الى رسول الله وآخرون كذبوا الله ورسوله فى وعده ووعيده فقعدوا عنه ولم يستجيبوا له وقول نافع (نخبر بتعذيرهم وأنهم الخ) ليس على ماينبغي لأنهما فريقان لافريق واحد (بان نبى الله نوحاً الخ) هذا من نافع بن الازرق فى منتهى السخافة وذلك أن نوحاً لما صنع به قومه وعلم أنه لن يؤمن من قومه إلا من قد آمن دعا عليهم دعاء غضب باهلاكهم بيد الله ولم يطلب استحلال قتلهم وقتل أطفالهم بيده ولا بأيدى من آمن به وقد جاء فى مسند احمد بسنده عن الأسود بن سريع قال قال رسول الله ﷺ « لا تقتلوا الذرية فى الحرب » وقالوا يارسول الله أو ليس هم

(أكفّاركم خيرٌ من أولئكم أم لكم براءةٌ في الزُّبُرِ) وهؤلاء كمشركي العرب* لا تُقبَلُ منهم جزيةٌ وليس بيننا وبينهم إلا السيفُ أو الإسلامُ وأما استحلالُ أمانات مَن خالفَنا فإن الله عزَّ وجلَّ أحلَّ لنا أموالهم كما أحلَّ لنا دماءهم فدماؤهم حلالٌ طلقٌ* وأموالهم فيءٌ للمسلمين فاتقِ اللهَ وراجِعْ نفسَك فإنه لا عذرَ لك إلا بالتوبة ولن يسعَك خِذلانُنا والقعودُ عنا وتركُ ما نهجْناه لك من طريقتِنا ومقالتِنا والسلامُ على مَن أقرَّ بالحق وعَمِلَ به. وكتبَ نافعٌ إلى عبدالله بن الزبير يدعُوه الى أمره أمّا بعدُ فإني أُحذِّرُكَ من الله (يومَ تجدُ كلُّ نفسٍ ما عملتْ من خيرٍ مُحضَراً وما عملتْ من سُوءٍ تودّ لو أنّ بينَها وبينَه أمداً بعيداً ويُحذِّرُكم اللهُ نفسَه) فاتّقِ الله ربَّك ولا تتولَّ الظالمين فانّ اللهَ يقولُ (لا يتخذِ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعلْ ذلك فليسَ من الله في شيء) وقد حضرْتَ عثمانَ يوم قُتِلَ فلعَمْري لئنْ كانَ قُتِلَ مظلوماً فقد كَفَرَ قاتلُوه وخاذلوه ولئن كان قاتلوه مهتدين وإنهم لمهتدونَ لقد كفرَ مَن يتولاه وينصره ويعضُده ولقد علمتَ أنّ أباكَ* وطلحةَ*

أولاد المشركين قال أو ليس خياركم أولاد المشركين (وهؤلاء كمشركي العرب الخ) كيف يكونون كمشركي العرب وتحل أموالهم كما تحل دماؤهم وهم موحدون (حلال طلق) ويقال حل طلق «بكسر الاول منهما» يريد حلال طيب (أن أباك) يريد الزبير وقد روى أنه كان يقول يوم الدار اقتلوه فقد بدّد دينكم (وطلحة) يروى عن عثمان رضي الله عنه أنه قال ويلي على ابن الحضرمية يعني طلحة أعطيته كذا وكذا بهاراً ذهباً وهو يروم دمي ويحرض على نفسي والبهار «بضم الباء» ثلثمائة رطل وقوله

وعلياً * كانوا أشدَّ الناسِ عليه وكانوا فى أمره من بين قاتلٍ وخاذلٍ وأنتَ تتولَّى أباكَ وطلحةَ وعثمان وكيف ولايةُ قاتلٍ متعمِّدٍ ومقتولٍ فى دينٍ واحد ولقد ملكَ عليٌّ بعده فنفى الشُبهاتِ وأقامَ الحُدودَ وأجرَى الأحكامَ مجارِيها وأعطى الأمورَ حقائقها فيما عليه وله فبايعَه أبوكَ وطلحة ثم خلعاه ظالمين له وإن القولَ فيك وفيهما لكما قال ابن عباسٍ إنْ يكن عليٌّ فى وقت معصيتِكم ومُحاربتِكم له كان مؤمناً لقد كفرتُم بقتالِ المؤمنين وأئمّة العدلِ ولئن كان كافراً كما زعمتُم وفى الحُكمِ جائراً لقد بُؤتُم بغضبٍ من الله لفِراركم من الزَّحفِ ولقد كنتَ له عدُوًّا ولسيرتِه عائباً فكيفَ تولِيتَه بعد موتِه فاتق اللهَ فانه يقولُ ومَن يتولّهم منكم فانه منهم. وكتبَ نافعٌ الى مَن بالبصرة من المحكّمةِ بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فانّ اللهَ اصطفى لكم الدِّين فلا تَموتُنّ إلا وأنتم مسلمونَ والله إنكم لتعلمون أنّ الشريعةَ واحدةٌ والدينَ واحدٌ ففِيمَ المُقامُ بين أظهرِ الكُفّارِ ترون الظلمَ ليلا ونهارا وقد ندَبكم اللهُ الى الجهادِ فقال وقاتلوُا المشركين كافّةً ولم يجعلْ لكم فى التخلف عذراً في حالٍ من الحالَ فقال انفِرُوا خِفافاً وثِقالًا وانما عذرَ الضُّعفاءَ والمَرْضى والذين لا يَجِدُونَ ما يُنفِقُونَ ومَن كانت اقامتُه لعلّةٍ ثم فضلَ عليهم مع ذلك المُجاهِدين فقال لا يستَوِى القاعدونَ من المؤمنين غير أولى الضَّرَرِ

(وعلياً) تبع فيه بني أمية الذين نسبوا اليه قتل عثمان ويعلم الله أنه برىء منه

والمجاهدون فى سبيل الله فلا تغترّوا ولا تطمئنّوا الى الدنيا فانها غرّارة مكّارة لذّاتها نافدة ونعمتها بائدة حفّت بالشهوات اغتراراً وأظهرت حبرة * وأضمرت عبرة فليس آكل منها أكلة * تسرّه ولا شارب شربة * تؤنقه * الا دنا بها درجة الى أجله وتباعد بها مسافة من أمله وانما جعلها الله داراً لمن تزوّد منها الى النعيم المقيم والعيش السليم فلن يرضى بها حازم داراً ولا حليم بها قراراً فاتقوا الله وتزوّدوا فانّ خير الزاد التقوى والسلام على من اتبع الهدى. فورد كتابه عليهم وفى القوم يومئذ أبو بهس هيضم بن جابر الضبعى * وعبد الله بن إباض المرّى من مرّة بن عبيد * فأقبل أبو بهس على ابن إباض فقال انّ نافعاً غلا فكفر وإنك قصّرت فكفرت تزعم أنّ من خالفنا ليس بمشرك وانما هم كفّار النعم لتمسّكهم بالكتاب وإقرارهم بالرسول وتزعم أن منا كحتهم وموارثهم والإقامة فيهم حلّ طلق وأنا أقول

(حبرة) « بفتح الحاء المهملة وسكون الباء الموحدة » وهى النعمة وسعة العيش (أكلة) « بضم الهمزة) اسم للقمة والقرصة والجمع أكل كصُرَد و بفتحها المرّة و بكسرها الهيئة و (شربة) «بالفتح» المرة من الماء و بالكسر هيئة الشرب ولا ضمّ فيها (تؤنقه) تعجبه (الضبعى) من بنى ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل (المرى من مرة بن عبيد) هذا غلط والصواب ما سلف لك أنه من بنى صريم بن عبيد بن مقاعس وليس من بنى مرة بن عبيد بن مقاعس ذكر ذلك ياقوت فى مقتضبه

إنّ أعداءنا كأعداء رسول الله ﷺ تحلّ لنا الإقامةُ فيهم كما فعلَ المسلمون في إقامتهم بمكةَ وأحكامُ المشركين تجرى فيها وأزعمُ أن مناكحهم ومواريثهم تجوزُ لأنهم منافقون يُظهرُونَ الاسلامَ وأنّ حكمهم عند الله حُكمُ المشركين فصاروا في هذا الوقت على ثلاثة أقاويل قول نافع في البراءةِ والاستعراضِ واستحلالِ الأمانة وقتلِ الأطفالِ وقول أبي يونس الذي ذكرناه وقول عبد الله بن إباض وهو أقربُ الأقايل الى السُّنّةِ من أقاويل الضُّلّالِ والصُّفْرِيّةُ* والنَّجْدِيّةُ في ذلك الوقت يقولون بقول ابن إباضٍ وقد قال ابن إباضٍ ماذكرنا في مقالته وأنا أقولُ إنّ عدُوّنا كعدُوِّ رسولِ الله ﷺ ولكني لا أحرّمُ مناكحتهم ومواريثهم لأن معهم التوحيدَ والإقْرارَ بالكتاب والرسول عليه السلام فأرَى معهم دعوةَ المسلمين تجمعُهم وأراهم كفاراً للنِّعمِ وقالت الصُّفْرِيّةُ ألْيَنُ من هذا القول في أمْرِ القَعَدِ حتى صارَ عامّتُهم قَعَداً واختلفوا فيهم وقد ذكرنا ذلك فقال قومٌ سُمُّوا صُفْرِيّةً لانهم أصحابُ ابن صَفّارٍ وقال قومٌ إنما سُمُّوا بصُفْرَةٍ عَلَتْهُم وتصديقُ ذلك قول ابنِ عاصمٍ اللَّيْثِيّ وكان يرى رأى الخوارج فتركه وصارَ مُرْجِئاً

(وقالت الصفرية الخ) حكى عنهم الشهرستاني في كتابه الملل والنحل انهم لم يكفروا القعدة عن القتال اذا كانوا موافقين في الدين والاعتقاد (مرجئا) أحد المرجئة ولو أراد النسب لقال مرجئيا وهم فرقة من فرق الاسلام يعتقدون انه لا يضر مع الإيمان

فارقتُ نَجْدَةَ والذينَ تَزَرَّقُوا وابنَ الزُّبَيْرِ وشيعةَ الكذابِ *
والصُّفْرَ الآذانِ الذينَ تَخَيَّرُوا دِينًا بلا ثِقَةٍ ولا بكتابِ

خفَّف الهمزة من الآذان ولولا ذلك لانكسَرَ الشِّعْرُ وقال أبو يَهْمَس الدارُ دارُ كُفْرٍ والاستعراضُ فيها جائزٌ وإنْ أُصيبَ من الأطفالِ فلا حَرَجَ الى هٰهنا انْتَهَتِ المقالَة وتفرَّقتِ الخوارجُ على الأضْرُبِ الأربعة التى ذكرنا وأقامَ نافعٌ بالأهواز يعترضُ الناسَ ويَقْتُلُ الأطفالَ فاذا أُجِيبَ الى المقالَة جَبَى الخراجَ وفشَا عُمَّالُه فى السَّوادِ * فارتاعَ لذلك أهلُ البصرةِ فاجتمعوا الى الأحْنَفِ بن قيسٍ فشَكَوْا ذلك اليه وقالوا ليسَ بيننا وبين العدُوِّ إلا ليلتانِ وسيرَتُهم ما تَرَى فقال الأحنفُ إنّ فعلهم فى مِصْرِكم إن ظفِرُوا به كفِعْلهم فى سَوادِكم فجِدُّوا فى جِهادِ عدُوِّكم فاجتمع اليه عشرةُ آلافٍ فأتى عبدَ الله بن الحُرِّ بن نَوْفَلِ بن الحُرِّ بن عبد المطلب * وهو بَبَّةُ *

معصية كما أنه لا ينفع مع الكفر طاعة سموا بذلك لأنهم يعتقدون أن الله أرجأ تعذيبهم على المعاصى والارجاء التأخير (الكذاب) يريد المختار بن أبى عبيد الثقفى (السواد) يريد به رُسْتاق العراق وضياعها سمى بذلك لسواده بالزروع والنخيل والأشجار والعرب تسمى الخضرة سوادا . والرستاق « بضم فسكون » كل موضع فيه زروع وقرى وهو فارسى معرب وعن ابن السكيت لا تقل رستاق وانما هو رُسْدَاق ورزداق (عبد المطلب) بن هاشم بن عبد مناف بن قصى وكان عبد الله بن الحرث يومئذ أمير البصرة برضا أهلها لما خرج عبيد الله بن زياد هاربا منها (وهو ببة) بموحدتين ثانيتهما مشددة مفتوحة وهو فى الاصل حكاية صوت الصبى ويقال ان أمه كانت ترقصه وتقول

فسأله أن يؤمّرَ عليهم فاختارَ لهم ابن عُبَيْسٍ* بن كُرَيْزٍ* وكان دَيِّناً شُجاعاً فأمَّرَه وشيَّعَه فلما نَفَذَ من جِسْرِ البصرةِ أقبلَ على الناس فقال إنى ما خرجْتُ لامْتِيارٍ* ذهَبٍ ولا فِضَّةٍ وإنى لأُحارِبُ قوماً إن ظفِرت بهم فما وراءَهم إلا سيوفُهم ورماحُهم فمن كان شأنُه الجهادَ فلْيَنْهَضْ ومَن أحبَّ الحياةَ فلْيَرْجِعْ فرجعَ نفرٌ يسيرٌ ومضى الباقون معه فلما صاروا بدُولابَ* خرجَ اليهم نافعٌ* فاقتتلوا قتالا شديداً حتى تكسَّرَتِ الرِّماحُ وعُقِرَتْ الخيلُ وكثُرت الجراحُ والقتلُ وتضارَبُوا بالسيوفِ والعَمَدِ* فقُتِلَ فى المعْرَكةِ* ابنُ عُبَيْسٍ ونافعُ بن الأزرق وكان ابنُ عُبَيْسٍ تقدَّمَ الى أصحابه* فقال إنْ أُصِبْتُ فأميرُكم الربيعُ بن عمرو والأَجْذَمُ* الفُدَانِىُّ فلما أُصيبَ ابن عُبَيْسٍ

لأنكحن ببةً جاريةً خِدَبَّةً مُكْرَمةً مُحَبَّةً تُحَبُّ أهلَ الكعبة

وتجب « بالضم » تغلب نساء قريش جمالا (ابن عبيس) اسمه مسلم وعبيس مصغر و (كريز) كذلك ابن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف (لامتيار) مصدر امتار لاهله جلب لهم الميرة كمار لعياله وأهله يميرهم ميرا وأمارهم . والميرة « بكسر الميم » الطعام والميار « بتشديد الياء » جالب الميرة (بدولاب) قرية بينها و بين الاهواز أربعة فراسخ (خرج اليهم نافع) وقد جعل على ميمنته عبيدة بن هلال اليشكرى وعلى ميسرته الزبير بن الماحوز التميمى وجعل ابن عبيس على ميمنته الحجاج بن باب الحميرى وعلى ميسرته حارثة بن بدر التميمى (والعمد) بضمتين جمع عمود و بفتحتين اسم للجمع وعن الفراء العمد والعَمَد جمعان للعمود مثل أديم وأدُم ودَأم وقضيم وقُضُم وقَضَم (فقتل فى المعركة) وذلك فى جمادى الآخرة سنة خمس وستين (تقدم الى أصحابه) أمرهم وأوصاهم يقال تقدم اليه فى كذا أمره وأوصاه به (الاجذم)

أخذَ الربيعُ الرايةَ وكان نافعٌ قد استخلفَ عُبَيْدَ الله بن بشير بن الملحوز السَّلِيطيَّ فكان الرئيسان من بنى يربوع رئيس المسلمين من بنى غُدَانةَ بن يربوع ورئيسُ الخوارج من بنى سليط بن يَرْبُوعٍ فاقتتلوا قتالا شديداً وادَّعى قتلَ نافعٍ سلامةُ الباهليُّ وقال لمَّا قتلتُه وكنتُ على بَرْذَوْنٍ * وَرْدٍ إذا برجل على فرَسٍ وأنا واقفٌ فى خُمْسِ قيسٍ * يُنادِى ياصاحبَ الوَرْدِ هلمَّ الى المبارَزَة فوقفْتُ فى خُمْسِ بنى تميم فاذا به يَعْرِضُها علىَّ وجعلتُ أتنقلُ من خُمْسٍ إلى خُمْسٍ وليس يُزايلُنى فصِرْتُ الى رحلى ثم رجعتُ فرآنى فدَعانى الى المبارَزة فلما أكثر خرجْتُ اليه فاختلفْنا ضَرْبَتَيْنِ فضربتُه فصرعتُه فنزلتُ لسَلَبِه وأخذ رأسه فاذا امرأةٌ قد رأتنى حين قتلتُ نافعاً فخرجَتْ تَثْأَرَ به فلم يَزَلِ الربيع الأجذمُ يقاتلهم نيفاً وعشرين يوماً حتى قال يوماً أنا مقتولٌ لا محالةَ قالوا وكيف قال لأنى رأيتُ البارحةَ كأنَّ يدى التى أُصيبَتْ بكابُلَ * انْحَطَتْ من السماء فاسْتَشْلَتْنِى فلما كان الغَدُ

من الجَذْم وهو القطع سمى بذلك لجذم يده بكابل على ما يأتى قريبا (برذون) واحد البراذين وهى من الخيل ما كانت من غير نتاج العرب (خمس قيس) صوابه خمس عبد القيس على ما يأتى فى الشعر وفى لسان العرب أخماس البصرة خمسة فالخمس الاول العالية والخمس الثانى بكر بن وائل والخمس الثالث تميم والخمس الرابع عبد القيس والخمس الخامس الأزد (فاذا امرأة) رواية الاغانى ونزلت فأخذت رأسه وسَلَبَه فاذا امرأته الخ (التى أصيبت بكابل) يقال انه كان يومئذ مع الصحابى الجليل عبد الرحمن ابن سمرة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف فى غزاته سجستان وكابل وكان الذى استعمله عبد الله بن عامر والى البصرة لمعاوية سنة ثلاث وأربعين وكابل بضم

قاتَلَ الى الليل ثم غادَاهم فقُتِلَ فتدافعَ أهلُ البصرة الرايةَ حتى خافوا العَطَبَ إذْ لم يكن لهم رئيس ثم أجمعوا على الحجاج بن بابٍ الحِمْيَرِيِّ فأباها فقيل له ألا ترى أن رُؤساءَ العرب بالحَضْرَة وقد اختاروكَ من بينهم فقال مشؤمةٌ ما يأخذها أحدٌ إلا قُتِلَ ثم أخذَها فلم يَزَلْ يُقاتِلُ الخوارجَ بدُولابَ والخوارجُ أعدُّ * بالآلاتِ والدُّروع والجواشنِ * فالتقى الحجاجُ ابنُ بابٍ وعِمْرانُ بنُ الحُرث الرَّاسِبِيُّ وذلك بعد أن اقتتلوا زُهاءَ شَهْرٍ فاختلفا ضَرْبَتَيْنِ فسَقَطا مَيِّتَيْنِ فقالت أمُّ عمران ترثيه

اللهُ أيَّدَ عمرانًا وطَهَّرَه ... وكان عمرانُ يدعو الله في السَّحَرِ

يدعوه سِرًّا واعلانًا ليَرْزُقَهُ ... شهادةً بيَدَيْ مُلْحادَةٍ غُدُرِ

ولىَّ صحابتُه عن حَرِّ مَلْحَمَةٍ ... وشَدَّ عمرانُ كالضِّرْغامةِ الهَصِرِ

قولُ الربيع استشْلتني أي أخذتني اليها واستنقذتني يقال استشلاه واشْتَلاه وفي الحديث إن السَّارِقَ * إذا قُطِعَ سبَقَتْه يدُه إلى النار فانْ تاب استشلاها

الموحدة أرض بين الهند ونواحي سجستان ذكر ذلك ياقوت في معجمه (فقيل له الا ترى ان الخ) رواية الاصبهاني في أغانيه فلما تدافع القوم الراية وأبَوْها واتفقوا على الحجاج بن باب امتنع عن أخذها فقال له كريب بن عبد الرحمن خذها فانها مكرمة فقال انها راية مشئومة ما أخذها أحد الا قتل فقال له كريب بن عبدالرحمن يا أعور تقارعت العرب على أمرها ثم صيروها اليك فتأبى خوف القتل خذ اللواء ويحك إن حضر أجلك قتلت ان كانت معك أو لم تكن فأخذ اللواء وناهضهم (والخوارج أعد) أقوى عدة والجواشن جمع جوشن وهو زرد يلبسه الصدر (وفي الحديث ان السارق الخ) رواه الزمخشري في فائقه بلفظ اللُّص اذا قطعت يده سبقته الى النار فان

قال رُؤبة (إن سليمانَ اشْتلاَنا ابنَ عليّ) وقولُ الناس * أشْلَيْتُ كلبي أي أغْرَيته بالصَّيْدِ خطأ انما يقالُ آسَدْتُه وأشليتُه دعوتُه وقولهُا بيَدَيْ مِلْحادَةٍ مِفْعَالٌ من الإلْحادِ كما تقول رجلٌ مِعْطاءٌ يافتى ومِحْسانٌ ومِكْرامٌ وأدْخلت الهاء للمبالغة كما تُدْخلُ في راوِيَةٍ وعلاَّمَةٍ ونَسَّابَةٍ . وغُدَرُ فُعَلُ من الغَدْرِ ولِفُعَلَ بابٌ نذكره عَقِبَ هذه القِصَّة إذا فرغنا من خبر هذه الوَقْعَةِ والضِرْغَامَةُ من أسماء الأسَدِ والهَصرُ الذي يَهْصِرُ كل شيء أي يَثنيه قال امرؤ القيس

تاب اشتلاها أي استنقذها ثم قال عن الأصمعي يقال أدركه فاشتلاه واستشلاه أفقده وهو من الشلو بمعنى العضو (وقول الناس الخ) كذلك قال ثعلب وعلله بقوله وذلك لما تعورف في اللغة ان الاشلاء الدعاء لا الاغراء يقال أشليت الكلب والشاة والناقة اذا دعوتهن بأسمائهن وأنشد للراعي يصف ابلا وحاديها

اذا سرحت من منزل نام خلفها ... بميثاء مبطان الضحى غير أروعا

وان خذلت منها عجاساء جِلَّةٌ ... بمحنية أشلى العفاس وبَرْوَعا

والميثاء الارض السهلة ومبطان الضحى يريد أن الراعي يبادر الصبوح فيشرب حتى يمتلىء بطنه من اللبن وخذلت تخلفت والعجاساء القطعة العظيمة من الابل وتقال للناقة العظيمة أيضا بلفظ واحد ولا يقال جمل عجاساء والجلة المسانّ من الإبل واحدها جليل مثل صبي وصبية والعفاس وزان كتاب و بروع وزان جعفر اسمان لناقتين يقول وان تخلفت هذه النوق دعا باسمي هاتين الناقتين فتتبعهما الابل هذا وقد أجاز الكسائي أشليت الكلب على الصيد قال لانه يدعى ثم يؤسد وذكر له شواهد منها قول الفرزدق يهجو جريرا

تشلي كلابك والاذناب شائلة ... على قروم عظام الهام والقَصَر

فلمّا تنازَعْنا * الحديثَ وأسْمَحَتْ هَصَرْتُ بغُصْنٍ ذِي شَمَارِيخَ مَيَّالِ

ولذِكرنا الصُّفْرِيَّةَ والأزارقةَ والبَيْهَسِيَّةَ والإباضِيَّةَ تفسيرٌ لِمَ نُسِبَ الى ابن الأزرق بالأَزارقة والى أبى بَيْهَس بالكُنْيَة المضافِ اليها ونُسِبَ الى صُفْرٍ ولم يُنْسَبْ الى واحدهم ونُسِبَ الى ابن إباضٍ فجُعِلَ النسبُ الى أبيه وهذا نذكره بعد باب فُعَلَ . ومما قيلَ من الشعر فى يوم دُولاب قول قَطَرِيّ *

لَعَمْرُكَ إنى فى الحياةِ لَزَاهِدٌ وفى العيش ما لم أَلْقَ أُمَّ حَكِيمِ *

من الخَفِرَاتِ البيضِ لم يُرَ مثلُها شِفَاءٌ لذِى بَثٍّ ولا لِسَقِيمِ

(فلما تنازعنا) قبله

سموت اليها بعد ما نام أهلها سُمُوَّ حَبَابِ الماء حالا على حال

فقالت سباك الله انك فاضحى ألست ترى الشُّمَّارَ والناس أحوالى

حلفت لها بالله حلفة فاجر لناموا فما إنْ من حديث ولا صال

فلما تنازعنا البيت وأسمحت انقادت ولانت ويقال هصرت الغصن وبالغصن اذا أخذت برأسه فأملته اليك يريد به قدّها وأراد بالشماريخ فروع شعرها على التشبيه بشماريخ النخل (قول قطرى) ومن الناس من يرويه لعبيدة بن هلال اليشكري ومنهم من يرويه لحبيب بن سهم أو لصالح بن عبد الله العبشمى (أم حكيم) امرأة من الخوارج كانت مع قطرى بن الفجاءة وكانت من أشجع الناس كانت تحمل على الناس وترجز

أحمل رأساً قد سئمت حمله وقد ملات دهنه وغسله

ألا فتى يحمل عنى ثقله

لَعَمْرُكَ إنّى يومَ أَلْطِمُ* وجْهَها على نائِباتِ الدهرِ جِدُّ لئيمِ*
ولو شهِدَتْنى يومَ دُولابَ أبْصَرَتْ طِعانَ فتًى فى الحربِ غيرِ ذميمِ
غَداةَ طَفَتْ عَلْماءُ بكرُ بنُ وائلٍ وعُجْنا صدورَ الخيلِ نحوَ تميمِ
وكان لعبدِ القيسِ أوّلُ جَدِّها وأحْلافِها من يَحْصُبٍ* وسَلِيمِ*
وظَلَّتْ شُيُوخُ الأزْدِ فى حومةِ الوَغى تَهُومُ وظِلْنا فى الجلادِ نَهُومُ*
فلم أرَ يوماً كان أكثرَ مُقْعَصاً* يَمُجُّ دَماً من فائِظٍ* وكَلِيمِ
وضاربةٍ خدّاً كريماً على فتًى أغرَّ نجيبِ الأمّهاتِ كريمِ
أصيبَ بدُولابٍ ولِلّهِ مَوْطِناً له أرضُ دولابٍ ودَيْرُ حَمِيمِ*
فلو شهِدَتْنا يومَ ذاكَ وخَيْلُنا تُبِيحُ من الكُفّارِ كلَّ حَرِيمِ
رأتْ فِتْيَةً باعُوا الإلهَ نفوسَهُم بجَنّاتِ عَدْنٍ عندَه ونعيمِ

قولهُ ولو شهدتنا يوم دولاب فلم ينصرفْ دولاب فانما ذلك لأنه أراد البلدة ودولاب أعجمىّ مُعَرَّبٌ وكلُّ ما كان من أسماء الأعجمية نكرة بغير الألف

وكانوا يفدّونها بالآباء والأمّهات وكانت من أجمل النساء وجهاً وأحسنهم بديتهم تمسكا (ألطم) من باب ضرب (جدّ لئيم) يريد لئيم جدّ لئيم مبالغة فى لؤمه (يحصب) ضبطه المجد فى قاموسه «بتثليث الصاد» وعبارته (ويحصب) «مثلثة الصاد» لا بالفتح فقط كما زعم الجوهري وهو كما روى ابن الكلبى يحصب بن مالك بن زيد بن الغوث بن سعد من ولد الهميسع بن حمير بن سبأ (وسليم) يريد سليم «بالتصغير» فكبره للوزن وهو ابن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر (نهوم) «بارفع» على الإقواء (مقعصا) من أقعصه برمحه إذا طعنه فمات مكانه وقعصه كذلك (فائظ) من فاظ يفيظ ويفوظ فيظا وفوظا مات و (دير حميم) موضع بالأهواز

واللام فاذا دخلتْه الألفُ واللام فقد صارَ مُعْرَبًا وصارَ على قياس الأسماء العربية لا يمنعُه من الصَّرْف إلا ما يمنع العربيَّ فدولابٌ فُوعَالٌ مثلُ طُومارٍ وسُولافٍ وكلُّ شيء لا يخصّ واحداً من الجنس من غيره فهو نكرةٌ نحو رجلٍ لأن هذا الاسم يلحقُ كلَّ ما كان على بِنْيَتِه وكذلك حَمَلٌ وجَبَلٌ وما أشبه ذلك فان وقع الاسمُ في كلام العجم معرفةً فلا سبيل الى إدخال الألف واللام عليه لأنه معرفة فلا معنى لتعريفٍ آخرَ فيه فذلك غير مُنصرفٍ نحو فرعونَ وقارون وكذلك اسحق وابراهيم ويعقوب وقوله غداةَ طَفَتْ عَلْمَاءِ بكْرُ بنُ وائلٍ وهو يريد على الماءِ فانّ العرب إذا التَقَتْ في مثل هذا الموضع لامان استجازُوا حذف إحداهما استثقالا للتضعيفِ لأن ما بَقِيَ دليل على ماحُذِفَ فيقولون علماء بنو فلان كما قال الفرزدق

وماسُبِقَ القَيْسِيُّ من ضَعْفِ حِيلَةٍ ولكن طَفَتْ عَلْمَاءِ قُلْفَةُ خالدِ

وكذلك كل اسمٍ من أسماء القبائل تظهرُ فيه لامُ المعرفة فانهم يجيزون معه حذف النون* التي في قولك بنو لِقُرْب مخرج النون من اللام وذلك قولك

(يجيزون معه حذف النون الخ) وكذلك يجيزون حذف النون على ما قال أبو اسحق الزجاج من (مِن وعن) عند الالف واللام لالتقاء الساكنين وحذفها من (من) أكثر من حذفها من (عن) لان دخول من في الكلام أكثر من دخول عن وأنشد

أبلغ أبادَ ختنوسَ مألكة غيرَ الذي قد يقال مِ الكذب

وأبو دختنوس لقيط بن زرارة ودختنوس ابنته وعن ابن الاعرابي يقال من الآن

فلانٌ من بَلْحَرِثِ و بَلْمِنْبَرِ و بَلْهُجَيْمِ . وقال آخرُ من الخوارج *

يَرَى من جاءَ يَنْظُرُ من دُجَيْلٍ شُيُوخَ الأَزْدِ طافِيَةً لِحاها

وقال رجلٌ منهم

شَمِتَ ابنُ بَدْرٍ والحوادثُ جَمَّةٌ والجائِرُون * بنافعِ بن الأَزرق

والموتُ حَتْمٌ لا مَحالَةَ واقِعٌ مَنْ لا يُصَبِّحْهُ نهاراً يَطْرُقِ *

وائن أميرَ المؤمنين * أصابَهُ رَيْبُ المَنُونِ فَمَنْ يُصِبْهُ يَغْلَقُ *

نصبَ بعدَ إن لأنّ حرفَ الجزاء للفعل فانما أراد فائن أصاب أمير المؤمنين فلما حُذف هذا الفعل وأضْمِرَ ذَكَرَ أصابَه ليَدُلَّ عليه ومثلُه قول النَّمِر ابنِ تَوْلَبٍ

لا تَجْزَعي إنْ مُنْفِساً أهلكتُه وإذا هلكتُ فعندذلك فاجْزَعي

وقال ذو الرُّمّة

وم الأنِ وأنشد

ألا بلغ بنى عوف رسولا فما م الآن فى الطير اعتذار

يقول لا أعتذر بالتطير (وقال آخر من الخوارج الخ) كان المناسب أن يؤخر ذلك عند قوله الاتى ثم ان حارثة بن بدر لما تفرق الناس عنه أقام بنهر تيرى فعبرت اليه الخوارج فهرب وأصحابه يركض حتى أتى دجيلا الخ ودجيل «بالتصغير» نهر بالاهواز ذكر ياقوت ان الذى حفره أردشير بن بابك أحد ملوك الفرس (والجائرون) يروى والظالمون (يطرق) من الطروق وهو الاتيان ليلا (أمير المؤمنين) يريد به نافع بن الأزرق (فمن يصبه يغلق) ذلك مستجاز من غلق الرهن « بالكسر » اذا بقى فى يد المرتهن لا يقدر راهنه على تخليصه يريد أنه لا يجد من يخلصه

إذا ابنَ أبي موسى بِلالاً بلَغْته فقام بِفَأْسٍ بين وِصْلَيْكِ* جازِرُ

لأن إذا لايليها إلا الفعل وهى به أولى

﴿ هذا باب فُعَل ﴾

اعلم أنّ كل اسم على مثال فُعَلٍ فهو مصروفٌ فى المعرفة والنكرة إذا كان اسما أصليًّا* أو نَعْتًا فالأسماءُ نحوُ صُرَدٍ ونُغَرٍ وجُعَلٍ وكذلك إنْ كان جمعًا

(وصليك) مثنى وصل « بكسر الواو وضمها » وهو كل عظم على حدة لا يكسر ولا يخلط بغيره أو هو مجتمع العظم وهذا هو المراد هنا يريد بين أوصالك

﴿ هذا باب فعل ﴾

(اذا كان اسما أصليا) يريد غير ممدول عن فاعل وعبارة سيبويه اعلم ان كل فعل كان اسما معروفا فى الكلام أو صفة فهو مصروف فالأسماء نحو صُرَد وجُعَل وثُعَب وحُفَر اذا أردت جماع الحفرة والثقبة وأما الصفة فنحو قولك هذا رجل حُطَم ثم قال فانما صرفت ما ذكرتُ لك لانه ليس باسم يشبه الفعل الذى فى أوله زيادة وليست فى آخره زيادة تأنيث ثم قال وأما عمر وزفر فانما منعهم من صرفهما وأشباههما أنهما ليسا كشىء مما ذكرنا وانما هما محدودان عن البناء الذى هو أولى بهما وهو بناؤهما فى الاصل فلما خالفا بناءهما فى الاصل تركوا صرفهما وذلك نحو عامر وزافر ولا يجىء عمر وأشباهه محدودا عن البناء الذى هو أولى به الا وذلك البناء معرفة فان قلت عمر آخر صرفته لانه نكرة فتحول عن موضع عامر معرفة وقوله وذلك نحو عامر و زافر بيان للبناء الذي هو أولى به وذكر الرضى شارح الكافية ان فعل العلم ان جمع شرطين ثبوت فاعل وعدم فُعَل قبل العلمية فهو غير منصرف ثم قال ان عمر وزفر علمين فكان الواجب على هذا الاصل صرفهما لانه كما جاء لها فاعل قبل العلمية جاء فعل أيضا نحو عمر جمع عُمْرة والزفر السيد قال الاعشى (يأبى الظلامة منه النوفل الزفر) لكنهما لما

نحو ظَلَمٍ وغُرَفٍ وإنْ سمَّيتَ بشيء من هذا رجلا انصرف فى المعرفة والنكرة وأما النعتُ فنحو رجلٍ حُطَمٍ كما قال (قد لفَّها الليلُ بسوَّاقٍ حُطَمٍ) وكذلك مالٌ لُبَدٌ وهو الكثيرُ من قوله جلَّ جلالُه (أهلكتُ مالاً لُبَداً) فان كان الاسم على فُعَلَ معدولا عن فاعل لم ينصرفْ إذا كان اسمَ رجل فى المعرفة وينصرف فى النكرة وذلك نحو عُمَرَ وقُثَمَ لأنه معدول عن عامر وهو الاسمُ الجارى على الفعل وهذا مما معرفتُه قبل نكرتِه فاذا أُريدَ به مذهبُ المعرفةِ جازَ أن تَبْنِيَهُ فى النداءِ من كلِّ فِعْلٍ لأن المنادى مُشارٌ اليه وذلك قولك يا فسقُ ويا خُبَثُ تُريدُ يا فاسقُ ويا خبيثُ وانما قالت بيدَىْ مِلْحادَةٍ غُدَرِ فى غير النداء للضرورة فنَقَلَتْه معرفةً من النداء ثم جعلته نكرةً لخروجه عن الاشارة فنَعَتَتْ به مِلْحادَةٍ كما

سمعا غير منصرفين حكمنا بأنهما معدولان عن فاعل لا عن فعل وقال قبل هذا أما أدد فانه وان جمع الشرطين لكنه سمع فى كلامهم منصرفا فلا نقدر العدل فيه . وقد تلخص لك مما ذكر ان العمدة فى ذلك انما هو السماع وان ما ذكروه انما هو ببيان لأسباب منعه من الصرف (فهذا مما معرفته قبل نكرته) وذلك ان المعدول عنه معرفة فقصد تنكيره متأخر عن معرفته وقد بين ذلك سيبويه فيما نقلناه عنه وضمير قوله (فاذا أريد به) عائد الى كل اسم على مثال فعل (مذهب المعرفة) لامذهب الصفة (من كل فعل) ثلاثى (وانما قالت الخ) اعتذار من استعمالها غدر وصفا و (ملحادة) من لحد جار وظلم وعن أبى عبيدة لحد فى الدين يلحد وألحد مال عنه وعدل وعن ابن السكيت الملحد العادل عن الحق المدخل فيه ما ليس منه

قال الحطيئة *

أجوَّلُ ما أجوَّلُ ** ثم آوى إلى بيت قعيدتُه لكاعِ

وهذا لا يقع إلا فى النداء * ولكن للشاعر نَقْلُه نكرةً ونَقْلُه معرفةً على حد ما كان له فى النداء فيُلحق قولها غدرُ بقوله رجلٌ حُطَم ومالٌ لُبَدٌ وما أشبهه وفعالِ فى المؤنث بمنزلة فعل فى المذكر ولو سميتَ رجلا حُطَما لصرفتَه من قولك هذا سائقٌ حُطَمٌ لأنه قد وقع نكرة غير معدول فهو فى النعوت بمنزلة صُرَد فى الأسماء

(كما قال الحطيئة) يهجو امرأته (أجول الخ) الرواية المشهورة أطوف ما أطوف وهذا البيت مفرد لا أخ له وقول بعض النحاة انه يريد الى بيت قعيدته يقال لها بالكاع ولكنه اختصر تكلف (وهذا لا يقع إلا في النداء) كذلك نقل عن سيبويه ان لكاع ولكع لا يستعملان إلا في النداء فلا يصرفان فى حال المعرفة لانهما معدولان عن ألكع ولكعاء وعن شمر يقال رجل غُدَرٌ وغادر ولكع ولئيم ونُصَرٌ وناصر قال الأزهرى نوّبها كلها خلاف ما قال الليث وهو الصواب انما يترك صرف فعل إذا كان اسما معرفة مثل عمر وزفر

تم الجزء السابع ويليه الجزء الثامن
وأوله باب النسب